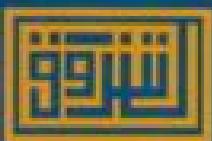
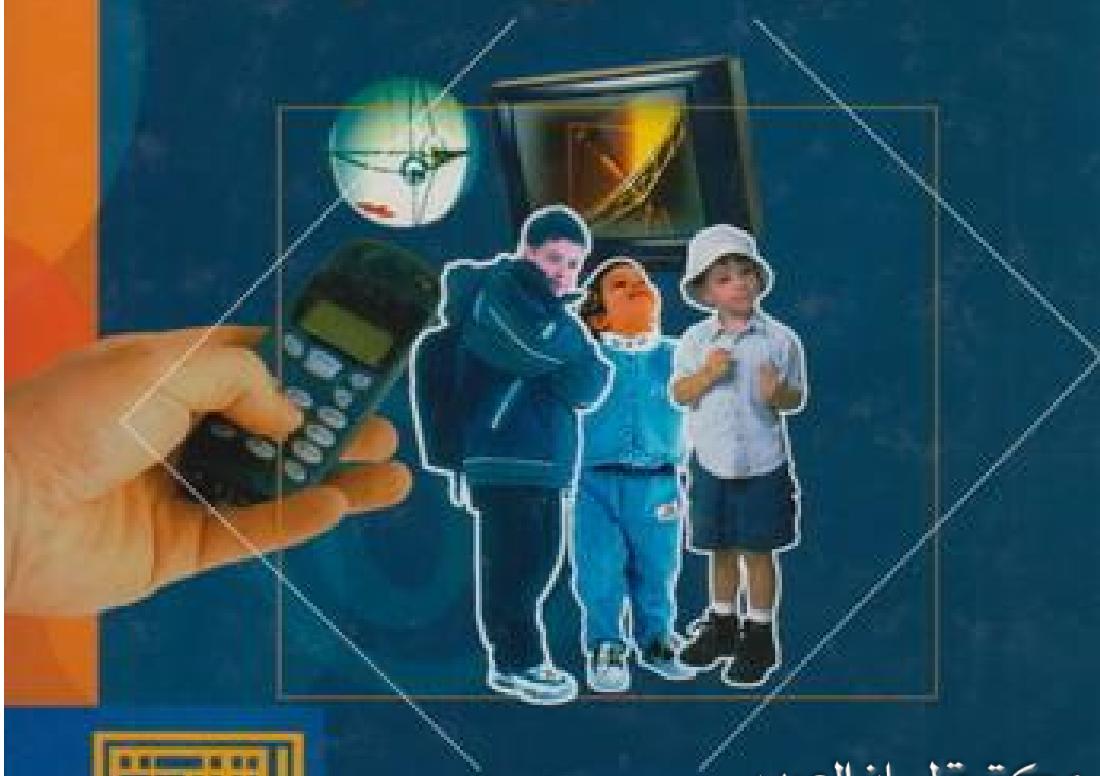


الدكتور عبد الفتاح أبو معال

أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتحصيفهم



مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com



أثر وسائل الاعلام
على تعليم الأطفال و تثقيفهم

أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتنميّتهم

تأليف

الدكتور عبد الفتاح أبو معال



2006

302.2

أبو معال، عبدالفتاح

أثر وسائل الاعلام على تعليم الأطفال وتنميتهما /

عبدالفتاح أبو معال. - عمان: دار الشروق، 2006

(264) ص

ر.إ.: 2006/1/66

الوصفات: الاعلام//وسائل الاتصال الجماهيري//الاطفال//رعاية الطفولة

- تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

(ردمك) X - 249-00 - ISBN 9957 - 00

(رقم الإجازة المتسلسل) 2006/1/66

● أثر وسائل الإعلام على تعليم الأطفال وتنميتهما .

● الدكتور عبد الفتاح أبو معال .

● الطبعة العربية الأولى : الإصدار الأول 2006 .

● جميع الحقوق محفوظة ©



دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 4618190 / 4618191 / 4624321 فاكس : 4610065

ص.ب : 926463 الرمز البريدي : 11110 عمان - الأردن

دار الشروق للنشر والتوزيع

رام الله: المناية - شارع المناية - مركز عقل التجاري هاتف 02/2961614

غزة: الرمال الجنوبي قرب جامعة الأزهر هاتف 07/2847003

جميع الحقوق محفوظة، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو
استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

All rights reserved. No Part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopying, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

■ الابراج الداخلي وتصميم الغلاف وفرز الألوان والأفلام :

دائرة الإنتاج / دار الشروق للنشر والتوزيع

هاتف : 01/4618190 فاكس 4610065 / ص.ب . 926463 عمان (11110) الأردن

Email : shorokjo@nol.com.jo

الإهداء

إلى الورود المفتوحة
إلى الزهور الجميلة
إلى الأطفال المتطلغين نحو المستقبل
بآمال وطموحات متفائلة
إلى الآباء والأمهات ، شموع المسيرة
إلى المربيين والمربيات
إلى المعلمين والمعلمات
إلى كل المتطلغين نحو مستقبل أفضل
لأطفال اليوم
مع كل التحيات والمحبة .

د . عبد الفتاح أبو معال

المحتويات

11

- المقدمة

الفصل الأول

مقدمة في وسائل الإعلام

15

- ما هو الإعلام؟

17

- أهداف وسائل الإعلام

28

- التطور التاريخي لوسائل الإعلام

30

- أنواع الإعلام

32

- الصلة بين الاتصال والإعلام

الفصل الثاني

الأنشطة المدرسية ودورها الإعلامي

41

- تمهيد

44

- مفهوم الأنشطة المدرسية وأهميتها

46

- أنواع الأنشطة المدرسية

54

- مجلات الأطفال

61

- كتب الأطفال

الفصل الثالث

دور الوسائل التربوية الإعلامي

63

- المذيع المائي

65

- المذيع المائي (التلفزيون)

- التثقيف و طفل الريف
- أهمية الوسيلة السينمائية

الفصل الرابع

أثر الوسائل الإعلامية العامة والخاصة على التعليم والتنمية

71	_____	التثقيف و طفل الريف
73	_____	أهمية الوسيلة السينمائية

77	_____	التلفزيون والطفل
77	_____	التلفزيون و خصائصه الإعلامية
80	_____	أسباب أهمية التلفزيون ومدى تأثيره
83	_____	أسس اختيار برامج التلفزيون للأطفال
89	_____	طرق استخدام التلفزيون في دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس
102	_____	أثر التلفزيون على الطفل ونموه المتكامل
105	_____	أهداف برامج التلفزيون
111	_____	نقد البرامج التلفزيونية
115	_____	كيفية إعداد البرامج التلفزيونية
122	_____	دور الأسرة في الاستخدام السليم للتلفزيون
126	_____	الإذاعة والطفل
126	_____	الإذاعة و خصائصها الإعلامية
128	_____	أنواع الإذاعات
133	_____	أثر البرامج الإذاعية في الطفل
136	_____	أسس اختيار برامج الأطفال الإذاعية
141	_____	كيفية إعداد برامج الإذاعة المسموعة للأطفال
147	_____	نقد برامج الأطفال الإذاعية المسموعة
150	_____	الصحافة والطفل
150	_____	الصحافة و خصائصها الإعلامية

152	- أهداف الصحافة وميزاتها
154	- أنواع الفنون الصحفية للأطفال
164	- أسس اختيار المادة الصحفية للأطفال
169	- المادة الصحفية وأثرها في الطفل
173	- نقد المادة الصحفية للأطفال
175	- كيفية إعداد مواد الطفل الصحفية
178	- السينما والطفل
178	- السينما وخصائصها الإعلامية
181	- أهداف الأفلام السينمائية
184	- أثر السينما على الطفل
186	- استخدام السينما في دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس
188	الفيديو والطفل
188	- الفيديو وخصائصه الإعلامية
190	- أثر الفيديو على الطفل وكيفية استخدامه في الأسرة وروضة الأطفال والمدرسة

الفصل الخامس

دور المناهج الإعلامية على التعليم والتحصيف

193	- تمهيد
196	- أنواع المناهج الإعلامية
196	- التقليدات
197	- التمثيلات الروائية
198	- التمثيليات الأسلوبية
199	- البيئة ومواردها الغنية بمواد التعليم والتعلم
202	- المعارض العامة والمدرسية
105	- التلفزة التربوية

106	- السينما
108	- الصور الساكنة الصامتة والراديو والمسجلات الصوتية
109	- الرموز البصرية
109	- التربية

الفصل السادس

تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية

243	- مفهوم التكنولوجيا
244	- تكنولوجيا التعليم
246	- تكنولوجيا التربية
248	- التكنولوجيا في التعليم
248	- التكنولوجيا في التربية
251	- إعداد البرامج التعليمية المحوسبة التعليم بمساعدة الحاسوب
256	- إنتاج البرمجيات التعليمية المحوسبة
257	- تنمية الإبداع عند الطفل

المقدمة

أخذت الكتابة في أدب الأطفال بأشكالها المختلفة تحظى باهتمام بالغ ، وذلك لما تشكله من أهمية في حياة الأطفال وفي بناء شخصياتهم من جوانبها المعدّدة : العقلية، الجسمية، الانفعالية، والقدرات والخبرات المكتسبة .

لكن هذه الكتابة تحتاج إلى وسائل تنقلها إلى جمهور الأطفال ، بشكل سليم ، فيه النفع والفائدة ، والتي تمثل غالبيتها في وسائل الاعلام ، التي لم تعد مؤثرة فقط في عالم الكبار بل وفي عالم الأطفال أيضاً .

وسائل الإعلام السمعية والبصرية ، والسمعية البصرية ، من إذاعة وتلفاز وصحافة وسينما وفيديو ، ومسرح ، وكتاب ، ومحاضرات وندوات ، تعتبر من الركائز الأساسية في نقل أدب الأطفال إلى جمهوره من الأطفال المستمعين أو المشاهدين أو القارئين .

ونظراً لسهولة هذه الوسائل وانتشارها السريع في البيوت ورياض الأطفال والمدارس والكليات والجامعات ، فإنها دخلت في إطار الوسائل التعليمية التي تساعد في تعزيز المناهج الدراسية ، بالإضافة إلى وظائفها في التثقيف الاعباري والفكري والإجتماعي والاقتصادي والعلمي والديني ، حيث أصبح لها ارتباط ومساس مباشر بجوانب كثيرة من حياة الإنسان في العصر الحاضر . لذلك كلّه أخذت تساهم في تربية الطفل ، وتشقيفه ، وإكسابه المهارات اللغوية من قراءة وكتابة ، وتعمل على توجيهه ، وإرشاده سلوكياً واجتماعياً . ولهذا فقد قدّمت العون المساعدة للأسر وللمربين والمرببات والمعلمين والمعلمات كلّ في موقعه ، ودوره في التعامل مع الأطفال .

والوسائل الإعلامية من الوسائل الناجحة في خدمة الأطفال وأدبهم وثقافتهم وتربيتهم ، إذا تم توجيهها وإعدادها والاستفادة منها بشكل إيجابي ، ولكنها في الوقت

نفسه قد تؤدي إلى السلبية إذا لم يتم الإعداد لها وتوجيهها أو التعامل معها بشكل سليم . وصحيح .

لذلك جاءت هذه الدراسة في هذا الكتاب ، لتبيّن أهمية الوسائل الإعلامية في حياة الأطفال ، من حيث بناء شخصياتهم ، واكتسابهم ما يلزم من المهارات التي تعدّهم الإعداد الأفضل للحياة في حاضرها ومستقبلها ، ولظهور دورها كوسائل تعليمية معينة يمكن الاستفادة منها في العملية التربوية ، في البيت والروضة والمدرسة ، ولتوسيع مراحل حياة الأطفال وخصائص النمو العقلي والجسمي والانفعالي في كل مرحلة ، وتنقل إلى كل منها ما يناسبها من أسباب التثقيف ، وأشكال التربية ، وألوان السلوك ، وأنماط التوجيه ، مما يعزّز علوم الأطفال ومعارفهم وأدبهم وثقافتهم وتربيتهم ، ويجعل منهم طاقات فاعلة ، وأعضاء مشاركين في مجتمعهم في الحاضر والمستقبل .

إن العناية والاهتمام بوسائل الإعلام ضرورة لا بدّ منها ، لمساعدة هذا الجيل الصاعد على تنمية قدراته ، وصقل إبداعاته ، وتبني ميوله ورغباته ، والعمل على تعزيز موهابته ، ليكون بذلك إنسان المستقبل المشرق بالأمل والتفاؤل ، المعدّ الإعداد الجيد لحياة سيكون عضواً فاعلاً فيها .

ونظراً لأهمية هذه الوسائل الإعلامية ، وجليل أهدافها ، في خدمة الأطفال ، ولما لها من آثار قد تكون إيجابية أو سلبية ، جاءت هذه الدراسة أيضاً لتبيّن دور الوسائل الإعلامية ، وخصائصها ، وطرق الاستفادة منها بعد أن بينت كيفية إعدادها وأساليبها في الوصول إلى الأطفال .

كما بيّنت الدراسة طرق الاستخدام والتوظيف لهذه الوسائل كلاً على حدة لتحقيق الجوانب الإيجابية ، والابتعاد عن الجوانب السلبية .

وأظهرت الدراسة في هذا الكتاب الآثار المترتبة على ذلك ، وما يعود على حياة الأطفال بأشكالها المختلفة من نفع أو غيره .

هذا بالإضافة إلى أنني هدفت أن تسد الدراسة النقص الملحوظ في هذا المجال حيث لا توجد دراسات وافية متكاملة تتناسب وأهمية هذه الوسائل الإعلامية وحجم آثارها على جمهورها من الأطفال في مراحل حياتهم المختلفة .

وما أططلع إليه هو أن يكون هذا الكتاب بما ورد فيه من جهود متواضعة ، قد ساهم في سد بعض النقص في الكتابة في مثل هذا الموضوع الهام .

ومع هذا كله فإنني لا أدعى بأنني قد وصلت من خلال هذه الدراسة إلى قمة ما آمل ، ولكن أرجو أن تكون هذه الدراسة مؤشرًا على أهمية الموضوع ، ليتجدد البحث ، وتستمر الكتابة ، ولتعم الفائدة .

ولا يفوتي التنويه بأن هذا الجهد المتواضع الذي حمله هذا الكتاب يفيده منه الباحثون والدارسون والمتخصصون والربون والمربيات والمعلمون والمعلمات في رياض الأطفال والمدارس ، والشرفون والمهتمون بالأطفال ، والدارسون في المعاهد وكليات المجتمع والجامعات .

وبعد فهذه دراستي العملية في هذا المجال ، أدعها بين يدي كل مهتم ودارس ، برجاء النفع والفائدة .

والله الموفق ، فمنه نستمد العون والتوفيق .

المؤلف

د. عبد الفتاح أبو معال

الفصل الأول

مقدمة في وسائل الإعلام

ما هو الإعلام؟

الإعلام في اللغة اطلاع على الشيء، فيقال أعلمته بالخبر، أي أطلعه عليه. ومعنى في المصطلح الدارج هو اطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليه عن طريق وسائل متخصصة بذلك، فينقل كلّ ما يتصل به من أخبار ومعلومات تهمه، وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم وخدمتهم بأمور الحياة.

وللإعلام وسائل تعينه على تحقيق معناه في المجتمع، تسمى وسائل أو أجهزة تؤدي دورها في إعلام الجمهور، فتنقل المعلومات إليه حيث كان. وأبرز هذه الوسائل :

1- وسائل سمعية :

تعتمد على السمع في إيصال المعلومات التي يُراد إعلام الناس بوسائلها، وهي من أكثر الوسائل شيوعاً في حياة الإنسان، حيث كان الرواية قديماً من الحفظة يقومون بهذا الدور، ورواية ما يحفظون، فيستمع إليهم الناس، ويتعلمون على ما يقولون، فيعلمون هذا المحفوظ من الرواية، ويصبحون على علم به.

كما أن الأسرة في البيت كانت تقوم بهذا الدور في تعريف أبنائها وتجيئهم وإرشادهم وتربيتهم، كذلك عامة الناس في الشارع والحي والجماعات المختلفة في المجتمع. وبتطور الإنسانية دخل إلى هذه الوسائل السمعية وسائل أخرى، مثل الندوات والمحاضرات والمواد المسجلة والمقابلات والإذاعة. وهذه الأخيرة تعتبر من أهم الوسائل السمعية المعاصرة التي تقوم بوظيفتها كوسيل إعلامي واسع الانتشار لما تحمله من صفات التكنولوجيا العلمية المتقدمة.

إن الإذاعة من الوسائل الإعلامية الناجحة لاعتمادها على السمع، وسهولة انتشارها، وقدرتها على مخاطبة جميع المستويات والفئات من الأطفال والكبار على حد سواء.

3- الوسائل البصرية :

سميت هذه الوسائل بهذه التسمية لاعتمادها على حاسة البصر كمصدر رئيسي في الإعلام فهي وسيط إعلامي يرتبط بهذه الحاسة الهامة في حياة الإنسان، حيث إن المشاهدة العينية للشيء تضفي قوة في الإثبات والمعرفة لهذا الشيء المشاهد لذلك فالوسيلة الإعلامية البصرية تلقي قبولاً لدى المشاهدين أكثر من سواها. والانسان كما هو معلوم يشاهد ما يقع عليه بصره، فيتعرف عليه، ويستطيع أن يدركه ويفهمه، ويعلمه، أي يعرف ما يرى.

إن التفاصيل المشاهدة أحياناً للشيء تعين على معرفته أكثر من سماع وصف له أو تسمية مجردة، ولا يكون الوصف في الأصل إلا عند غياب المشاهدة.

وتدخل القراءة والمشاهدة في باب الوسائل البصرية، كالصحيفة والمجلة والكتاب، والمطبوعات الأخرى، كذلك النشرات والخرائط والصور والرسومات.

3- الوسائل السمعية البصرية :

سميت هذه الوسائل بهذه التسمية لاعتمادها على حاستي السمع والبصر في وقت واحد. وهذه الوسائل هي الأكثر تأثيراً وأبلغها وضوحاً في الإعلام. فقد ثبت علمياً أن اشتراك أكثر من حاسة في الاطلاع على الشيء يكون معرفة وعلمًا به أكثر من سواه.

فالمعروف أن حواس الإنسان قدرات متكاملة، وكل حاسة لديها قدرة ذاتية متخصصة، فإذا اجتمعت أكثر من حاسة، فإن ذلك يعني اجتماع أكثر من قدرة متخصصة، يتم التنسيق بينها، لتعطي مفعولاً أكبر من حاسة واحدة ذات قدرة منفردة.

لذلك كان أثر الوسائل الإعلامية السمعية البصرية أكبر من غيرها كوسائل يعتمد عليها الإعلام في نقل مفهومه إلى جمهوره من المشاهدين والمستمعين في آن واحد. وتشمل هذه الوسائل : التلفزيون والسينما والمسرح والأفلام التسجيلية والوثائقية .

أهداف وسائل الإعلام :

تهدف وسائل الإعلام إلى تحقيق الأهداف التالية :

١- الإرشاد والتوجيه وبيان المواقف والاتجاهات :

لتحقيق هذا الهدف الرئيسي ، تحاول وسائل الإعلام كسب اتجاهات الناس وموافقهم ، أو تغيير بعضها لديهم . وهذا يتوقف بالضرورة على هذه الوسائل الإعلامية ومادتها الموجهة إلى الناس ، وكذلك على المتلقين أنفسهم ، وطبائعهم وموافقهم الشابة أو المتغيرة ، ومدى استجاباتهم للمؤثرات التي تنقلها إليهم الوسائل الإعلامية بأشكالها المختلفة من سمعية أو بصرية أو سمعية بصرية معاً .

والناس في هذا الحال مختلفون ، فمنهم الشابت على موافقه والاتجاهاته ، فلا يهتز ولا يتأثر ، ومنهم المتغير حسب ما يسمع أو يرى عبر وسائل الإعلام المختلفة . وفئة منهم لا يكون التغيير في المواقف والاتجاهات عندهم تغييراً جذرياً أو شاملاً بقدر ما هو إضافة أو نقصان أو تعديل بسيط .

ولتحقيق هذا الهدف أيضاً بشكل تفصيلي تعتمد بعض وسائل الإعلام على فرضيات تقوم على العامل النفسي المبني على التحذير والتخييف . وقد أثبتت الدراسات في هذا المجال عدم نجاح هذا العامل في تحقيق أهداف وسائل الإعلام بشكل فاعل ومؤثر ، لأن احتمالات الاستجابة لهذه المؤثرات نسبية ، وتختلف تبعاً لموقف الناس العقلية والانفعالية والحسية .

كما أن هذا العامل يفقد الإعلام المصداقية المؤثرة في كثير من الأحوال مما يقلل من دوره وأهميته في التأثير على المتلقين من مستمعين ومشاهدين .

وتحيل بعض الدراسات في هذا المجال إلى أن للتأثيرات العاطفية والعقلية دوراً في تحقيق هذا الهدف الذي نحن بصدده . مع أن هذه الدراسات تؤكد على أهمية التأثير العقلي ، لاعتماده المنطق في مخاطبة عقول الناس ، وأن العقل لا يقبل المعلومة قبل أن يخضعها للتفكير المترتب حتى يصل بها إلى الفهم والاستيعاب مروراً بمرحلة الإدراك والتحليل والمعرفة . وهذا يؤكّد أن العقل أقوى من العاطفة في الاستجابة للمؤثرات المنطقية التي تُطرحها وسائل الإعلام المختلفة .

هذه القوة في الاستجابة تعطي الاعلام اثراً أقوى في الاستثمارية والحفظ والاستعمال، خصوصاً أن مراحل وصول المعلومة إلى العقل تقطع شوطاً أبعد من الإدراك والتحليل والمعرفة والفهم والاستجابة، من مراحل وصول المعلومة إلى العاطفة التي تسرع في تلقي المعلومة والتأثير بها والاستجابة لها. فالشوط الذي تقطعه المعلومة في هذه الحالة أقصر. ذلك فإن الاحتفاظ بالمؤثر العاطفي يكون أقل، كما أن استمراريته تكون بنسبة بسيطة إذا ما قيس بالمؤثر العقلي.

وقد تنبهت كثير من الوسائل الاعلامية الحديثة للأمر فاعتمدت في أساليبها مخاطبة العقل، أو مخاطبة العقل والعاطفة معاً، والابتعاد كلّياً عن الاعتماد على العاطفة المجردة.

كذلك أثبتت بعض الدراسات الإعلامية أن استخدام الاتجاهات والمواقف الموجودة عند الجمهور من الناس والتركيز عليها، أفضل من محاولة تغييرها زيادة أو نقصاناً أو محاولة تبديلها كلياً.

إن التركيز على الموجود منها يعطي قوة في الإقناع أكثر من التغيير أو التبديل فيها . ويعتمد خبراء هذه الدراسات على الرأي القائل إن الناس يميلون إلى مواقفهم واتجاهاتهم التي يؤمنون بها ، وبالتالي يصعب إقناعهم بالعدول عنها جمِيعاً أو عن بعضها بالتغيير أو التعديل أو التبدل .

لذلك فالتركيز على الموجود من هذه الاتجاهات والمواقف يعطي مردوداً أكثر إيجابية من الإضافات الجديدة، وبذلك يكون الأثر الإعلامي أفضل في اعتماده الابتعاد عن تعزيزها والتركيز على بقائهما لدى الناس.

إن مقياس نجاح وسائل الاعلام في تحقيق أهدافها، هو الرأي العام السائد . الذي يتأثر به غالبية الناس في المجتمع . فالمعلومات التي تطرحها هذه الوسائل وتتفق فيها مع الرأي العام السائد عند الجمهور أو الغالبية الساحقة منه ، تكون أكثر تأثيراً من المعلومات التي تخالف هذا الرأي العام ، أو تعتمد رأي النسبة القليلة من الناس .

هذا المفهوم يتفق وأبسط القواعد الاجتماعية المألوفة . فالناس يميلون دائمًا إلى اتباع الأغلبية ، لما لهم من أثر في المجتمع الذي يوجدون فيه . وكثيراً ما يتزعم بعض الناس إلى

الاعتراض بعواقبهم الخاصة ، ويعيلون إلى الشبات عليها ، ولكنهم ينزعون إلى رأي الغالبية عند التطبيق لأن الجمهرة أقوى من القلة ، والعمومية أكثر تأثيراً من الخصوصية في الرأي السائد في أي مجتمع .

وما يؤثر في تحقيق هدف الإرشاد والتوجيه وبيان المواقف والاتجاهات أيضاً، المصدر الذي يستقى منه الإعلام معلوماته وأخباره . فالناس يستجيبون لبعض المصادر التي يحترمونها، ويعرفون بها ، ولا يستجيبون لمصادر أخرى لا يحترمونها أو يعترفون بها . ومعنى ذلك أن المصادر محل الاحترام والاعتراف من الناس ، هي محل ثقتهم وقناعتهم ، فهي جديرة بالصدق والأخذ بمعلوماتها على أنها صحيحة وتستحق الاهتمام . من هنا وجوب أن تتبنّى وسائل الإعلام إلى مصادرها ، حتى يمكنها أن تحقق أهدافها في ثبيت المواقف والاتجاهات التي تسعى إليها من خلال الإرشاد والتوجيه .

وبخلاف ذلك فلن تكون هذه الوسائل قادرة على تحقيق هذا الهدف العام ، فقد انها المصداقية واعتمادها مصادر ضعيفة ، غير جديرة بتقدير الناس وتقع خارج مصادر ثقتهم واحترامهم .

ومع أهمية المصدر وارتباط ثقة الناس به أو عدمها ، إلا أن بعض الدراسات المتخصصة في هذا المجال أثبتت أن التأثيرات الإيجابية أو السلبية التي تحدث بسبب نسبة الأخبار إلى مصادرها ، قد تزول بعد أسابيع قليلة ، وبذلك يصبح تأثير المصادر ضعيفاً ، لأن الناس ينسونها ويحفظون بالمضمون .

وقد يظهر تأثير المصادر من حيث الصدق أو عدمه في موضوع الإعلان ، حيث يكون لها تأثير أكبر إذا كانت على درجة عالية من الصدق الذي يولد الثقة لدى الناس . وإذا توصلت وسائل الإعلام إلى درجة من الصدق في مصادرها ، ونالت ثقة الناس بها ، فإن ذلك يكسبها شيوعاً وانتشاراً كبيراً بين الناس ، وتكون أيسراً في الاقناع والوصول إلى عقول الناس ، لأنها تخاطبهم في إطار من الثقة والصدق . لكن الخوف في هذه الحال هو من اهتزاز ثقة الناس بمصادر وسائل الإعلام ، إذا ما اكتشفوا عدم مصداقيتها ، فتهاه ثقتهم بها دفعة واحدة ، ولا تعود مقتنعة بها .

إن هناك مصادر تهتم بتوجيه رسائلها عبر وسائل إعلامية موجهة لجماعات ذات اهتمامات خاصة من حيث التخصص المهني أو لفئة معينة، وبذلك لا تصلح هذه المصادر لأن تكون مصادر اتصال عامة، لأنها لا تملك قدرة على الإقناع في الأوساط العامة بل في الوسط الذي تتخصص في مخاطبته.

إن ما تهدف إليه وسائل الاعلام من تحقيق الإرشاد والتوجيه في الاتجاهات والمواضف يتطلب أحياناً أن يقوم البعض منها بعرض جانب واحد من جوانب أي موضوع تعرضه، أي التركيز على وجهة نظر واحدة حول موضوع ما تطرحه على الناس، وذلك بهدف التخصيص في الإرشاد والتوجيه والدعوة إلى اتجاهات ومواصف معينة، والدفاع عنها أمام الآراء المتعددة. ولا يكون ذلك إلا إذا كانت وسائل الاعلام تخدم الجهة التي تشرف عليها، أو تتبع لها.

لكن الدراسات أثبتت أن وسائل الاعلام التي تقوم بعرض الجانبي المؤيد والمخالف، يكون لها أكثر فاعلية، وخصوصاً في صفوف المثقفين والمتعلمين من الناس، ويكون لها تأثير في الإقناع لما تتصف به من الموضوعية المجردة التي ترحب الناس في الثقة بها وبمصدرها التي تستقي منها معلوماتها.

وإذا كان هذا الأسلوب من عناصر نجاحها واستمراريتها في مخاطبة الناس، ومن عوامل إثبات مصداقيتها عندهم، فإن هذا لا يعني أن وسائل الاعلام التي تعتمد أسلوب العرض من جانب واحد أنها تفقد مصداقيتها بين الناس، وبخاصة إذا استقت معلوماتها من مصادر معروفة بحيادها.

لذلك أشارت بعض الدراسات المتخصصة إلى أن اعتماد وسائل الاعلام أسلوب عرض جانب واحد محايده يعتبر أكثر فاعلية على المدى البعيد، كما أنها تتحمي مستمعيها ومشاهديها من الوقوع في التشكيك إذا تعددت جوانب العرض، وتحميهم من الواقع في الخطأ في نسبة المعلومات إلى مصادرها.

وأصحاب هذه الآراء يرون أن اعتماد أساليب عرض لجانبي الموضوع المؤيد والمخالف يعتبر أقل فاعلية، وبخاصة إذا كان الناس يتفقون مع وجهة النظر الواحدة.

وما يخدم وسائل الاعلام في تحقيق هدفها في الارشاد والتوجيه للمواقف والاتجاهات المعينة اعتمادها أسلوب الترتيب والتنظيم في العرض . أي أن ترکز في عرض مضمون المعلومات التي تريد مخاطبة الناس بها ، على الترتيب الذي يعطي الأولية لأهمية الموضوعات من حيث قوّة حجتها ، وأولويّة دورها في إبراز الموضوع بشكل لائق .

كذلك فإن تنظيم المعلومات في العرض المكتوب أو المقرّوء من حيث مراعاة البداية والوسط والنهاية له دور أساسي في تحقيق هذا الهدف .

فالتنظيم الذي يعتمد التطور والتسلسل في العرض من المقدمة إلى الخاتمة مروراً بالتفاصيل يعتبر من أنجح الأساليب التي تحقق الفاعلية الجيدة في الإقناع . لأن الناس يركّزون على كل زاوية من العرض حسب درجة موقعها . ويعطون الاهتمام والانتباه حسب التنظيم المتبّع . فالمقدمة التي تجذب الناس وتشدّهم إلى المتابعة هي التي تحتوي عناصر التسويق والت剌غيب في عرضها ، بحيث تكون الواجهة الأمامية للمكتوب أو المقرّوء ، مزданة بعناصر فنية تخدم ما يليها من تفاصيل ، وأن تحتوي هذه التفاصيل عنصر التسويق ليستمر الناس في متابعتها حتى النهاية .

وباختصار يمكن القول إن اتباع منهجية الترتيب والتنظيم المنطقي يعطي وسائل الاعلام واقعية أكثر قوّة في أن يحرّص الناس عليها وعلى مصادرها . وبذلك تكون قد أدّت خدمة في التوجيه والإرشاد .

إنّ اعتماد وسائل الاعلام على الوضوح يعتبر من عوامل نجاحها في تحقيق هدف الإرشاد والتوجيه ، لأن الإقناع لديها يكون أيسّر من حال اعتمادها أسلوب الغموض والتعقيد . فالناس على اختلاف مستوياتهم الثقافية والاجتماعية أكثر ميلاً إلى الوضوح في العرض ليسهل عليهم استخلاص النتائج المرجوة من هذا العرض الإعلامي ، توفيرًا للوقت والجهد . ولقد صار التوجيه ضروريًا ومهمًا في عصمنا الحاضر بسبب كثرة انشغال الناس ، وحاجتهم إلى الوقت الكافي والفراغ المناسب لل الاستماع والمشاهدة والقراءة لوسائل الإعلام المختلفة ، ومقارنته ذلك بالفقد والتحليل واستنتاج الآراء ، وصولاً إلى الاتجاهات والمواقف التي تعنيها وسائل الاعلام ، والتي ت يريد أن تصل إليها في النتيجة والمحصلة النهائية .

فالبساطة في المضمون المعروض يكون أقصر الطرق لوسائل الإعلام للوصول إلى إقناع الناس بالمواصفات التي تريدها والاتجاهات التي ترغب فيها.

أما الغموض والتعقيد، فهما من العوامل التي تُنفر الناس من هذه الوسائل، وتضطرهم إلى البحث عن البديل، وهنا تكون الوسائل الإعلامية قد فقدت ثقة الناس بها، ولم تتحقق غاياتها وأهدافها.

وحتى إذا لم ينفر الناس منها، ومن الاستمرار في متابعة عروضها، فإن الطريق سيكون صعباً أمامها للوصول إلى أهدافها في توضيح مواقفها واتجاهاتها التي تريده. فالبساطة والوضوح في انتقاء المعلومات، وتنظيمها وعرضها، تجعل الوسائل الإعلامية أكثر فاعلية ونجاحاً في التغلغل في صفوف الناس من قارئين ومستمعين ومشاهدين على اختلاف ثقافاتهم، وقدراتهم، ولطبيعة العمل والمؤسسات التي يتسبون إليها.

وقد أثبتت الدراسات هذه الحقيقة، وأظهرت نتائج إيجابية مستخلصة من خلال استبيانات موزعة على عينات متعددة من فئات مختلفة من الناس.

أما التكرار والتنوع فهما من الأساليب الناجحة في قدرة وسائل الإعلام على تحقيق هدفها في تثبيت اتجاهاتها وموافقها من خلال التوجيه والإرشاد.

فالتكرار يعتبر وسيلة معينة في تثبيت الآراء المطروحة، وكذلك المعلومات الهامة في العرض، حيث يتيح الفرصة بشكل أفضل للناس أن يفهموا بالقراءة الجيدة والاستماع المناسب والمشاهدة الجادة. فالتكرار يشدّ انتباهم لأهمية المعلومات، كما يعوّضهم عن فترات الانشغال، ويعطيهم فرصة تعمّصهم إعادة ما ضاع، أو ما فاتتهم معرفته. بالإضافة إلى أنه أسلوب يعطي مجالاً للناس من أصحاب الثقافات البسيطة أن يستوعبوا المعلومات المعروضة وخاصة إذا ما اتسمت بالصعوبة أو الأهمية.

ومع أن بعض الدراسات الإعلامية تحدّر من اعتماد أسلوب التكرار، لأنها تفترض أنه يسبب الملل، وشعور البعض بالنقص في الفهم والاستماع الجيد، إلا أنه يظلّ في رأي غالبية جمهور الباحثين والدارسين الإعلاميين ضرورة لا بدّ منها، وبخاصة إذا اعتمد عنصر التنوع بلون من ألوان المهارة الإبداعية التي تُبعد عنه صفة الملل.

فالتنويـع في المـادة الإـعلامـية المعروـضـة للـجمـهـور يـعتبر عـامـلاً مـهمـاً، من حيث اللـغـة والـمـضمـون خـصـوصـاً عندـ مرـاعـاتـهـ فـئـاتـ النـاسـ، وـمـسـتـوـيـاتـهــمـ . ولـعلـ هـذـهـ المـرـاعـاتـ تـعـتـبـر سـرـ نـجـاحـ هـذـهـ الوـسـائـلـ الـإـعلامـيةـ ، لأنـهـاـ تـكـوـنـ قـدـ وـضـعـتـ فيـ الحـسـبـانـ تـنـوـعـ النـاسـ وـاـخـتـلـافـهـمـ فيـ المـسـتـوـيـنـ الـثـقـافـيـ وـالـفـكـرـيـ .

إنـ وـضـعـ المـادـةـ الـإـعلامـيةـ الـمـنـاسـبـةـ فيـ لـغـهـاـ التـيـ تـرـاعـيـ التـنـوـيـعـ بـيـنـ اللـغـةـ الـفـصـيـحـةـ وـالـبـسيـطـةـ حـسـبـ مـقـضـيـاتـ المـضـمـونـ وـالـمـحتـوىـ الـمـعـرـوـضـ ، وـحـسـبـ فـئـاتـ النـاسـ الـثـقـافـيـ وـالـفـكـرـيـ يـكـوـنـ أـكـثـرـ فـاعـلـيـةـ فيـ الـوـصـولـ إـلـىـ الـمـوـقـفـ وـالـاتـجـاهـ الـمـحـدـدـ ، الـذـيـ هوـ فيـ التـيـجـةـ الـمـطـلـبـ الـذـيـ يـسـعـيـ تـلـكـ الـوـسـائـلـ الـإـعلامـيةـ إـلـىـ الـوـصـولـ إـلـىـ وـتـعـقـيقـهـ .

كـذـلـكـ إـنـ التـنـوـيـعـ فيـ المـضـمـونـ طـبـقـاًـ لـأـورـدـ ، يـكـوـنـ مـنـ عـوـاـمـلـ نـجـاحـ هـذـهـ الوـسـائـلـ الـإـعلامـيةـ وـاستـمـارـهـاـ فيـ تـعـزـيزـ جـسـورـ الثـقـافـةـ وـالـصـدـقـ بـيـنـهـاـ وـبـيـنـ جـمـهـورـهـاـ مـنـ النـاسـ .

2- التـثـقـيفـ :

يعـتـبـرـ التـثـقـيفـ هـدـفـاًـ مـنـ الـأـهـدـافـ الرـئـيـسـةـ التـيـ تـسـعـيـ إـلـىـهـاـ وـسـائـلـ الـإـعلامـ الـمـخـلـفـةـ ، وـنـعـنـيـ بـهـ الـزيـادـةـ فيـ ثـقـافـةـ النـاسـ الـذـينـ يـقـرـأـونـ أوـ يـسـتـمـعـونـ أوـ يـشـاهـدـونـ ماـ يـعـرـضـ مـنـ خـلـالـهـاـ .

ويـحـصـلـ النـاسـ عـلـىـ التـثـقـيفـ بـشـكـلـ عـفـوـيـ غـيرـ مـقصـودـ ضـمـنـ إـطـارـ مـنـ التـخـطـيطـ وـالتـنـسـيقـ .

فالـتـثـقـيفـ العـفـوـيـ هوـ ماـ يـحـصـلـ نـتـيـجـةـ عـرـضـ العـشـوـائـيـ غـيرـ المـخـطـطـ لـهـ بـهـدـفـ التـوـجـهـ إـلـىـ جـمـاعـةـ مـعـيـنةـ مـنـ النـاسـ ، مـثـلـ الـتـعـلـيمـ الـأـكـادـيـمـيـ الـمـخـصـصـ لـفـئـةـ مـعـيـنةـ مـنـ النـاسـ ، حـيـثـ تـقـومـ وـسـائـلـ الـإـعلامـ بـعـرـضـ الـمـعـلـومـاتـ مـنـ مـصـادـرـهـاـ ، وـيـسـتـمـعـ إـلـيـهـاـ أوـ يـقـرـؤـهـاـ أوـ يـشـاهـدـهـاـ أـفـرـادـ عـنـ طـرـيـقـ الصـدـفـةـ ، كـأـنـ يـطـلـعـواـ عـلـىـ صـحـيـفةـ أوـ مـجـلـةـ أوـ أـخـبـارـ أوـ صـورـ ، أوـ مـعـلـومـاتـ مـسـمـوـعـةـ مـنـ خـلـالـ بـرـنـامـجـ إـذـاعـيـ أوـ تـلـفـزـيـونـيـ ، فـيـعـرـفـونـ مـنـهـاـ شـيـئـاًـ يـزـيدـ ثـقـافـتـهـمـ وـيـثـريـ مـعـلـومـاتـهـمـ الـعـامـةـ .

ويـدـخـلـ فـيـ بـابـ التـثـقـيفـ العـفـوـيـ الـمـعـلـومـاتـ وـالـأـخـبـارـ الـعـامـةـ التـيـ تـعـرـضـهـاـ وـسـائـلـ الـإـعلامـ ، وـيـتـنـاقـلـهـاـ النـاسـ .

أما التثقيف المخطط ، فهو عبارة عن مجموعة من المعلومات التي تُعرض من خلال صحيفة أو برنامج إذاعي أو تلفزيوني بهدف خدمة مبدأً معتمد معين ، أو رأي أو فكر تبناه جهة محددة .

بالإضافة إلى ذلك ، تدخل في باب التثقيف المخطط البرامج والمعلومات والنشرات المتخصصة في حقل من المعارف أو العلوم التي تفيد جماعات متخصصة من الناس ، مثل المزارعين أو الطلبة في حقول تخصصاتهم المختلفة . ويمكن أن يكون ذلك من خلال الكتب ، والندوات والمحاضرات وبرامج الإذاعة المسموعة ، والتحقيقات الصحفية ، والأفلام التوثيقية والتسجيلية ، وأشرطة الفيديو المسجلة ، والملصقات ، والوسائل المعينة المختلفة التي تحتوي على رسومات وصور .

كل هذه الأساليب التي تتبعها وسائل الإعلام المختلفة ، تقوم بدور المثقف الموجه ، أي المتخصص في حقل من الحقول ، أو مجال من المجالات الثقافية الهدافه .

3- تنمية العلاقات الاجتماعية :

تقوم وسائل الإعلام المختلفة بدور الرابط الاجتماعي بين الناس ، وتعزيز الصلات الاجتماعية بينهم ، للوصول إلى هدف تعميمها بشكل مستمر .

إن ذلك يتم بواسطة اعتمادها أسلوب تقديم الأخبار الاجتماعية عن الناس أفراداً وجماعات ، أو عن طريق التعريف بالمؤسسات الاجتماعية والهيئات الثقافية والرياضية والعلمية ، مثل الجمعيات ، والنادي ، والجامعات ، والمعاهد ، والمدارس .

ويكفي أن تقوم الصحف بدور نشط أكثر فاعلية لتحقيق هذا الهدف ، وذلك بنشرها الأخبار اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية عن أخبار الأفراد من خطوبة وزواج وولادة ، وتهنئة الأفراد والجماعات بعضهم بعضاً ، أو نشر أخبار الأحزان والأتراح والتعازي والمواساة . وهذه الأخبار تشكل وسيلة للاتصال الاجتماعي بين الناس ، حيث تقدم لهم خدمة في تعزيز الصلات الاجتماعية بينهم .

كذلك يمكن للإذاعة والتلفزيون أن تقوما بهذا الدور الاجتماعي أيضاً ، وإن كانت أقل فاعلية من الصحف ، لأن مجالات الصحيفة أرحب في تقبل هذا الدور والقيام به . كما أن

وسائل الإعلام يمكنها أن تقوم بدور التعريف بالمشاهير من الناس في مجال العلم والأدب والتاريخ والفلسفة والفن والأعمال المختلفة، وبالتالي يكون المجتمع على صلة بهم و بميدانهم الذي يرعو فيه ، مما يكسبهم دعماً معنويًّا يشكل واقعية لاستمرارهم الإبداعي في هذا الميدان الذي يربوا فيه . فالناحية الاجتماعية لا تقل شأنًا عن الناحية الاقتصادية في دعم البارزين والمبدعين ، لأنها الجهة المسؤولة عن إعطائهم الشهرة والاحترام والتقدير بين الناس.

هكذا يمكن القول إنّ وسائل الإعلام المختلفة تعمق الصلات الاجتماعية ، و تعمل على استمرارية تميّتها على المستويين الخاص والعام ، على نطاق الأسرة والمجتمع والعالم بأسره .

٤- الاعلانات والدعایات :

تستطيع وسائل الإعلام المختلفة القيام بدور حيوي و فاعل في هذا المجال ، وبذلك تخدم الناس على اختلاف فئاتهم ، خصوصاً عندما تقوم بالإعلان عن ألوان من البضاعة تهمهم ، كي يعرفوا من خلال العرض الدعائي ، مصادرها ، وأماكن بيعها ، ومجالات استعمالها ، فيقبل كل فرد من أفراد المجتمع على هذه البضاعة حسب حاجته إليها ، بعد اطلاعه على الإعلان في صحيفة أو تلفزيون أو إذاعة .

كذلك يمكن للوسائل الإعلامية أن تُعرّف بحاجات الشركات والمصانع والمؤسسات العامة والخاصة إلى الموظفين والعامل ، فتكون قد أدّت خدماتها إلى هذه الجهات ، إضافة إلى خدمة الناس الباحثين عن العمل .

إن وسائل الإعلام المختلفة تكشف النقاب أيضاً عن الاختراقات والصناعات الجديدة ، والاكتشافات التي تهم الناس جماعات وأفراداً في مختلف الحقول والميدان العلمية والصناعية ، فتحقق خدمة لمؤلاء الناس ، وفي نفس الوقت تعرف بهذه المكتشفات والمخترعات والصناعات ، لتهل الناس لقبولها والاستفادة منها ، وهذا ما يدخل في باب الإعلان والترويج على مستوى الشهرة ، واعتمادات البيع والشراء . هذه الخدمات عن طريق الإعلان والدعائية ، لا تقتصر على فئة معينة من الناس من يشاهدون أو يسمعون أو يقرأون . فالكل يأخذ حاجته ومتى ما شاء منها . فربات البيوت قد يستفدن منها ، وبخاصة ما يتعلق منها بالأمور البيتية من أدوات وأجهزة ولوازم ووسائل تهمهن . كما تفيد الوضع التجاري حيث

التاجر والصانع والبائع ، في كل زمان ومكان ، وبذلك تختصر الوسائل الإعلامية على الناس المسافات ، وتدخل بسهولة ويسر إلى الجهات والأماكن التي تستفيد من الإعلان والدعاية الموجهة عبرها .

ولا تكتفي الوسائل الإعلامية اعتماد أسلوب الترغيب والتعریف بمادة الدعاية أو الإعلان ، بل إنها تقوم بالدور العلمي والعملي في شرح تفاصيل الاستعمالات والفوائد . وهي بالإضافة إلى ذلك كله تقدم معلومات للقارئ أو المستمع أو المشاهد تزيد في ثقافته العلمية والعملية حول الموضوع في الإعلان والدعاية .

وقد تخدم وسائل الإعلام الناحية الثقافية والعلمية ، حيث تكون وسائل الثقافة أحياناً ، مادة من مواد الإعلان والدعاية ، مثل الإعلان عن كتاب جديد أو مجلة أو صحيفة ، أو أي زاوية من زواياها التثقيفية المختلفة .

وهناك وسائل إعلامية متخصصة لأغراض الدعاية والإعلان التجاري ، حيث توجد مجالات خاصة بنشر الإعلانات التجارية المتنوعة . وهناك محطات تلفزيونية وإذاعية تموّلها الإعلانات والدعایات التجارية ، والبعض منها يعتمد زوايا وبرامج تخدم هذا المجال . وفي الغالب لا تستغني معظم وسائل الإعلام عن هذا المجال ، لأنّه يوفر دخلاً مادياً داعماً لمصروفاتها ونفقاتها ، مما يعينها على توفير خدماتها لتحقيق أهدافها الأخرى .

5- التسلية والترفيه :

حيث تقوم وسائل الإعلام مثل الصحف والإذاعة والتلفزيون والسينما بعرض صفحات أو زوايا أو برامج ، أو أفلام تحظى عناصر الفكاهة ، بهدف الترفيه عن القارئين أو المستمعين أو المشاهدين .

لكن الفكاهة ليست هدفاً مجرداً ، وإنّما ضاعت المفاهيم الإعلامية الجليلة . فالمفترض أن يكون جوهر الفكاهةفائدة العلمية والثقافية والاجتماعية وغير ذلك ، ضمن الإطار العام من التسلية والإمتاع .

فإثارة الضحك المجرّد دون اللجوء إلى تقديم أدنى درجات الفائدة ، يظل غرضاً تافهاً ، وهدفاً غير مفيد .

لذلك فالنظرية إلى البرامج الفكاهية المقرؤة أو المسموعة أو المرئية، على أنها أسهل في الإعداد والعرض، نظرة غير مصيبة. فالواقع العملي للإطار الفكاهي يعني أن تُتبغى الفكاهة كوسيلة توصل إلى هدف يستفيد منه الناس، وبخاصة استغلال العنصر التشوبيقي الفكاهي ، وحب الناس له، وإقبالهم عليه ، مما يسهل عليهم فهم واستيعاب المضمون والجوهر الحقيقى لهذا البرنامج الثقافي المعروض بأسلوب فكاهي . وهذا يعني أن لا تكون التسلية مقصودة لذاتها، بل وسيلة لتحقيق الأهداف الأخرى من ثقافية وعلمية واجتماعية واقتصادية .

6- التربية والتعليم :

أثبتت العديد من الدراسات أن وسائل الإعلام على اختلاف أنواعها وأشكالها تقوم بدور التربية والتعليم والتثقيف في المجالين : التربوي والتعليمي ، مؤكدة بأن ما يعرض من معلومات مختلفة يؤدي إلى تعلم الناس منها ، وإطلاعهم عليها . لكن بعض الدراسات المتخصصة تفيد بأن لوسائل الإعلام دوراً تخصصياً في عرض أمور تربوية وتعلمية هادفة وموجهة ، من خلال التلفزيون التربوي ، أو الإذاعة أو الصحيفة أو المجلة المدرسية ، أو من خلال برامج خاصة بهذين المجالين تُعرض من خلال الإذاعة والتلفزيون العامة أو الصحيفة والمجلة العامة .

وقد تبين من خلال الأبحاث التربوية ، أن وسائل الإعلام يمكنها أن تقوم بدور نشط في مجال التربية والتعليم ، عن طريق الوسائل التي تمتلكها على المستوى السمعي أو المرئي أو الاثنين معًا .

فكثير من البرامج يخدم المنهج المقرر ، والأبحاث والمواد الدراسية والتعلمية في المراحل التعليمية المختلفة . وتكون هذه البرامج مخططة ضمن النسق المنهجي ، ويقوم على إعدادها تربويون متخصصون ، وتُعرض ضمن فترات زمنية تتبع لطلاب المدارس أو المعاهد أو الجامعات مشاهدتها في أوقات محددة .

وهناك برامج تحوي في مضمونها مواد علمية في باب تعزيز ما ورد في مناهج التعليم في مراحل معينة ، ويستفيد منها الطلبة بشكل غير مقصود ، لأنها برامج عامة ، وليس مقصودة بذاتها لأغراض التربية والتعليم .

وقد يحتوي الغرض الإعلامي على اختلاف مضامينه وأساليبه. أهدافاً تتضمن أنماطاً سلوكية، وإرشادات مباشرة أو غير مباشرة يفيد منها طلبة المدارس، وخاصة الأطفال في مراحل رياض الأطفال والمدارس الابتدائية في مراحل التعليم الأساسي.

كل هذه التوضيحات تشير إلى أن وسائل الإعلام تقوم بتحقيق أهداف واسعة، تودي منافع وفوائد قيمة لجمهور الناس على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية والاجتماعية.

التطور التاريخي لوسائل الإعلام :

إن الإعلام قديم قدم البشرية ذاتها. وهو يضرب جذوره المتعددة عبر العصور التاريخية المختلفة. فالنواة الإعلامية بدأت منذ أن عرف الإنسان الحياة على وجه الأرض. فالإنسان الأول، الذي كان يعيش الحياة البدائية، وهو يسكن الغابات، أو في تجاويف الأشجار أو الكهوف التي تقيه حر الشمس والصيف، وبرد الشتاء والليل، ويقضي أياماً وربما شهوراً أو سنوات في مطاردة الحيوانات المفترسة بهدف الخلاص من شرها، أو استغلالها مادة لطعامه وغذيائه وكسائه، هذا الإنسان الأول كان يمارس النواة البدائية للإعلام، حيث كان يحدث أسرته عن أخبار مغامراته في المطاردة والصيد، وقصة الطبيعة، فيعلمهم طبائع الحيوانات، وطريقة التغلب عليها، وكيفية الاستفادة منها، والتي هي حصيلة الخبرات والتجارب التي كان يعيشها يومياً.

كان يقوم بدور التوعية لأسرته حتى يتقوا شرّ هذه الحيوانات المفترسة، وحتى يستفيدوا منها في الطعام والكساء. هذه المعلومات كانت تعتبر البداية الإعلامية في عصرها.

كما أن الإنسان الأول كان عليه أن يقدم معلومات عن طبيعة المكان الذي توجد فيه أسرته، وعن الوسائل الكفيلة بالتعامل مع هذا المكان، حتى لا يضلوا عنه.

وبتطور الحياة، ومعرفته بالزراعة، وتخسيص أنواع من الأشجار والمزروعات التي اهتمى بواسطه الصدفة والتجربة إلى نفعها وفائتها، قام بدور المثقف لأسرته للاعتناء بها والمحافظة عليها والاستفادة منها.

وعندما بدأت الحياة الإنسانية تتطور تدريجياً نحو الاستقرار الاجتماعي، أخذ يعرف إلى مفهوم الأسرة والقرابة، والإقامة في مكان توافر فيه سبل عيشه من ماء وعشب وماشية. وهذا

كان يتطلب منه شرحاً إعلامياً عن طبيعة العلاقة بينه وبين أسرة أخرى ، وعن المكان الذي وجد فيه ضالته . وفي وقت لاحق عندما تمكن الإنسان من اكتشاف أشياء جديدة بواسطة المصادفة والتجربة مثل النار ، وتدجين بعض الحيوانات والمواشي ، والزراعة ، وبناء البيوت في مناطق استقراره في الغابات والكهوف ، وصناعة بعض الأدوات الالزمة للحفر والحراثة والدفاع عن النفس ، دخلت كلّ هذه المعطيات الجديدة في عرضه الإعلامي لأسرته وللمجموع الأسر التي تشاركه هذه المعيشة ، فعممت هذه الاكتشافات والصناعات والاختراعات حاجة الجميع إليها . وسرعان ما كان ينتشر هذا العرض الإعلامي بسبب تشابه الحاجات التي كانوا يعيشونها .

وعندما عرف الإنسان مفهوم القبيلة ، تلوّن الإعلام بهذا اللون حيث أخذ تعزيز مفهوم القبيلة والدفاع عنها وحمايتها من حيث الأفراد والأماكن التي تقيم فيها . فدخل الإعلام الذي يبحث على الشجاعة والحماسة ، والنذوذ عن القبيلة ، وحماية مكان إقامتها . كما دخله مفهوم الغزو وال الحرب والصراعات ، وما تخلل ذلك من إعلام عن صناعة الأسلحة والأدوات الالزمة للقتال .

وبعد أن تأسس مفهوم الأم والشعوب عند الناس لتألف القبائل ضمن حدود مكانية معينة ، صارت هذه الشعوب تحافظ على أرضها وأهلها ، فتوجّه إعلامها للحفاظ على الأرض والناس وصار الإعلام يروي أخبار الغزوات وما فيها من انتصارات أو هزائم ، ويرسّخ مفهوم الأرض والانتماء إليها . ومفهوم الأمة أو الشعب والانتماء لهما ، والدفاع عنهم ، والتآلف بين جماعاتهم وأفرادهما .

وقد عرف التاريخ في العصر الجاهلي دور الشاعر الإعلامي ، الذي كان يدافع عن قبيلته ، ويدفع صيت أبطالها وشهرتهم . ويدبّ الحماسة والشجاعة في نفوس أفرادها ، ويهجو كلّ من يتعرّض لها أو لأفرادها بسوء ، فكان الشاعر اللسان الإعلامي الناطق بلسان القبيلة في الحرب والسلام ، في المدح والهجاء والرثاء ، وهو الذي يعمل على الربط الاجتماعي فيها ، وهو اللسان المدافع عنها ، والمفاخر بها أمام القبائل الأخرى .

وكثيراً ما كانت تقوم الأسواق الأدبية والتجارية مثل سوق ذي المجنّة وعكاظ بدور التوعية والدعائية والإعلان بشكل عام ، وكثيراً ما كان الشعراء يتبارون في التنافس الإعلامي .

كان الشعراء في تلك العصور خير وسائل إعلامية تؤدي معظم الأهداف التي تقوم بها بعض الوسائل الإعلامية العصرية .

بالإضافة إلى ذلك كان الإنسان الأول يقوم بدور الإعلام الدعائي لبضاعته ، ويروج لها بالغرض والمناداة ، في زمن كان يعتمد على تبادل البضائع بين الناس حسب رغباتهم واهتماماتهم وحاجاتهم إليها .

وهكذا ، كلما تقدّمت البشرية ، وتطورت أساليب الحياة فيها كلّما تقدّم الإعلام بوسائله المختلفة . فبعدما كانت وسائل الإعلام عبارة عن أحاديث وأخبار الأسرة لأفرادها ، صارت أساليب الزيارات والمجاملات بين الأسر والأفراد والجماعات من الوسائل الإعلامية ، كل ذلك في زمن لم تكن الكتابة معروفة فيه . ولما تم اختراع الطباعة في ألمانيا عام 1338 على يد الألماني جوتنبرغ ، أخذت وسائل الإعلام المطبوعة تأخذ دوراً واسعاً في انتشار بين الناس ، لسهولة انتشارها ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن العامل التعليمي هو الذي ساعد في تطور هذه الوسيلة ، لأن الأمي لا يستفيد منها . وقد ساعدت الطباعة على توزيع نسخ من المجموعات التي احتوت منبئ الثقافة الرئيسية التي استفاد منها الناس .

أما الصحف فقد تأخرت في الظهور عن الكتب المطبوعة وذلك حتى عام 1622 عندما ظهرت أول صحيفة مطبوعة في إنجلترا بعنوان ((أخبار الأسبوع)) . فصارت الصحف من مصادر الاتصال الهامة في العالم لأن تكاليفها أقل من الكتب ، وانتشارها أسرع وأسهل من الكتب المطبوعة .

ثم دخل العالم الإنساني عصر الصناعات الكهربائية والأليكترونية ، وأخذت وسائل الاتصال الجماعية تأخذ دورها التقني السريع في الذيع والانتشار والمخاطبة ، حيث ظهرت الإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح والمعارض والرسومات والصور ، ووسائل الاتصالات المختلفة وتعددت وسائل الإعلام العصرية بشكل كبير .

أنواع الإعلام :

وهي نوعان رئيسان :

أ- المجال الإعلامي

ب- الوسائل الإعلامية

١- المجال الإعلامي:

إن المجال الإعلامي في واقع الأمر قسمان هما : المجال الداخلي والمجال الخارجي . أما يتعلّق بالمجال الداخلي فهو مادة الإعلام من إرشاد وتوجيه وتنقيف وفكري يدور ضمن أجهزة رسمية محددة في إطار الدولة التي تشرف على المجتمع المعين المقصود بهذا المجال للإعلام الداخلي ، حيث تكون الأجهزة الصحفية والتلفزيونية والإذاعية ووكالات الأنباء والمسارح والمعارض ودور النشر والمطابع تابعة لها وتتّخض لشرفها لشرفها رسمي ، يقوم بإعداد هذه المادة الإعلامية التي تعرضها هذه الوسائل المختلفة بموجة معدّة لخدمه أهدافاً محددة . وتحتوي هذه المادة الإعلامية الموجهة على معلومات وأخبار وأساليب تنقيف وإرشاد وتوجيه ودعایات تسعى إلى إطلاع المجتمع على ما يجري في العالم من أخبار ومعلومات ، وبالإضافة إلى المجريات الداخلية .

أما في المجال الخارجي فتقوم الأجهزة الإعلامية التابعة لدولة ما بتعريف المجتمعات العالمية بالمجتمع المحلي الذي تشرف عليه ، وتعزّزه على سياساته الداخلية والخارجية ، ووسائل التعاون مع دول العالم في شتى الميادين .

كما تقوم أيضاً بالرد على ما يتعرّض له المجتمع من ادعاءات وإشاعات وهجمات تضرّ به وبمصالحه .

٢- الوسائل الإعلامية :

أ - وسائل الإعلام البصرية المطبوعة ، وتحتوي على أنواع الصحف المختلفة من يومية ، أو أسبوعية ، وكذلك المجالات الأسبوعية والشهرية والفصصية . والكتب بأنواعها العلمية والفكرية والثقافية ، والنشرات والملصقات .

وتعتمد هذه الوسائل على الناس الذين يقومون بمهمة القراءة والمطالعة . وهذه الوسائل لها تأثير هام على الناس ، وذلك بحسب التسهيلات الممنوحة لها من قبل المطبع ودور النشر والكتاب المنشرين بكثرة في كل مكان .

ب - وسائل الإعلام المسّموعة : والمقصود بها الإذاعة والتسجيلات على الأشرطة وهذه وسائل تساعد كثيراً على انتشار المادة إعلامي ، بطرق ميسّرة وسهلة .

جـ- الوسائل المرئية : والمقصود بها التلفزيون والفيديو والسينما والمسرح والمعارض ، وهذه الوسائل لا تقل أهمية عن سابقتها ، فإمكاناتها التي تعتمد التصوير والصوت تتيح فرصة كبيرة لنقل تفصيلات دقيقة للمادة الإعلامية ، وإيصالها إلى مجالات كثيرة من حيث الزمان والمكان اللذان يتواجد فيها المشاهدون وهي تعتمد كسوهاها من الوسائل على التقنيات المتطورة ، التي تتيح لها سهولة تعامل جمهور الناس معها .

وهكذا يمكن القول بأن أنواع الإعلام في مجاليه الخارجي والداخلي ، وفي وسائله الإعلامية المختلفة ، تتعاون جمعيها في إيصال المادة الإعلامية المطلوبة التي تسعى إلى تحقيق وظائف وأهداف الإعلام في التثقيف والإعلان والدعائية وبيان الآراء والأفكار ، والتأثير على المتعاملين معها من الناس على اختلاف المستويات والمعطيات الثقافية والفكرية والاجتماعية والاقتصادية .

هذا كله يدل دلالة واضحة على أهمية الإعلام في الحياة الإنسانية ، حيث يقوم بدور المعلم والمربى والمثقف والمربي والمربي والمبرمج ، والنافع المفيد للناس جميعهم .

الصلة بين الاتصال والإعلام :

هناك صلات وثيقة بين الإعلام والاتصال ، فالإعلام بأنواعه المختلفة ، يحتاج إلى الاتصال بأساليبه وقنواته وأجهزته المختلفة ، ليتم نقل المادة الإعلامية ونشرها وإيصالها إلى الناس في كل زمان ومكان .

والاتصال كلمة تعني المشاركة بين جهات مختلفة ، ومن خلال هذه المشاركة يتم نقل المعلومات والأفكار والآراء والاتجاهات من وإلى الآخرين . حيث إن هذه المادة هي وسيلة الاتصال .

كما أن كلمة اتصال تعني عملية النقل ، فهي وسيلة تمرير الأفكار من جهة إلى أخرى ، وهي خطوط وقنوات مواصلات تربط الناس مع بعضهم البعض .

لقد شهد العالم منذ فجر التاريخ كماً هائلاً ، وأنواعاً مختلفة من وسائل الاتصالات ، البدائية والمتطورة ، فاستخدم طرق المواصلات المائية والحديدية والجوية والبرية . وشكّلت هذه

الوسائل والأساليب معنى واقعياً لكلمة اتصال . وهي حركة الناس وتنقلهم ورحلاتهم وسفرهم الذي يشكل اتصالاً اقتصادياً واجتماعياً بينهم .

بعد ذلك صارت الكلمة الاتصال تعني المحادثات الهاتفية والبرقية والاذاعية والتسجيلات لكن الدراسات الاجتماعية عنت بها عملية المشاركة والتفاعل البشري ، على المستويين الفردي والجماعي بين الناس .

وأخذت هذه الكلمة بعدها واقعياً آخر ، وبخاصة في العصر الحاضر ، حيث أصبحت تعني التقنيات المتطورة التي تندى الاتصال بين الناس بواسطة الاجهزه والآليات الحديثة إن الاتصال عامل ربط اجتماعي هام بين الناس ، وضرورة ملحة لا بد منها في المجتمعات الإنسانية ، فهو وسيط التأثير بأشكالهما المختلفة .

ويهدف الاتصال بمعانٍ مختلفة إلى توظيف عناصره الثلاثة معاً ، وهي المصدر والرسالة والمستقبل .

وال المصدر قد يكون فرداً أو جماعة . ولكل منهما مستوى يقوم به في عملية الاتصال مثل الكاتب والأديب والناثر على المستوى الفردي . أو المؤسسات العامة مثل الصحف والمجلات والكتب والمعارض والسينما والإذاعة والتلفزيون .

أما الرسالة فهي إما أن تكون مكتوبة ، أو مرسلة بواسطة الموجات الصوتية والكهربائية أو بواسطة الإشارات الضوئية .

وال المستقبل أو الهدف : هو الفرد أو الأفراد والجماعات الذين يتلقون مادة الاتصالات التي تصل إليهم بواسطة المصادر والرسائل الإعلامية .

هذه العناصر الرئيسية الثلاثة تهدف إلى الاعلام بوظائفه المتعددة ، والإقناع والتسلية ، وذلك ضمن الإطار العام للتأثير .

لذلك نجد أن الاتصال يحقق أهدافاً تؤثر على الذهن والعقل ، ومنها ما يؤثر على الانفعالات والعواطف ، ومنها ما يؤثر على العنصر النفسي الترفيهي والمسلكي . في حين أنه بالإمكان أن تكون هذه الأهداف متضمنة في وسائل الاتصالات الواحدة ، إلا أن ذلك كلّه يعتمد على عنصرين رئيسين ، وهما نوع التأثير ومحوره .

والمقصود بنوع التأثير هو مادة الاتصال التي تنقلها وسائل الاتصال المختلفة إلى الناس الذين يشكلون محور التأثير الفردي أو الجماعي .

ولا يمكن لوسائل الاتصال أن تحقق أهدافها إلا إذا حددت مادتها وجمهورها أي وضع في حسابها مدى التأثير على المحور في هذه المادة الإعلامية المطروحة من خلال عمليات الاتصال ووسائله المختلفة .

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول أن الاتصال هو عملية تقرب بين الناس ، وإيجاد جو من التعارف والتفاعل بينهم على كافة المستويات الفردية أو الجماعية .

ولقد يسرّت التقنية العصرية للاتصال تحقيق معانٍ وأهداف ، فأصبح العام مربوطاً بشبكة من الاتصالات وتقنيات وطرق ووسائل عديدة ، من خلال الإذاعة المسموعة ، أو الهاتف ، أو التلفزيون ، وكذلك الأقمار الصناعية التي ساهمت بتقنيتها العالمية بنشر مادة الاتصال بسهولة ويسر .

هذا بالإضافة إلى توافر الطباعة المطبورة وأجهزتها التي تنقل الاتصال بين الناس إلى حداثة في التعامل عن طريق المطبوعات ، وأجهزة نقلها السريع إلى الأماكن المطلوبة عبر أزمنة قياسية .

وقد لعبت وسائل الاتصال أدواراً هامة في عملية التفاعل والمشاركة بين الناس فكريًا واجتماعياً وعلمياً وثقافياً ، مما جعلها تساهم في تطور الحضارة الإنسانية .

وسائل الاتصال مرّت عبر عصور مختلفة وتدرجت في تطورها وتقدمها مع واقع الحياة الإنسانية نفسها ، وطراً عليها في كل عصر تقدم وتطور فيه تغيير وتعديل وتبديل في هذه الوسائل حسب مقتضيات العصر ، وطبيعة الحياة ، والحضارة البشرية .

من هذه العصور التي مرّت بها وسائل الاتصال عبر التاريخ البشري :

1 - عصر الرموز المسموعة والمرئية : وكان هذا العصر قبل أن يتعرف الناس على مفهوم اللغات المعروفة . حيث كان الإنسان يعتمد على الاشارات اليدوية أو الجسمية أو الصوتية . ثم اخذ يستعمل أدوات بسيطة مثل الدفوف والطبعول والأبواق التي كان

يصنعها من قرون الحيوانات . وكذلك الإشارات الضوئية التي عرفها من خلال اكتشافه للنار .

2 - عصر اللغة : وقد اعتمد الإنسان فيها على الرموز الصوتية التي كانت تنقل مشافهة عن طريق المقابلة الشخصية بين انسان وآخر ، وذلك عن طريق التحدث والمناداة .

3 - عصر الكتابة : في هذا العصر أخذ الإنسان يحول اللغة الشفوية إلى رموز مكتوبة ومشهورة بينه وبين الآخرين من يتصل بهم ، وكانت تتم على رقاع من الجلد والعظم وألواح من الخشب وورق الشجر ، والأجر .

4 - عصر الطباعة : وهو الزمن الذي أصبح الإنسان فيه يعرف الطباعة ، وكانت بدايتها على يد العالم الألماني جوتبرغ الذي اخترع أول وسيلة للطباعة . وقد سهلت الطباعة عملية الاتصال المطبوع والانتشار لهذه المواد المطبوعة ، لأن الكتابة بواسطتها أيسر من الكتابة اليدوية . وبواسطتها انتشرت الرسائل المطبوعة على شكل منفصل أو كتب وصحف ومجلات ونشرات .

5 - عصر الاتصالات السلكية : حيث استطاع الإنسان في هذا العصر الاتصال مع الآخرين بسهولة اعتمدت اختصار المسافات والزمان ، وكان على رأس هذه الوسائل السلكية اختراع التلفون ، الذي أتاح للناس سهولة الاتصالات مع بعضهم بعضاً .

6 - عصر الاتصالات اللاسلكية : أصبح الإنسان في هذا العصر قادرًا على الاتصال في كل زمان ومكان بسهولة ويسر ، من دون حاجة إلى استعمال أجهزة الربط السلكية بين الواقع التي تتم فيها الاتصالات ، حيث اعتمد أجهزة لاسلكية مثل الأذاغة والتلفزيون ، التي ساهمت في تسهيل عمليات الاتصالات الفكرية والعلمية والثقافية والاجتماعية بين الناس .

7 - عصر التقنيات المتطرفة في عالم الاتصالات : وهو عصر بلغت فيه عملية الاتصال قمة التطور والحداثة . حيث وفرت التقنية الحديثة المتطرفة ، اتصالات سهلة ومبسطة بين بقاع العالم على الأرض ، وحتى في الفضاء الخارجي ، وذلك بواسطة الأقمار الصناعية ، والتلكس ، والفاكسيلي . ومن خلال عرضنا للعصور التاريخية التي مر بها الاتصال ، يمكن القول بأن الاتصال هو عملية متراقبة ، تستخدم جميع وسائل

التعبير الصوتية أو الحركية، لتحقيق هذا التفاهم بين الناس . وهو المجال المناسب الذي يتم خلاله تبادل الأفكار والمعرف والآراء بين المجتمعات الإنسانية .

كما يعني أيضاً نقل المهارات المتبادلة بين الأشخاص ، والخبرات والمشاركة فيها، وهو التواصل الانساني بصورة فردية وجماعية متضمناً المصدر المرسل والرسالة المنقولة المكتوبة أو الشفوية أو الحركية .

لذلك يقول البعض بأن الاتصال هو التفاعل الذي يحدث باستعمال الرموز التصويرية أو اللغطية أو الإشارات الإيحائية . وكل هذه الآراء والتعريفات تلتقي في معنى علمي واحد ، وهو أن الاتصال عملية للمشاركة والتفاعل في نقل المعلومات والخبرات والأفكار والآراء بين اثنين أو جهتين بغض التفاهم والتبادل في المهارات والحكمة وميدان التجارب والخبرات للوصول إلى مجال العيش الكريم عند جميع الناس على مستوى المجتمع الواحد، وتفاهم أفراده مع باقي المجتمعات البشرية الأخرى .

أشكال الاتصال :

أ - الاتصال بين مصادر المعرفة والناس :

إنّ من أهم مصادر الاتصال هذه انتشاراً، هي المواد المطبوعة ، سواءً أكان من خلال الكتاب أو الخريطة ، أو النشرة ، أو الملصق ، أو المجلة والصحيفة ، فهي مطبوعة تشكّل رسالة فيها مضمون يريد إنسان ما أن يوصله إلى إنسان آخر يحتاج إليه .

ب - الاتصال بين الناس أنفسهم :

هذه العملية من الاتصال لها أثر بالغ في الحياة البشرية ، لأنها توفر إمكانية المقابلة الشخصية ، والرسالة الكلامية سواءً أكان المكتوبة أو الشفوية ، وتتيح مجالاً للحوار والمناقشة ، فتعطي مجالاً للتfaهم ، والاطلاع على التجارب والمشاهدات من خلال أصحابها من الناس .

ج- الاتصال بين الإنسان والآلة ثم الآلة والإنسان :

حيث المعلومات التي يخزنها الإنسان عبر آلة معينة مثل التسجيلات في أشرطة الكاسيت العادية ، أو أجهزة الكمبيوتر ، ومن خلال هذه العلمية يتم الاتصال ما بين هذا الإنسان والآلة ،

التي يستعملها إنسان آخر فيتم الاتصال بما بينها وبينه ، فتنقل له ما اختارت من معلومات وأفكار الإنسان الآخر ، وبذلك تكون الوسيط الجيد لتسهيل عملية الاتصال بالمعلومات والأفكار ونقلها عبر الأزمنة والأمكنة حسب متطلبات الحاجة ، ضمن إطار البرمجة المعينة التي استعملت خلالها هذه الآلة منذ بداية عملية التسجيل والتخزين وحتى نهاية عملية النقل والاطلاع على المخزون من المعلومات . وهذه طريقة ناجحة في المجال التعليمي ، لأنها تتيح للمتعلم سهولة التعرف إلى معلومات المعلم من دون حاجة إلى اللقاء به خلال المقابلة الشخصية أو في الندوة ، أو المحاضرة ، فهي تختصر الوقت والمسافة ، وتؤمن البديل عن الإنسان المرسل ، أي المصدر صاحب المعلومات والأفكار والتجارب والآراء .

عناصر الاتصال :

أ - المصدر (المرسل) :

مصادر الإرسال متعددة حسب أنواع المعارف والمعلومات المرسلة وهي إما مواد مطبوعة أو مصورة مثل المجلات والكتب والنشرات والملصقات والصور والرسومات والشرايخ . وإما مواد مسموعة مثل التسجيلات والأفلام الثابتة والإسطوانات .

وقد تكون هذه المصادر مسموعة ومرئية في آن واحد مثل الأفلام المتحركة والتلفزيون ، والفيديو ، والكمبيوتر . أو قد تكون رحلات ومعارض ومختبرات تعتمد عنصر المشاهدة المباشرة .

هذه المصادر ترسل معلوماتها على المستقبليين بطرق متنوعة مثل طريقة التعليم في المدارس والمعاهد والجامعات النظرية والعلمية . أو بواسطة طريقة التعلم الذاتي ، حين يقوم الباحث بالاطلاع عليها بطرقه الخاصة حسب برامجه المحددة لهذه الغاية .

ب- الرسالة :

وهي المضمون الذي يحتوي على أنواع المعارف والعلوم التي ي يريد المرسل من المصدر إرسالها إلى المستقبليين من الناس ، وهي الأساس الذي يرتكز عليه المصدر المرسل وهي قد تكون مكتوبة أو مسموعة أو بصرية . ويشترط في هذه الرسالة توخي الدقة في المضمون ،

والسهولة في اللغة والوسائل المعينة التي ترتبط بها للتوضيحة للأخرين ، وعليها أن تراعي المستويات الثقافية والاجتماعية للمستقبلين ، ويتخللها دوافع الإقبال عليها من عناصر الترغيب والتشويق .

ج- المستقبل (المتلقى)

قد يكون المستقبل ((المتلقى)) فرداً واحداً، أو مجموعة أفراد ضمن إطار هيئة أو مؤسسة جماعية . وهؤلاء عنصر هام في عملية الاتصال ، لأنه يترك لهم التقييم المباشر أو غير المباشر للمصدر المرسل ، وللرسالة التي تلقواها من خالله . وقد يخضعون ذلك كله للنقد العلمي الموضوعي ، وقد يقبلون بأسباب الرسالة وأهدافها من خلال المضامين الموجودة فيها .

3- وسائل الاتصال :

تعددت وسائل الاتصال عبر العصور المختلفة كما أشرنا سابقاً ، ولكنها يمكن أن تكون جميعها في ملتقى الوسائل الرئيسية التالية :

أ - المقابلة الشخصية :

تعتبر هذه من الوسائل القديمة الحديثة ، وهي التي يتم خلالها نقل الرسالة الشفوية بين المتحدث ((المقابل)) وبين المستمع ((المقابل)). لكن سلبياتها أنها غير دقيقة التوثيق ، فالمقابلة ومضمونها تكون عرضة للنسيان ، أو التغيير والتبدل والتعديل بزيادة أو النقصان .

ب - الاجتماعات :

وهي وسيلة اللقاء الجماعي ، الذي يتم فيها لقاء عفوياً ، أو لقاء ناتج عن تخطيط مسبق ، بإعداد وتهيئة ، وبرمجة محددة . وتتيح فرصة الاجتماعات بتنوعها الحوار والمناقشة ، التفاهم . ويمكن أن تكون هذه الاجتماعات مؤثقة ضمن إطار البرنامج الذي يجمع فقراتها من خلال رئيس الجلسة ومقرر الاجتماع ، وهيئة الإشراف عليه ، وما يتم تسجيله أو كتابته .

ج - الندوات والمحاضرات :

وتتيح الندوة للمشاركين فيها الاستماع والمناقشة ، وطرح الآراء ، وتبادل المعلومات العامة من خلال مسؤول الندوة والمشرفين عليها .

أما المحاضرة فهي وسيلة علمية أكثر تخصصاً من الندوة، فجمهورها في الغالب من المختصين بمادة المحاضرة، أو من المهتمين بها.

د - الأماكن العامة والخاصة :

وهذه من وسائل نجاح عملية الاتصال، فالمكان يفرض نجاح الاتصال أو فشله من حيث توافر أماكن جلوس للمستقبلين ومصادر الاتصال، وتوافر الصوت والإضاءة. ومن الأماكن العامة : الأندية الثقافية والاجتماعية، والمدارس وإلى كليات والجامعات، وأماكن العبادة، وكذلك قاعات الاجتماعات والمسارح.

ه - أدوات الاتصال العامة :

تعتمد على الأجهزة التي تعامل مع المطبوعة من صحف ومجلات وكتب ونشرات وملصقات. أو المسموعات مثل الإذاعة والإسطوانات والتسجيلات، أو البصريات والمسموعات مثل التلفزيون والفيديو والسينما والمسرح، أو المشاهدات مثل المعرض والرسومات والصور.

وهكذا فالاتصال عملية متكاملة متراقبة، تتكافف فيها الجهود كلّها منذ العنصر الرئيسي الأول وهو المصدر ومروراً بالرسالة التي تصدر عن المصدر، وانتهاء بالمستقبل من الناس على مستوى الفرد أو الجماعة.

هذه العناصر الرئيسية الثلاثة، لا يمكنها أن تنجح في مهمتها الاتصالية على أحسن وجه، إلا إذا توافرت لها الوسائل والأساليب المناسبة، بدءاً بالمقابلات الفردية والاجتماعات التلقائية أو المعدة، والندوات والمؤتمرات والمحاضرات، والأماكن المناسبة العامة والخاصة، أو بواسطة الأخيرة المقروءة أو المسموعة، أو المرئية في وقت واحد، أو المرئية فقط.

وإذا مالت عملية الاتصال بعناصرها ووسائلها وأساليبها، فإنها تقوم بفعاليتها في الحياة البشرية، وتكون قد حققت أهدافها في خدمة الناس بعضهم بعضاً، في نقل ألوان المعارف وأنواع العلوم والثقافة، ونقل التجارب والمشاهدات والخبرات الفردية والجماعية وربط الحياة

التعليمية بين المعلم والمتعلم ، والعمل على إثراء المتقين من الناس بخبرات وسلوكيات ومهارات الآخرين من المرسلين ، الذين يعتبرون من المصادر الجيدة للاتصال .

فالاتصال يقوم بدور المثقف والمعلم ، والناقل ، والمرسل ، لأنواع الحضارة البشرية المتقدمة من وإلى الناس في كافة مواقعهم وأزمانهم ، وذلك بواسطة التقنيات المتقدمة التي تعتمد其上 وسائل الاتصال العصرية .

الفصل الثاني

الأنشطة المدرسية ودروها الإعلامي

تمهيد :

وما يتناسب مع هذا الاتجاه الاعتماد على ما يسمى ((مدرس الفصل)) في الفرق الأولى بالمدرسة الابتدائية - بدلاً من مدرس المادة - مما يتتيح للمعلم العديد من الفرص لإظهار ما بين الجوانب المعرفية المختلفة من ترابط وتشابك وتفاعل .

وعلى قدر إلمام المعلم بألوان المعرفة المختلفة تتحدد قدرته على تزويد تلاميذه بالأمثلة المتنوعة المتعلقة ب مختلف الحقائق والنظريات والأفكار ، مما يساعد على زيادة تحقيق الفهم الواعي الشامل عند تلاميذه وعلى تنمية ما لديهم من ذخيرة معرفية وعلمية .

وقد اكتشفت ((هارت)) في إحدى دراساته أن أفضل المعلمين عند أكثر من 51% من التلاميذ كانوا هم الذين يكثرون من استخدام الأمثلة أثناء تدريسهم لتلاميذهم .

ومن الأمور التي تتعارض مع ما تنشده من رفع المستوى الثقافي لأطفالنا ، ما يسود مدارس المرحلة الأولى من ميل المعلمين إلى إيقاف كاهل الطفل ، بالكثير من الواجبات المدرسية اليومية ، بحيث لا يصبح لديه من الفراغ وقت يقضيه في القراءات العامة للاستزادة من الثقافة . وقد اكتشفت ((بار Barr (2) أن المعلم الممتاز يختلف عن المعلم غير الممتاز في أن الأول كان أقل من الثاني في عدد ما يكلف به تلاميذه من واجبات منزلية ، وأكثر منه في استعمال الكتب الخارجية والواجبات المرتبطة بمشاريع المشكلات كما كان أكثر ميلاً إلى إكمال الكتاب المقرر بموضوعات وأسئلة وبرامج أخرى ، وكل هذا ينبغي أن نأخذ به إذا أردنا أن نرفع من المستوى الثقافي العام لتلاميذ مدراسنا .

توصيات :

هناك عدة أمور يجب أن تؤخذ في الاعتبار عند إعداد المعلم ، حتى يتمكن من القيام بدوره التثقيفي بالنسبة لطلابه على أفضل وجه ، ومنها :

١ - أن تخصص في مناهج إعداد المعلمين جانباً للمواد الثقافية العامة ، يتسم بالشمول لمختلف ألوان المعرفة في مجالاتها المتعددة ، وبالارتباط بمادة تخصصه التي سيقوم بتدريسها لطلابه .

٢ - إتقان المعلم لإحدى اللغات الأجنبية الحية ، إتقاناً يمكنه من استخدامها في سبيل التحصيل العلمي والمعرفي المستمر من مختلف الوسائل والمصادر العملية للدولة الأجنبية التي يتقن لغتها ، حتى يكون بذلك على معرفة بكل جديد تكتنه من إفادة طلابه في مجال التثقيف العام .

٣ - أن يؤخذ في الاعتبار عند تقويم المعلم في معاهد إعداده مدى ما يقوم به من اطلاع خارجي وقراءات في المجالات المتعددة للعلم والمعرفة حتى يتكون لديه الميل والدافع نحو الإقبال على القراءة ومتابعة ما يجري في المجتمع المحلي والعالمي من أحداث وما تسفر عنه الدراسات من نتائج وإكتشافات ، وحتى تصبح حصيلته الثقافية العامة غنية بألوانها المعرفية المختلفة ، قومياً وعالمياً ، لكي تزيد بذلك من فاعليه وتأثير الدور الذي سيقوم به في المستقبل في سبيل تثقيف طلابه وتزويدهم بذخيرة معرفية تتخطى نطاق مادة تخصصه . وعندما نأخذ بهذا الاتجاه في مجال إعداد المعلم ، سنجد انعكاساته في مجال أدائه بالمدرسة ، فيشجع طلابه على تنوع مصادر التحصيل والتثقيف مقللاً من الإعتماد على الطريقة التقليدية في التدريس ، ومن الاعتماد على الكتاب المقرر كمصدر وحيد للتحصيل الدراسي والثقافي العام ، ومكثراً من الأسئلة والمشكلات التي يطالب طلابه بالبحث عن إجابات وحلول لها ، موجهاً إياهم إلى ما يراه من وسائل ومصادر تساعدهم على ذلك . وعند الأخذ بمبدأ إدخال الثقافة العامة للمعلم في أساس تقويه في معاهد إعداده فيجب لا ننسى أنه ينبغي أن نأخذ بنفس هذا المبدأ عند تقويم التلميذ ، بمعنى لا يقتصر مثل هذا التقويم على مدى ما حصله من الكتاب المقرر من علم ، وإنما ينبغي أن يؤخذ في الحسبان أيضاً ما حصله التلميذ من ثقافة عامة نتيجة لقراءاته عن مختلف المجالات في

مختلف المصادر وعندما يعرف التلميذ هذا الأساس الجديد للتقويم ، سيتكون لديه الدافع نحو القراءة والاطلاع وعدم التركيز على مادة الكتاب المدرسي .

4 - إكساب المعلم المهارات الخاصة بطرق خلق الميل نحو البحث والتحصيل ، وتكوين الاتجاه العقلي نحو الاطلاع والاستزادة من المعرفة ، حتى يتمكن من خلق هذه الميل وتكوين هذه الاتجاهات عند تلاميذه : فقد كانت وظيفة المعلم قدماً هي تخزين أكبر قدر ممكن من العلوم والمعارف في عقول التلاميذ ، وإذا كان هذا أمراً مقبولاً أو غير خطير فيما مضى ، بسبب ضآلة الحصولة المعرفية للبشرية ، إلا أنه لا يعد مقبولاً في عصرنا الحديث الذي يتميز بالانفجار المعرفي بعد ربط العلم بالتطبيق واتباع الأسلوب العلمي في البحث والمعرفة . فالتقارير الحديثة تشير إلى أن حجم المعرفة العلمية قد زاد منذ القرن الماضي مليون ضعف ، وأن حجمها يتضاعف كل عشر سنوات تقريباً ، ومعنى ذلك أن المعلم لن يتمكن ، مهما كان قدر ما لديه من حماس وإخلاص ، من أن يزود تلاميذه بكل ما يحتاجون إليه من رصيد علمي ومعرفي ، نظراً لأن حجم هذا الرصيد بشكل مستمر ، بدرجة يعجز عن مجاراتها بعلمه المحدود . وحتى لو افترضنا على أساس غير واقعي أو عملي ، أن لدى المعلم من الوقت والحماس ما يكفي لتزويد التلميذ بكل ما يحتاج إليه من علم ومعرفة ، فيجب ألا ننسى أن المعرفة نفسها تتغير وتزداد حجماً نتيجة للكشف والتطور الهائل في وسائل البحث العلمي . وإذا علمنا أن المعلم لن يلازم التلميذ طول حياته ، إذن فمن الذي سيضيف أو سيقوم بتصحيح وتعديل معارفه وأفكاره بعد أن يترك المدرسة ، عندما يحتاج الأمر إلى مثل هذه الإضافة أو التعديل والتغيير ؟ . إن الحل هنا يتمثل في ألا يقتصر دور المعلم على تزويد تلاميذه بالعلم والمعرفة ، بل يجب أن يتبعه إلى ما هو أهم من ذلك ، ألا وهو إكساب التلميذ للميل نحو التحصيل المعرفي ، وتعليمه طريقة الحصول على المعرفة بدون انقطاع ، لتحقيق ما يسمى ((بالتعلم المستمر)) ((أو التعلم مدى الحياة)) .

5 - أن يدرب الطالب في دروس التربية العملية على استخدام اللغة العربية الفصيحة ، سواء في حديثه إلى تلاميذه ، أو فيما يكتبه أمامهم ، أو في تعبير التلاميذ أنفسهم ، أو فيما يشاهدونه من مواد تحويها الملصقات والإعلانات المختلفة والمتشربة في أنحاء

المدرسة . فاللغة العربية الفصيحة هي الوسيلة الأساسية للتحصيل والتعبير ، وبدونها لا يتمكن الفرد من تنمية حصيلته العملية والثقافية على أساس علمي سليم . ومن الأمور الضرورية في هذا المجال ، أن يراعي المعلم المبادئ النفسية والتربوية الخاصة بالانتقال التدريجي من السهل إلى الصعب ، ومن المعلوم إلى المجهول ، و بأن يبدأ مع تلاميذه بداية واقعية ، أي من المستوى الذي وصل إليه غوهم اللغوي مستخدماً ما هو مألف للطلاب من كلمات وجمل يشيع استخدامها بينهم في حياتهم اليومية العادية ولا تعارض مع اللغة العربية الفصيحة ، ومن هذه البداية ، يبدأ في الانتقال التدريجي بهم إلى الكلمات والجمل الجديدة مع اضطراد النمو . إن هذا الأمر ليس بالعسير - كما قد تخيل البعض - حتى بالنسبة لطفل الصف الأول بالمرحلة الابتدائية : فقد كشف أحد الأبحاث عن أن أكثر من 80% من اللغة التي يستخدمها الأطفال في حياتهم اليومية عند الالتحاق بالصف الأول الابتدائي ، يكون إما متفقاً كاملاً في النطق مع اللغة العربية الفصيحة ، أو لا يختلف عنها في أصوات بعض الكلمات عدا في تغير واحد أو اثنين .

6 - أن تضاف مادة الخدمة المكتبية إلى المناهج الخاصة بإعداد المعلم ، حتى نحصل على المعلم المزود بما يلزم من علم و معرفة و مهارات تساعد على تكوين واستخدام مكتبة الفصل لتنمية الحصيلة الثقافية لتلاميذه ولتوجيههم لاستغلال مكتبة المدرسة لتحقيق نفس الهدف .

مفهوم الأنشطة المدرسية وأهميتها :

تعتبر الأنشطة المدرسية من المجالات الغنية بمصادر تثقيف الطفل بما تحويه من فرص عديدة ، يمكن - إذا ما أحسن استغلالها - أن تساهم بدور كبير في سبيل زيادة الحصيلة المعرفية للطفل وتنمية ثقافته العامة في جميع المجالات .

تنظر التربية الحديثة اليوم إلى هذه الأنشطة على أنها تمثل جانباً من المكونات الأساسية للمنهج المدرسي بعد أن أصبح يعرف - كما سبق أن أشرنا - بأنه يتكون من جميع الخبرات التربوية التي تهيءها المدرسة لتلاميذه داخل المدرسة وخارجها .

وعندما نقارن بين نظرتنا إلى الأنشطة المدرسية قديماً وحديثاً نجد أن هذه النظرة قد تغيرت اسمها ومضمونها مع تغير نظرتنا إلى المنهج المدرسي وتغيير مفهومه في التربية الحديثة.

فعندما كانا ننظر إلى المنهج على أنه يتمثل في مجموعة المواد الدراسية التي تدرس بالطريقة النظرية التقليدية ، كنا نطلق على ما يمارسه التلاميذ من نشاط ((الأنشطة الإضافية)) ، بمعنى أنها زائدة وملحقة بالمواد الدراسية التي تعتبر بمثابة النشاط الأساسي في العمل المدرسي .

ونظراً لأنها ((إضافية)) و((زائدة)) وملحقة بما هو أساسي فقد انعكس هذا على الشكل التنظيمي لممارسة هذه الأنشطة ، فقد كانت تمارس خارج الفصل الذي خصص للمواد الأساسية ، كما كان التلاميذ يبدأون ممارسة هذه الأنشطة بعد نهاية الوقت المخصص للدروس اليومية ، بل غالباً ما كانت هذه الأنشطة تتوقف عندما تتعارض ممارستها مع خدمة المواد الدراسية الأساسية ، فكانت تلغى في شهر رمضان نظراً لقصر فترة الدوام الدراسي ، كما كانت تلغى قرب نهاية العام لتمكن التلاميذ من التفرغ لتحصيل المواد الأساسية .

أما الآن ، فقد تغير مفهوم المنهج في التربية الحديثة ، حيث أصبح يشمل كل ما يمارس من أنشطة ، وكل ما تزود المدرسة تلاميذها به من خبرات ، وما يقومون به من نشاط فكري أو عملي ، داخل الفصل وخارجه ، بل وخارج المدرسة أيضاً ، طالما كان ذلك النشاط خاضعاً لتوبيخه وإشراف المسؤولين بالمدرسة .

ومن هنا فقد تغيرت التسمية من ((الأنشطة الإضافية)) إلى ((الأنشطة المصاحبة للمنهج)) ، بمعنى أننا أصبحنا لا نفصل بين النشاط وبين المواد الدراسية التقليدية ، فالתלמיד يتعلم من خلال العمل ، والنشاط يمارس من خلال المادة ، والمادة تبلور أثناء النشاط ، حيث يستنتج التلميذ بنفسه أثناء النشاط وأثناء التجريب ما نريد منه أن يصل إليه وأن يحصله من علم ومعرفة عن طريق التوجيه والتفكير العلمي السليم .

بل نريد أن يكون ما يتحلى به الطفل من قيم يستترجه بنفسه خلال نشاطه وتفاعله مع أعضاء الجماعة التي يتعامل معها ويمثل أحد أعضائها ، مما يساعده على أن يربط بين ما يخرج به من قيم وبين الظروف العملية التي أدت إلى ظهورها ، لكي نوجد بذلك لدى الطفل استعداداً لتغيير هذه القيم إذا ما تغيرت ظروف المجتمع وطريقة الحياة فيه .

فمع تغير المجتمع تتغير بعض القيم، ومع توالي الأبحاث والكشف العلمية تتغير المعرفة ، مما يتطلب منا أن ندرب التلميذ على أسلوب اكتساب المعرف والقيم بنفسه بدلاً من أن نصب هذه المعرف والقيم في قوالب جامدة عن طريق التلقين والتحفيظ ، ثم تتضح بعد ذلك عدم صلاحيتها في المستقبل الذي سيعيش فيه طفل اليوم ورجل الغد .

أنواع الأنشطة المدرسية:

وهناك العديد من الأنشطة التي تمارس في مدارسنا الحالية تتناول كلا منها فيما يلي من زاوية ما تتضمنه من إمكانات تطبيقية تتطلب حسن استغلالها لصالح التلميذ لتوسيع أفقه وتنمية مداركه وحصيلته الثقافية العامة .

1 - الصحافة المدرسية :

تعتبر الصحافة المدرسية بصفة عامة ، وصحف الحائط بصفة خاصة وسيلة حيوية فعالة لإكساب التلاميذ عادة الإقبال على قراءة الصحف والجرائد والمجلات ووسيلة تنمية القدرة على النقد الموضوعي ، حتى نحميهم بذلك مما قد يتعرضون له من أفكار ومبادئ هدامية ظاهرة الرحمة وباطنها العذاب ، في عصر تطورت فيه وسائل الإعلام وتعددت وأصبحت متقدمة خطيرًا للدعایات المغرضة بعد أن تحول ميدان الصراع بين المجتمعات إلى صراع بين المبادئ والأفكار والمذاهب .

فمن طريق الصحافة المدرسية يمكننا أن نفتح أمام التلاميذ نافذة يطلون منها على عالمهم المحلي والعالمي ، ويعرفون ما يحيويه من علوم ومعرفة ، وما يجري فيه من أحداث وما يتتابعه من تيارات ومتغيرات وما يسوده من إتجاهات .

على أننا يجب أن نعرف أن مجرد وجود الصحافة المدرسية لا يضمن في حد ذاته إحداث هذه الآثار وتحقيق ما نرجوه منها من فوائد للتلميذ .

إما لعدم جاذبية العرض أو لعدم تغيير المادة المعروضة من وقت لآخر ، أو لازدحام المادة وصغر أحرف الكتابة مما ينفر التلميذ من قراءتها لما تتطلبه من جهد في سبيل المادة المكتوبة .

وحتى تتحقق الصحافة المدرسية ما ننشده من ورائها من أهداف ، وما نرغب في تحقيقه من آثار ، يجب أن يراعي حسن توزيع وتنسيق المادة المعروضة بما يوفر فيها عنصر الجاذبية ، وأن

تكتب المادة بخط كبير واضح ، وأن يشارك التلميذ في جمع المادة وعرضها ، حتى تكسبهم بذلك عادة القراءة والاطلاع والبحث في جميع المصادر ، وحتى تبني لديهم القدرة على التعبير الحر السليم .

2- الإذاعة المدرسية :

يشير العمل الإذاعي بطبيعته حماساً كبيراً لدى الطفل ويولد لديه الرغبة القوية في ممارسته ، مما يجعل منه مصدرأً حيوياً لتزويد التلاميذ ب مختلف الخبرات والمهارات والمعرفات التثقيفية المتعلقة بفن الإلقاء الإذاعي وبطريقة عمل الأجهزة والتسعينيات وطريقة تشغيلها ، كما يتضمن هذا العمل العديد من الفرص لتزويد التلاميذ ب مختلف أنواع المعرفة المتصلة بالعلوم والأداب والفنون ، سواء أكان من خلال ممارسة العمل الإذاعي ، أو عن طريق جمع وإعداد وتقديم المادة المذاعة .

وكما أشرنا بالنسبة للصحافة المدرسية يعتبر العمل الإذاعي أيضاً وسيلة لتشجيع التلاميذ على البحث وعلى جمع المادة المطلوبة للعرض ، بالإضافة إلى تدريبهم على التعبير وتنمية ملكة النقد الحر لديهم ، شريطة أن تتحقق المشاركة إيجابية من قبل التلاميذ في ممارسة هذا العمل في ظل إشراف وتوجيه تربوي سليم .

3- الأفلام السينمائية :

تعتبر مشاهدة الأفلام السينمائية أيضاً من الخبرات التي تميز بقدرتها على إثارة حماس الطفل وجذب انتباذه ، لا سيما إذا كانت من النوع الملون المصحوب بالصوت .

ومن الممكن للمدرسة إذا أحسنت اختيار الأفلام التسجيلية والتعليمية المختلفة وأفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) التي يقبل عليها طفل المرحلة الابتدائية بحماس شديد ، أن تزود التلاميذ بالعديد من الفرص التثقيفية العامة ، سواء أكان المرتبط منها بالم المواد الدراسية أو الثقافية العامة ، أو ما يتعلق منها بالمجال الأخلاقي من النواحي المتصلة بالقيم والاتجاهات والفضائل بصفة عامة .

ومن المهم أن يراعي هنا حسن اختيار الأفلام المناسبة ، لا سيما تلك التي تتجزء خصيصاً للأطفال ، بحيث تكون مادة الفلم وطريقة عرضها ملائمة لخصائص نمو الطفل في المرحلة التي يشاهد أطفالها هذا الفلم .

ورغم أننا لا ننكر ما للمادة السينمائية من أثر ترفيهي قد يمثل من وجده نظر الطفل العامل الوحيد لجذبه إلى مشاهدة الفيلم السينمائي ، إلا أننا يجب أن نوفق - كما سبق القول - بين مطالب الطفل ومتطلبات المجتمع ، وذلك بأن نستغل الفيلم السينمائي لتحقيق أغراض ثقافية علمية إلى جانب تعديل السلوك الاجتماعي في هذا المجال .

فلكي تتحقق الفائدة المرجوة من الوسيلة السينمائية كوسيلة تعليمية ثقافية ، يجب أن يسبق العرض توجيه انتباه التلاميذ إلى ما يجب عليهم أن يبحثوا عنه أثناء العرض ، وذلك في شكل أسئلة يتطلب منهم الإجابة عنها أثناء العرض أو بعده ، وأن تعقب العرض مناقشة تبلور ما خرج به التلاميذ من وراء مشاهدته من حقائق وأفكار ومعلومات .

ولكي تتحقق الأهداف المتعلقة بتعديل السلوك الاجتماعي أثناء مشاهدة التلاميذ للعروض العامة ، يجب على المربين أن يكسروا تلاميذهم العادات والآداب السلوكية الخاصة بهذا المجال ، من ناحية مراعاة النظام عند الدخول إلى قاعة العرض ، و اختيار المقاعد طبقاً لأولوية الدخول و مراعاة الهدوء و حسن الإنصات أثناء العرض وإلى غير ذلك من آداب السلوك التي ينتقل أثراها إلى سلوك الأطفال في محيط المجتمع الكبير خارج المدرسة .

4 - النشاط الموسيقي :

فالموسيقى فن من الفنون الرفيعة التي يلزم تدريب الأطفال عليها في مرحلة مبكرة من حياتهم ، حتى تنمو لديهم الحس المرهف ، والقدرة على التذوق الجمالي ، بالإضافة إلى تحقيق غرض التثقيف العام للطفل في هذا المجال .

لهذا يجب أن تتوفر الآلات الموسيقية بالمدرسة ، بمختلف أنواعها ، حتى تساعد على توفير بيئة تمهد لاكتشاف ذوي المواهب والقدرات الموسيقية ، لت تكون منهم الفرق الموسيقية التي يتزودون عن طريقها بما يحتاجون إليه من تدريب و تشجيع ورعاية ، على يد معلمين ومدرسين مزودين بالفهم العلمي الكافي لخصائص مرحلة الطفولة التي يقومون بتعليمها وتدربيها .

وفي نطاق هذا النشاط يمكن للمدرسة أن تزود تلاميذها بما هم بحاجة إليه من مهارات و معارف ثقافية ترتبط بإمكانيات كل آلة في مجال العزف ، وأن تنمو فيهم روح الاعتزاز

بالترااث القومى للموسيقى العربية ، بالإضافة إلى تنمية ملكرة التذوق الرفيع عن طريق إتاحة العديد من فرص الاستماع على روائع الموسيقى الجيدة ، عربية كانت أو غير عربية .

ونظرأً لما هنالك من ارتباط بين اللحن واللفظ في نطاق الأغاني والأناشيد ، فإن بالإمكان استغلال مثل هذا الارتباط في سبيل تنمية الحصيلة اللغوية لطفل .

فالطفل يميل إلى حفظ وترديد الكلمات إذا ما سمعها في تenny يصادف هو في نفسه ، حتى واو كان ما يسمعه مادة دعائية في إعلان إذاعي وتليفزيوني ، مما يحسن معه استغلال الميل الموسيقى لدى الطفل ، وتزويد برصيد لغوي في قالب موسيقي يوفر للمادة اللغوية عنصر الجاذبية والتشويق من وجهة نظر الطفل .

5 - النشاط المسرحي :

عن طريق النشاط المسرحي بالمدرسة يمكننا أن نزود التلاميذ بالعديد من الخبرات التثقيفية المتصلة بمختلف الفنون والأداب والمواد الدراسية بل والحياة الاجتماعية بصفة عامة .

فمن خلال النشاط المسرحي المدرسي تنمو الثقافة العامة للتلميذ وتزداد خبراته ومعلوماته عن الأنشطة المختلفة التي تمارس من خلاله : من دراسة للنصوص المسرحية تبني القدرة على التعبير وتزيد من الحصيلة اللغوية وتنمي ملكرة التذوق الأدبي ، إلى تدريب على فن التمثيل والإلقاء المسرحي يكسب الطفل المهارات بهذين الفنين ، إلى معرفة بفنون الرسم والمناظر والإخراج وإدارة المسرح والإضاءة والملابس وغير ذلك من المجالات التي تزخر بقدر هائل من الخبرات العديدة والمتعددة والمتنوعة والمتصلة بفن المسرح .

وعندما نتحدث عن المسرح المدرسي ، لا ينبغي أن يتبدادر إلى الذهن أننا نقصد بذلك النشاط التمثيلي كما يمارس في مدارسنا ك مجرد هواية لا تختلف عن باقي الهوايات الدراسية الأخرى والتي توفر للتلاميذ بهدف الترفية عن طريق نشاط عابر غير منظم ، وإنما نقصد استخدام المسرح كوسيلة تعليمية عن طريق استخدام الدراما والخبرة المسرحية استخداماً وظيفياً لخدمة تدريس المواد الدراسية المقررة في كل مرحلة ، بشكل يساعد على تجسيد المعلومات والحقائق العلمية أمام التلاميذ ويزيد من وضوحها ومن قدرتهم على استيعابها .

ورغم أن هناك بعض مواد دراسية قد لا تسمح نوعية مادتها مسرحتها إلا أن هذا لا ينبغي أن يمنعنا من أن نحقق ذلك بالنسبة للمواد التي تسمح بحكم طبيعتها ونوعيتها بأن غسرها وتجسدتها، مثل مواد الأدب والتاريخ واللغة إلخ بصفة خاصة.

وسواء أتم هذا النشاط في داخل حجرة الدراسة أو على خشبة المسرح المدرسي في حالة وجوده بالمدرسة ، فإن ما ينبغي أن يؤخذ في الاعتبار هو المشاركة الإيجابية من قبل التلاميذ في مختلف ألوان الفنون والأعمال التي يضمها هذا النشاط ، حتى نتحقق الهدف من استخدامه كوسيلة إيضاحية للمناهج تساعد على تقديم المواد الدراسية بطريقة مثيرة وشيقة تجذب اهتمام التلاميذ وتساعده على استيعاب ما يصعب عليه استيعابه بطرق التدريس التقليدية .

وعندما نتحدث عن مسرحة المناهج تواجهنا مشكلة توفير النصوص المسرحية الالزمة لمارسة هذا النشاط كما تواجهنا مشكلة إيجاد المعلم المدرب على مارسته على أساس علمية وفنية سليمة .

أما بالنسبة لمشكلة تزويد المدارس بالنصوص المسرحية للمادة التي تحويها المواد الدراسية المختلفة فإن الأمر يتطلب تعاون المتخصصين في المواد الدراسية المختلفة مع كتاب المسرح وعلماء التربية وعلم النفس تحت إشراف وزارة التعليم لكنى تم مسرحة المواد في شكل نصوص تناسب مع خصائص نمو الطفل في كل مرحلة دراسية تسرح منهاجها .

أما عن مشكلة إيجاد المعلم المعد للقيام بهذا النشاط ، فإن الأمر يحتاج إلى أن تتضمن برامج إعداد المعلمين والمعلمات جانب إعداد المعلم وتدربيه على مسرحة المناهج ، حتى نوفر بذلك لهذا النشاط ما يلزم من خبرة ومهارات بشرية قائمة على أساس علمية فنية سليمة ، كما يمكن الاستعانة بخبرجي معاهد الفنون المسرحية للاستفادة بهم في مجال هذا النشاط ، على أن تتضمن مناهج هذه المعاهد ما يعد هؤلاء الخبرجين للعمل في مجال مسرح الأطفال مع تزويدهم بما يتطلبه مثل هذا الإعداد من معرفة علمية بخصائص مرحلة الطفولة ونظريات التعلم .

وعندما نخرج من إطار نشاط المسرح المدرسي إلى النشاط المسرحي في المجتمع الكبير خارج المدرسة نلمس نقصاً كبيراً في مجال العناية بمسرح الطفل، مما يتطلب أن يكون في كل محافظة مسرح قومي خاص بالأطفال، يُزود بما يلزم من خبرة بشرية في مجال التأليف والإخراج والتمثيل يوجهها علماء النفس والتربية، حتى يكون للطفل مسرحه الخاص به أسوة بالكبار، ليقدم له ما يناسبه وما يتافق مع خصائصه.

أما إذا تعذر لسبب أو لآخر، فينبغي أن تستغل المسارح الحكومية القائمة حالياً، لتقديم مسرحيات خاصة للأطفال على نفس مسرح الكبار، وفي أوقات معينة، على أن يتم ذلك في فترات منتظمة محددة لا تتعارض مع النشاط المسرحي المقدم للكبار.

6 - الجماعات المدرسية :

إن الجماعات المدرسية المختلفة، سواء أكان المتعلقة بالمواد الدراسية أو بالهوايات العامة، تمثل مجالاً حيوياً يتيح العديد من الفرص للكشف عن ميول التلاميذ وإشباعها وتزويدهم بالكثير من الخبرات والمعلومات التثقيفية في نطاق هذه الجماعات.

وأهم ما ينبغي مراعاته في هذا المجال هو ألا تتحدد نواعيات هذه الجماعات المدرسية تحديداً روتينياً جامداً يقتصر على توفير أنواع معينة منها تعتبر مناسبة من وجهة نظر الكبار، ولكنها قد تقصر عن مقابلة احتياجات الأطفال أو لا تكفي لإشباع ميولهم ورغباتهم المتنوعة، مما يتطلب أن تتسم نواعيات هذه الجماعات بالشمول لمختلف المجالات بما يناسب حاجات وميول التلاميذ في المرحلة السنية التي توفر مثل هذه الجماعات لأبنائهما، سواء أكانت هذه الجماعات مرتبطة بالمواد الدراسية (مثل جماعة الجغرافيا أو جماعة العلوم) أو جماعات للهوايات المرتبطة برغبات التلاميذ (مثل جماعة التصوير أو جماعة الإذاعة) أو جماعات للخدمة الاجتماعية (كجماعة الكشافة وجماعة الإسعاف الأولى).

7 - الرحلات والزيارات :

لكي تتم عملية التشكيل الاجتماعي للطفل على أساس سليمة، يجب أن تتضمن هذه العملية تقديم البيئة للطفل وتعريفه بها في أولى مراحل نموه.

وتعتبر الرحلات والزيارات التي يقوم بها تلاميذ المدرسة من الوسائل الهامة لتنمية الثقافة العامة للتلמיד، بالإضافة إلى ما تؤدي إليه من إثارة ميله لقراءة ما يتصل بالأماكن المزارة في مختلف المواد المطبوعة أو المنشورة في المصادر المختلفة، كما تساعد على دفعه للتساؤل عن كل ما يجهله، مما يحسن معه استغلال هذه الفرصة من قبل المشرفين على هذه الرحلات لتزويد الطفل بما يلزم من معلومات، وتوجيهه إلى الإطلاع على المصادر المتصلة بـ مجالات التساؤل لإشباع رغبته في المعرفة والتحصيل الثقافي.

فالرحلات التي يقوم بها التلاميذ لزيارة معالم البيئة المحلية وما تضمه من مؤسسات متنوعة، وما يقام بها من معارض من وقت آخر، كل هذا من شأنه أن يزودهم بخبرات ومعارف تساعد على اتساع أفهام وتنمية مداركهم، وتوثيق الصلة بينهم وبين بيئتهم المحلية.

وي ينبغي على كل معلم أن يل جأ إلى المجتمع المحلي للاستفادة مما به من مصادر تتصل بالمواد المختلفة التي يحويها منهاج المدرسي، وأن يكون هدفه من وراء ذلك هو تزويد تلاميذه بخبرات واقعية، تساعد على إثراء دراسة الموضوعات وتوضيح المفاهيم المختلفة التي تضمها مواد منهاج، ومن الممكن أن يتحقق ذلك بثلاثة طرق :

- 1 - عن طريق الرحلات المدرسية إلى مختلف مواقع البيئة المحلية .
 - 2 - عن طريق دراسة المواد التي تنقل إلى الفصل من المجتمع المحلي الذي يعيش فيه التلاميذ .
 - 3 - أو عن طريق دعوة بعض الشخصيات إلى الفصل لكي يحدثوا التلاميذ عن خبراتهم ومجالات عملهم .
- 8 - **المعارض المدرسية :**

تعتبر المعارض التي تقيمها المدارس من وقت آخر من أهم الوسائل التوثيقية نظراً لغناها بالفرص التي تتيح الطفل أن يتزود بقدر من الثقافة العامة في عدد كبير من المجالات والتخصصات المتنوعة .

وعندما ننظر إلى الممارسات الواقعية التي تتم في هذا المجال نجد أن إقامة المعارض المدرسية ترسم بالظاهرة والسطحية ، حيث أنها تمثل مجالاً لإظهار مهارات المعلمين . حيث

يتولون بأنفسهم القيام بما يلزم هذه المعرض من تخطيط وتنفيذ، وحيث لا يتعدي دور التلاميذ في هذا النشاط دور المناولين والمساعدين للمعلم أثناء التنفيذ. وذلك بسبب حرص المدرسة على أن تظهر الأعمال التي تعرض بهذه المعارض في مستوى لائق يرضي كبار الزوار، مغفلين بهذا ما يجب أن يتضمنه هذا النشاط من أهداف تعليمية وتربوية رسمت لخدمة التلميذ وليس لخدمة المعلم أو المجتمع أو الكبار.

ولكي تتحقق الأهداف التعليمية والتربوية والثقافية من إقامة المعارض المدرسية، يجب أن يقوم التلاميذ بالمشاركة الإيجابية في جمع وصنع ما يعرض بها تحت إشراف وتوجيه المعلم؛ حتى يكتسبوا بذلك الخبرات والمعرفات والمهارات العلمية التي تفيدهم في مختلف مجالات الحياة العملية.

وبدلاً من أن نهتم بإخراج عمل متقن قد يرضي الكبار دون أن يستفيد منه الصغار رغم أنه يناسب إليهم عمله زوراً وبهتاناً، فإن من الأفضل والأجدى أثراً من الناحية التربوية والتعليمية، أن تقدم هذه المعارض أعمالاً، ستكون أدنى مستوى من أعمال الكبار، عند ما يقوم التلاميذ بتنفيذها، ولكنها ستحقق ما نسعى إليه من أغراض تربية طبقاً لاتجاهات التربية الحديثة ولبدأ ((التعلم عن طريق العمل)). الذي نادى به المربى الأمريكي ((جون ديوي)) أول من نزل بالفلسفة البراجماتية العملية إلى ميدان التطبيق العملي في المدرسة.

فمن خلال مشاركة التلميذ في الأعمال المختلفة التي يتطلبه المعرض المدرسي يمكن أن تقدم للתלמיד وبشكل عملي الحرف المختلفة المشتركة في مجتمعه المحلي ، من نجارة إلى حداد، إلى طباعة إلى رسم وتصوير وأعمال كهربائية وغيرها فيزداد تقديره واحترامه للعمل اليدوي عند ما يلمس ما تطلبه كل عمل من جهد ومهارة ومعرفة ، كما يكتسب بعض المهارات المتصلة بأداء بعض هذه الأعمال بما يناسب استعداداته وميوله . والتعلم من خلال تعاونه وتفاعله مع أعضاء الجماعة وما يجب أن يسود مجال العمل من قيم واتجاهات إنسانية قد يصعب على المدرسة أن تكسبها لتلاميذها بالطرق الأخرى إذا استثنينا من هذه الوسائل أسلوب التحدث الشفهي أمام الجماهير).

ورغم أن المادة المطبوعة تميز بإمكانية نشرها على نطاق كبير لكي تفيد أعداداً ضخمة من جماهير الأطفال، إلا أنها يجب ألا ننسى أن لها أيضاً عيوبها بالنسبة لجمهور الكبار بصفة عامة، ولجمهور الأطفال بصفة خاصة.

ومن هذه العيوب :

- 1- صعوبة المادة المكتوبة وعدم قدرة الطفل على فهمها في بعض الأحيان.
- 2- احتمال تصور ما تعبر عنه بشكل قد يكون مشوهاً أو مجانياً للمقصود من ورائها.

وعندما نستعرض المادة المطبوعة التي يقرؤها الطفل في مصر حالياً، نجد أنها تمثل في المجالات والكتب .

مجلات الأطفال :

من الخطأ أن ننظر إلى الصحافة بصفة عامة على أن وظيفتها كوسيلة إعلامية لا تتعدى الجانب الإعلامي ، بل إن للصحافة - إلى جانب الهدف الإعلامي - أهدافاً أخرى تثقيفية وتربيوية وترفيهية .

وفيما يلي نقدم عرضاً للتطور صحافة الأطفال في مصر من كتاب ((صحافة الأطفال)) للدكتور سامي عزيز ، لنرى منه كيف بدأت هذه الصحافة وأين توقفت .

يدرك الدكتور سامي عزيز أن صحف الأطفال قد بدأ معظمها في شكل صحف مدرسية أو تحت إشراف هيئات تعليمية أو علمية أو تربوية .

ويرجح المؤلف أن السبب في الرابط بين الصحافة والمدرسة ربما كان راجعاً على أن المسؤولين عن صحافة الأطفال كانوا يرون أن الوظيفة الأساسية لهذه الصحافة هي التعليم والتربيـة، ويبـرهـنـ عـلـىـ ذـلـكـ ماـ جـاءـ فـيـ اـفـتـاحـيـةـ العـدـدـ الـأـوـلـ عـنـ أـهـدـافـ أـوـلـ صـحـيـفـةـ تـصـدـرـ لـخـدـمـةـ التـلـاـمـيـذـ أـلـاـ وـهـيـ صـحـيـفـةـ ((ـرـوـضـةـ المـدارـسـ المـصـرـيـةـ))ـ مـنـ أـنـ ((ـجـلـ مـرـغـوبـ دـيـوـانـ المـدارـسـ الـمـصـرـيـةـ))ـ تـعـمـيمـ الـعـلـومـ وـتـمـيـمـ الـعـارـفـ،ـ وـانتـشـارـ الـفنـونـ .ـ .ـ وـأـنـ المـراـمـ مـنـ ظـهـورـهـاـ بـهـذـهـ الصـورـةـ هـوـ أـنـ تـنـكـشـفـ لـلـعـامـةـ مـخـدـراتـ الـعـلـومـ،ـ وـتـرـفـعـ حـجـبـهاـ المـسـتـورـةـ.

وعلى الخصوص بين أبناء المدارس . . . حتى تسع دائرة عقولهم ومنتولهم، ومتلئ من زواهر الفنون وجواهر العلوم حقيقة عقولهم.

ويرى المؤلف أن نوعية جمهور قراء صحافة الأطفال في هذا الوقت هو الذي جعلها تكتسب الطابع المدرسي في بداية ظهورها ، فقد كان جمهور القراء يتكون من تلاميذ المدارس، بدليل توزيع صحيفة ((روضة المدارس المصرية)) على التلاميذ دون غيرهم منذ أن صدرت في 18 إبريل عام 1870 بإشراف رفاعة رافع الطهطاوي على شكل صحيفة نصف شهرية ، يقرؤها التلاميذ، ويشاركون في جانب من مادتها في شكل موضوعات إنشائية يسمح لهم بنشرها فيها.

وقد استمرت صحافة الأطفال ذات الطابع المدرسي لمدة نصف قرن تقريباً حيث بدأت بصحيفة ((روضة المدارس المصرية)) وانتهت بصحيفة ((روضة المدارس)) التي أصدرتها ((ميزيري)) الإنجليزية عام 1915 ، وكانت تتضمن جزءاً باللغة الإنجليزية .

وقد صدر خلال هذه الفترة العديد من الصحف المدرسية الطابع :

فعندما كان ((مصطفى كامل)) طالباً بمدرسة الحقوق ، قام بإصدار مجلة ((المدرسة)) في 18 فبراير 1893 ، حيث كانت تصدر مرة كل شهر ، وتتضمن العديد من الموضوعات الوطنية والعلمية والاجتماعية ، كما رصد المكافآت والجوائز لتشجيع التلاميذ على المشاركة في تزويد المجلة بعض الموضوعات .

وفي 4 مارس 1893 قامت ((جمعية التعاون الإسلامي)) بإصدار مجلة وصفتها بأنها مجلة مدرسية علمية ، وأسمتها ((التلميذ)) ، وكانت تصدر أيضاً مرة كل شهر مثل مجلة ((المدرسة)) التي أصدرها مصطفى كامل .

وفي عام 1897 بدأ ظهور صحف الأطفال غير المقيدة بذلك الطابع المدرسي ، وذلك عندما أصدرت ((جمعية التأليف العلمية)) في ذلك العام مجلة ((السمير الصغير)).

وفي عام 1898 بدأ غير المصريين يشاركون في إصدار صحف الأطفال ، بأن قام ((موسى بنروبي)) بإصدار مجلة ((أنيس التلميذ)) في هذا العام ، وهي مجلة علمية أسبوعية ، كما أصدر ((رزق الله حورا)) مجلة ((دليل الطلاب)).

في عام 1901 وكانت تصدر شهرية، إلا أن المجلتين لم يحالفهما التوفيق ولم يكتب لهما الاستمرار.

ومع ظهور صحفة الأطفال التي خرجت عن الطابع المدرسي، لم يتوقف ظهور صحف جديدة للأطفال ذات نمط مدرسي، ومن أمثلتها مجلة ((الתלמיד الشرقي)) التي أصدرها حسين روحي في نفس العام الذي أصدر فيه رزق الله حوراً مجلته، ((المجلة المدرسية)) التي أصدرها سيد محمد في العام التالي، ومجلة ((التربية)) لمحمد عمر الباجورى، ومجلة ((المساعد)) لعز الدين صالح، وقد صدرت المجلتان الأخيرتان في عام 1905.

وفي عام 1906 صدرت أول مجلة للأطفال تتضمن جزءاً باللغة الإنجليزية وهي مجلة ((الكونتر)) العلمية المدرسية المتزيلة والتي أصدرها محمد وحسين شفيق.

وفي عام 1908 أصدرت الجليلنا أبو شعر مجلة ((مرشد الأطفال)) كما أصدر عبد الحميد حمدي مجلة ((الطلبة)) وكانت كل منهما تصدر أسبوعياً.

واستمرت صحف الأطفال المدرسية في الصدور بعد ذلك مع قلة عددها نظراً للتتنوع الذي ميز صحف الأطفال خلال الخمسين عاماً التالية.

فمن المجالات المدرسية التي صدرت في هذه الفترة مجلة ((التلميذ)) التي أصدرها محمد على راضي، ومجلة ((سمير الطالب)) التي أصدرها فهيم بسخرون، وقد صدرت المجلتان في عام 1924، ثم مجلة ((الوطنية المصرية)) التي أصدرها محمد أبو العزم عام 1925، وأخيراً مجلة ((سمير التلميذ)) التي أتت في نهاية هذه السلسة من المجالات المدرسية، والتي أصدرها معهد التربية عام 1933 لأطفال المدرسية التجريبية الملحقة بالمعهد ولكنها كانت أيضاً مطروحة للتوزيع العام.

وعندما ننتقل من مجال مجالات (الأطفال المدرسية إلى مجال مجالات الأطفال العامة، نجد أن مجلة ((الأولاد)) كانت أول صحيفة للأطفال تميزت بالطبع التجاري العام، وقد أصدرها في عام 1923 اسكندر مكاريوس، ويصفها سامي عزيز بأنها كانت في شكل مجلة أسبوعية، مكونة من أربع ورقات بدون غلاف، تكثر من السجع وتختلي بقصص المغامرات والقصص القصيرة التي ينشرها الأطفال في ظل مسابقات نظير مكافآت وجوائز، كما كانت تنشر صور القراء.

وقد استمر صدور المجالات العامة للأطفال بعد ظهور مجلة ((الأولاد))، حيث أصدر جمال الدين حافظ عوض مجلة ((النونو)) عام 1924 عن دار جريدة كوكب الشرق، كما أصدر يعقوب ليسكوفتش مجلة ((الأطفال المchorة)) الملونة في عام 1925، ثم مجلة ((مسامرات الأطفال المchorة)) في عام 1926 بالاشتراك مع محمود كامل فريد، ثم أصدر حسين شفقي المصري وحسن على مجلة ((الأطفال المchorة)) في عام 1929، وبعده بخمس سنوات أصدر محمد صادق عبد الرحمن مجلة ((بابا صادق)) لأسبوعية.

وفي عام 1936 ظهرت مجلة ((الأطفال)) الأ أسبوعية الملونة، ثم في عام 1937 ظهرت مجلة ((ولدي)) وقد أصدرهما أحمد عطية الله.

كما ظهرت بعد ذلك مجلة ((الستدباد)) التي مالت أن حل محلها مجلة ((البلبل)) وقد أصدرت الائتنان ((إجلال حافظ))، واستمر صدور الأخيرة حتى عام 1951.

وفي عام 1946 قامت درية شفيق بإصدار ملحق لمجلتها ((بنت النيل)) خاص بالأطفال باسم ((الكتكوت)) اعتمدت فيه على القصص المترجمة وبعد عامين أصدر قاسم أمين مجلة ((بابا شارو)). وكان محمد محمود شعبان رئيساً لتحريرها؛ ثم ظهرت في عام 1951 مجلة ((علي بابا)) التي أصدرتها شركة الشمرلى لغرض تجاري وللإسهام في الدعاية لمنتجاتها.

ومما يلاحظ على المجالات السابقة، أنها كانت تعاني باستمرار من أزمات مالية تؤدي إلى توقف صدورها بعد فترة من ظهورها، مما يظهر الحاجة إلى ضرورة حصول مجالات الأطفال على الدعم المالي من قبل المسؤولين إذا ما أردنا لها أن تستمر كوسيلة تثقيفية للأطفال.

وخير دليل على ذلك هو ما حدث في عام 1951 عندما أصدرت دار المعارف مجلة ((ستدباد)) واختارت أحد رجال التربية والتعليم (وهو محمد سعيد العريان) رئيساً لتحريرها حتى يعمل على إخراج مجلة للأطفال لتحقيق الأهداف التربوية وتميز بالطبع المدرسي إلى جانب تحقيق الأهداف التجارية.

فقد وجد أن استمرار صدور هذه المجلة كان متوقفاً على استمرار توزيعها بين تلاميذ المدارس حيث كانت وزارة التربية والتعليم تقوم بشراء أعداد ضخمة منها لتوزيعها على تلاميذها؛ وب مجرد توقف الوزارة عن شراء النسخ توقف صدور هذه المجلة في عام 1961 نتيجة لما عانته من أزمة مالية بسبب ذلك.

بعد ذلك قامت دار الهلال بإصدار مجلتين ذات طابع أجنبي، وهما :
مجلة ((سمير)) في عام 1956، ثم مجلة ((ميكي)) في عام 1961، التي لا تختلف عن سلسة مجلات ميكي الأمريكية مؤسسها ((والت ديزني)) سواء أكان اسماً أو موضوعاً، وما زالت هاتان المجلتان تصدران في مصر حتى يومنا هذا .

ومن الممكن أن نلمس مرة أخرى أهمية توفر الدعم والإمكانيات المادية إذا ما أردنا أن تتحقق مجالات الأطفال بمحاجحاً يساعد على عدم توقفها، وذلك إذا أشرنا إلى ما حدث في عام 1964 عندما أصدرت دار التحرير للطباعة والنشر مجلة ((كروان)) الأسبوعية والتي توقفت بعد عشرة شهور من صدورها نتيجة لرداة الطباعة والألوان لظهورها في ورق صحف، مما أدى عدم قدرتها على الرقوف أمام مجلة ((سوبرمان)) التي صدرت في بيروت بصورة جيدة الطباعة والألوان بفضل الإمكانيات الصناعية والمالية التي كانت تتوفر وراءها، وذلك رغم أن مجلة ((الكروان)) كان من المفروض أن تكون أكثر جاذبية وملاعمة للطفل المصري لتميزها بالطبع المحلي والعربي، حيث كانت تعتمد على الشخصيات المحلية، وتعرض مادتها بأسلوب محلي سهل، كما كانت تنشر أخبار العالم العربي .

وأخيراً، وفي عام 1964 قامت دار روز اليوسف بإصدارها ملحق لمجلتها ((صباح الخير)) خاص بالأطفال، يصدر أسبوعياً باسم ((حكايات صباح الخير)) في قالب قصصي، ولكن هذا الملحق لم يكتب له الاستمرار، بل تحول بعد فترة إلى باب من أبواب المحلية، ثم مالت أن اختفى (١) .

من هذا العرض التاريخي لتطور صحافة الأطفال في مصر، يمكننا أن نلمس مدى ما نعانيه من نقص في هذا المجال :

فالمجلات التي صدرت تعتبر قليلة العدد، ويتبين ذلك إذا علمنا - على سبيل المثال - أنه في فرنسا تصدر ١٥٠ صحفة - للأطفال (كما يقول سامي عزيز) أضعف إلى هذا، أن هذا العدد القليل الذي يصدر في مصر من مجلات أطفال يتغذى باستمرار، مما يدعو إلى توفير قدر من الحماية والدعم لهذا المصدر الحيوي لتنقيف الطفولة في مجتمعنا .

1- سامي عزيز : مرجع سابق ص 60 - 79 .

طبقاً للإحصاءات التي يقام بها الجهاز المركزي للتعمية والإحصاء، نجد أن عدد الدوريات الخاصة بالأطفال، والتي صدرت خلال عام ٧١، ١٩٧٢ قد بلغ أربع دوريات، صدر منها ١٦٠ عدداً، وزعت منها ٤٥٥١ نسخة، هي بيانات تشير إلى مدى القصور والنقص الذي يعانيه الأطفال في هذا المجال.

بالإضافة إلى ذلك فتحن بحاجة إلى إصدار دوريات علمية وتاريخية ودينية لأطفالنا، تتناول موضوعات الفضاء والطيران، والشخصيات الدينية والتاريخية، بشكل يسّط الحقائق على صورة سلسلة من المجلات الشهرية عن كل موضوع، يقوم الطفل بتغليفها في مجلد واحد في نهاية كل دورية كمصدر يتزود منه بالمعلومات عند الحاجة.

التأثير النفسي للمجلات :

أجريت كثير من الدراسات لمعرفة التأثير النفسي لبعض المجلات على قارئيها من الأطفال نذكر بعضها فيما يلي :

قامت إحدى الدراسات بمقارنة المجلات الفكاهية التي يقرؤها ٢٣٥ من المنحرفين والمنحرفات في سن (١١-٧) بالمجلات التي يقرؤها غير المنحرفين، فوجد أن يقرأها عدد أكبر من المنحرفين قياساً بغيرهم من غير المنحرفين المجلات الفكاهية ذات الموضوعات المتصلة بالجريمة والعنف، الإثارة.

وفي دراسة أخرى استخدم فيها أسلوب المقابلة الشخصية مع الأطفال، وجد أن المجلات الفكاهية تقوم بدور نفسي بناء، حيث وجد أن الأطفال ذوي التوافق الجيد، كانوا يفضلون الأبطال الخارقين (مثل سوبرمان) في سن (١١-١٤).

وقد أجريت دراسة على الأطفال المصابين بعصاب القلق فوجد انهم كانوا مولعين بالأفكار الخيالية للبطل ((سوبرمان)) وذلك لأن هؤلاء الأطفال قد فشلوا في تحقيق ذات قوية تتناسب مع الضغوط التي تحفل بها بيئتهم - قد ظهرت المجلات الفكاهية في هذه الدراسة كعرض من أعراض الصعوبات العاطفية أكثر منها كسبب لها.

وقد كشفت نتائج البحث الذي قام به المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية باسم ((التليفزيون والصغار)) عن أن أفراد المجموعة التجريبية (من يمتلك أولياء أمورهم أجهزة تليفزيونية) كانوا يفضلون قراءة قصص المغامرات (4.62٪) بينما فضل أفراد المجموعة الضابطة (من لا يمتلك أولياء أمورهم أجهزة تليفزيونية) قراءة قصص الحيوانات والقصص الوطنية، مما يشير في رأي الباحث إلى أن المجموعة التجريبية كانت أكثر انطلاقاً وحبّاً للمغامرات، ربما يسبب مشاهدة أفلام المغامرات في التلفزيون حقيقة أن قصص المغامرات والعنف والجريمة، تنتهي عادة بوقوع الشرير في قبضة العدالة أو في قبضة بطل القصة لينال جزاء ما ارتكبت يده، مما يساعد على أن يربط القارئ بين الخطأ والانحراف وبين العقاب والجزاء، إلا أن الصغار قد لا توافق لديهم القدرة على إدراك هذا الربط، وهنا فقد تساعد مثل هذه القصص والمسلسلات على انحرافهم عن طريق التقمص وشرب قيم بعض الأشرار الذين يقومون بدور العنف والجريمة في هذه القصص، وهو أمر يقتضي منا أن نقلل من مثل هذه المواد من قبيلأخذ الحيطة والخذر لحماية صغارنا.

وتعتبر المسلسلات الهزلية المصورة من أكثر المواد المطبوعة قدرة على جذب الطفل وإثارة اهتمامه وميله للقراءة. وإذا كان الكبار أنفسهم يهتمون بالرسوم الهزلية التي قد تلفت نظرهم وتجذبهم إلى قراءة ما يصاحبها من تعليق قبل قراءة المادة الإخبارية في الجريدة، فما بالنا بالأطفال الذين لا يهتمون اهتماماً جدياً بقراءة المادة الإخبارية .

إن أفضل ما يمكن أن تعمله لكي تستغل ميل الطفل إلى الهزليات المصورة، هو أن تتخذ منها وسيلة لإمداده بما يريد من الحقائق العلمية والتاريخية والمفاهيم والقيم الصالحة، وألا تسخر من هذه القيم في سبيل تسليته وإضحاكه على حساب مالدينا من مقدسات وتقالييد.

لذلك، فإن قيمة ما تحويه هذه المسلسلات من مادة يجب أن تقدر على أساس ما تزود به الطفل من حقائق ومفاهيم وقيم، تساعد على تنمية حصيلته الثقافية، وعلى تعديل سلوكه في حياته بصفة عامة، وعلى أساس ما تثيره فيه من أحاسيس ومشاعر نبيلة من خلال المواقف التي تتضمنها مثل هذه المسلسلات.

كتب الأطفال :

تمثل قراءة الكتب بالنسبة للطفل مرحلة متقدمة ، يصل إليها بعد أن يمر بمرحلة قراءة المجالات التي تتميز ببساطة أسلوبها ، وبجاذبيتها بفضل ما تحتويه من صور ، وبسهولة استيعاب مادتها دون بذل مجهود عقلي كبير كالذي تتطلبه قراءة أحد الكتب .

ويعتبر ((كامل الكيلاني)) من الرواد الأوائل في مجال تأليف كتب الأطفال ، حيث قدم الكثير من الكتب والقصص للأطفال ، أدبية ودينية وتاريخية ما زال أطفالنا يقرؤونها حتى يومنا هذا .

كذلك قامت كل من مؤسسة دار الهلال ، ودار المعارف بدور كبير في سبيل الإسهام في تزويد الطفل بما يحتاجه من كتب وقصص ثقافية وعلمية وأدبية ودينية ، مثل القصص الاجتماعية المصورة كسلسة ((قصص المكتبة الخضراء)) ومجموعة كتب ((مكتبة سندباد)) التي تجمع بين الأدب والفن والمعرفة والفكاهة والتسلية ، والتي تضم مجموعة الكتب الخاصة ((سلسلة الرحلات)) ، ((ولسلة المغامرات)) ، ((قصص سندباد المصورة)) ، ((ودائرة معارف سندباد)) ، ((وأمتنا العربية)) ، ((وحياة الشعوب)) .

وإذا نظرنا إلى الإحصاء الذي قامت به مجلة الكتاب العربي عن كتب الأطفال التي صدرت في عشر سنوات (من 1959 - حتى 1969) يمكننا أن نلمس نقصاً آخر في مجال الكتب الخاصة بالأطفال - بالإضافة إلى ما لمسناه من نقص في مجلداتهم .

فطبقاً لهذا الإحصاء نجد أنه في خلال السنوات العشر المذكورة لم يتعد متوسط ما صدر من كتب الأطفال 183 كتاباً كل عام . وهو رقم لا يتناسب مع الحجم الكبير لجمهور الأطفال في مجتمعنا .

الفصل الثالث

دور الوسائل التربوية الاعلامي

المذيع المسموع:

يتميز عصرنا الحديث بتزايد مستمر في اعتماد الناس يوماً بعد يوم على المادة المذاعة ، سواء لسد حاجتهم إلى الترفيه أو التثقيف أو الإعلام .

وهناك بعض العوامل التي تجعل للمذيع المسموع أهمية خاصة في مجتمعنا ، يشاركه بعض الوسائل الأخرى - كالмедиاع المرئي (التلفزيون) - كما يستأثر دون غيره بالبعض الآخر من هذه العوامل ، كما يتضح يلي :

- 1- إن المذيع لديه القدرة على نقل المادة المذاعة إلى ملايين المستمعين في وقت واحد، مما تباعدت مواقع تواجدهم داخل الوطن ، مما يزيد من مدى تأثيره في مجال الإعلام بصفة عامة ، وفي مجال التثقيف بصفة خاصة .
- 2- إن انتشار الأمية وارتفاع نسبتها في مجتمعنا يؤدي إلى اعتماد الكثيرين على هذه الوسيلة المسموعة التي لا تحتاج الاستفادة منها إلى إتقان مهارة القراءة والكتابة التي تنقص الكثيرين من أبناء مجتمعنا .
- 3- إن انخفاض مستوى الدخل في مجتمعنا قد لا يكفي كثيراً من الأسر من اقتناء جهاز ((المذيع المرئي)) (التلفزيون) أو من ارتياح دور السينما أو المسرح ، أو من شراء مجلات وكتب لتثقيف أطفالهم ، مما يضطرها إلى استخدام المذيع المسموع كبديل رخيص نسبياً ، وكوسيلة أساسية للترفيه والتثقيف .

وفي بحث ((التلفزيون والصغار)) الذي سبقت الإشارة إليه، وجد أن المذيع المسموع يشكل أعلى نسبة ملكية لدى أفراد العينة التي ضمت تلاميذ المرحلة الابتدائية والإعدادية، والتي كان يغلب عليها المستوى الاجتماعي المتوسط، مما يشير إلى أهمية الوسيلة في مجال التوجيه والتثقيف والترفيه في مجتمعنا بصفة خاصة.

4- إن هناك الكثير من القرى المصرية التي لم تدخلها الكهرباء بعد، مما لا يكفيها من استخدام ((المذيع المرئي)), فيعتمد سكانها على المذيع (ذى البطاريات) كوسيلة بديلة.

وإذا كان سكان المناطق الريفية يمثلون غالبية السكان في مصر ، فمن هنا تظهر أهمية هذه الوسيلة بالنسبة للقطاع الأعظم من الشعب المصري .

وقد يعتقد البعض أن انعدام الصورة في الوسيلة الإذاعية المسموعة ، قد يمثل أحد أوجه النقص عندما نقارن بين المذيع المسموع والمذيع المرئي أو بينه وبين وسيلة السينما ، إلا أنه - من ناحية أخرى - يمكننا أن نعتبر ذلك إحدى الميزات التي يتفوق بها المذيع المسموع على الوسائل السمعية البصرية الأخرى في مجال التثقيف بصفة خاصة ، وذلك لأن انعدام الصورة يساعد الطفل المستمع على تركيز انتباذه على الكلمة وعلى النص المذاع ، مما يؤدي إلى زيادة وتعزيز استفادته وتحصيله في هذا المجال ، إلا أن هذا لا يجب أن يجعلنا نغض النظر عما ينبغي أن تتميز به المادة الثقافية المذاعة من وضوح وتبسيط وبساطة في الإلقاء يتناسب مع القدرة النسبية للأطفال على الاستيعاب والتابعة ، لا سيما وأن المستمع لا يمكن من إيقاف المتحدث أو مراجعته للاستفسار والفهم .

وللمذيع المسموع فضل كبير في مجال التثقيف الموسيقي بفضل قدرته على توسيع المدى أمام الأداء الموسيقي ، مما مكن موسيقاً من أن تقوم بدور فعال في سبيل تنمية إلى الاستماع إلى الموسيقى ، وفي صنع الرغبة عند النشء في اكتساب مهارات العزف على مختلف الآلات الموسيقية وتكوين الفرق الموسيقية في نطاق المدارس وخارج هذا النطاق .

كذلك نجد أن للمذيع المسموع أثراً كبيراً في إكساب الطفل الكثير من القيم والاتجاهات المرغوبة وما يصاحبها من تعديل في السلوك ، وذلك عن طريق عملية التقمص التي تحدث أثناء تجاوب الطفل المستمع مع الأحداث والأبطال ، لا سيما عندما يجد أنه يشارك الأبطال في

قيمهم ومثلهم ومطامحهم ، أو عندما يكتشف أن الانحراف يكون وخيم العواقب ، وأن العمل الصالح والشهامة ونكران الذات وغير ذلك من الفضائل يؤدي إلى أفضل النتائج .

ورغم أن المادة المطبوعة ستظل تمثل الوسيلة الرئيسية للتحقيق الجاد ، إلا أن ارتفاع نسبة الأمية في مجتمعنا سوف يؤدي إلى اعتماد الغاية على المذيع المسموع كوسيلة رئيسية للتحقيق والتغذية ، إلى أن نتمكن من محاربة الأمية أو من خفض نسبتها عمّا هي عليه الآن ، وإلى أن يتمكن أطفالنا من اكتساب مهارات التحصيل عن طريق القراءة .

ورغم هذه الحقيقة ، نجد أن البرامج الثقافية المذاعة تمثل نسبة ضئيلة عند مقارنتها بباقي الأنواع الأخرى من البرامج التي تذيعها المحطات الإذاعية بجمهورية مصر العربية ، بشكل لا يتناسب مع أهمية الدور التثقيفي لهذه الوسيلة الإذاعية في ضوء ظروف مجتمعنا بصفة خاصة .

ما يلفت النظر ، إلى ضآلة النسبة العامة للبرامج الثقافية في جميع الإذاعات المذكورة (1,23) ، وهي نسبة تتضاءل بلا شك إلى حد أقل من ذلك بكثير عندما نحدد نصيب ما يخصص منها لتنقيف الطفل بوجه خاص .

ورغم ارتفاع نسبة البرامج الثقافية التي يقدمها البرنامج الثاني (6.88 %) إلا أنه ما يلفت النظر ويثير الدهشة انعدام هذا النوع من البرامج في إذاعة القرآن الكريم ، والتي تمثل أجدر المصادر الإذاعية بتقديم البرامج الثقافية الدينية الموجهة إلى عالم الطفولة لتعريفها بتعاليم الدين وحقيقة وجوده وللإسهام في تربية النشء تربية دينية وخلقية يجب أن نضع أساسها في المرحلة المبكرة من حياة الفرد .

المذيع المرئي (التلفزيون) :

بدأ الإرسال التلفزيوني (في العالم العربي) ، في الستينيات وقد تضمنت برامجه البداية جانبًا خاصًا بالأطفال .

أسباب أهمية المذيع المرئي ومدى تأثيره :

يتميز المذيع المرئي بأن له أهمية خاصة في مجال التثقيف ، ترجع إلى عدة عوامل ، نشير إلى أهمها فيما يلي :

1 - إن جهاز المذيع المرئي يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية مما يزيد من قوة تأثيره ومدى فائدته التثقيفية لاعتماده على وسائلين من وسائل التثقيف يستخدمهما في وقت واحد.

ورغم أن الوسائل التعليمية تتتنوع بين سمعية وبصرية ، إلا أنه من المعروف أن الوسيلة الإيضاحية التي تعتمد على أكثر من حاسة من حواس الطفل ، يكون أثراها التعليمي أكثر جدوى وأكثر عمقاً ودوااماً من الوسيلة التي تعتمد على حاسة واحدة فقط ، حيث نجد أنه - في الحالة الأولى - يدعم كل الآخر ويكمله .

بالنسبة للمذيع المرئي نجد أن الصورة تزيد من وضوح الكلمة ومدى فهم معناها ، كما أن الكلمة توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار ومعان ، مما يساعد في النهاية على سهولة استيعاب الرسالة الموجهة إلى الطفل عن طريق هذه الوسيلة .

فالذيع المرئي بفضل ما يقدمه من صورة صوتية مباشرة تعبر بوضوح عن مضمون الرسالة المعروضة ، يتفوق على وسيلة الكلفة المطبوعة التي تحتاج إلى إعادة تكوينها في صورة ذهنية قد تشوّه أو قد تقصر عن التعبير عن الخبرة المباشرة التي تصفها .

وما يزيد من خطورة تأثير هذه الوسيلة أنها تميز بالقدرة على نقل صورة صوتية متحركة إلى ملايين المشاهدين المتشرين في مختلف أنحاء الدولة في وقت واحد ، بل وأحياناً عبر العالم كله عن طريق الأقمار الصناعية والمتكررات التكنولوجية الحديثة .

2 - إن التليفزيون قد أصبح يسيطر اليوم على ميدان الاتصال الجماهيري بشكل يتزايد يوماً بعد يوم ، وذلك بسبب الصورة المتحركة الناطقة التي يقدمها هذا الجهاز للفرد دون أن يكلف نفسه مشقة الخروج من منزله ، مما يزيد من ضخامة الدور الذي يجب أن تقوم به هذه الوسيلة في مختلف المجالات الإعلامية والتثقيفية والترفيهية والتنمية بصفة عامة .

ففي البحث السابق عن ((التليفزيون والصغار)) أوضحت الأسرة أن مشاهدة المذيع المائي قد قللت من الاستماع إلى المذيع المسموع ومن الذهاب إلى السينما أو النادي بشكل واضح (بنسبة 70.56٪، 56.96٪ على التوالي).

3 - إن المادة المعروضة بوسيلة المذيع المائي تمثل أقرب بدليل للخبرة الحقيقة، لا سيما إذا كانت الرسالة المقدمة من النوع الملون : فالطفل الذي لم يشاهد طوال حياته سفينه فضاء ، أو قبيلة من قبائل الإسكيمو، يمكنه أن يحصل على بدليل لهذه الخبرة على شاشة المذيع المائي بشكل لا يختلف كثيراً عن الخبرة الطبيعية التي قد لا تتوفر له لسبب أو آخر.

4 - سكان الريف يشاهدون ((المذيع المائي)) أكثر من سكان المدن ، وذلك نظرأً لقلة الوسائل البديلة للتفرية في قرى الريف .

وإذا كان غالبية السكان في مجتمعنا يقطنون في الريف ، فمن هنا تظهر أهمية هذه الوسيلة بالنسبة للقطاع الأعظم من السكان.

5 - إن ((المذيع المائي)) يتميز بقدرة خاصة على جذب طفل المرحلة الابتدائية إلى مشاهدته لفترة يومية قد تساوي في أيام الإجازة الصيفية نفس المدة التي يمضيها الطفل كل يوم بالمدرسة .

وفي بحث ((التليفزيون والصغار)) وجد أن عدد ساعات مشاهدة الأطفال للمذيع المائي) تراوح بين 3 و 4 ساعات في أيام الإجازة ، وساعة وساعتين في أيام الدراسة ، باستثناء يوم الخميس الذي تمت فيه المشاهدة حتى انتهاء فترة عرض البرامج، كما كشف البحث عن أن تلاميذ المرحلة الابتدائية يشاهدون ((المذيع المائي)) أكثر من مشاهدة تلاميذ المرحلة الإعدادية لنفس هذه الوسيلة .

6 - ((للذيع المائي)) تأثير إيجابي على نضج الشخصية وتنوع الميلو : فقد كان الاعتقاد السائد في البداية هو أن ظهور هذه الوسيلة سوف يقلل من إقبال الجماهير على الوسائل الأخرى (السينما والمسرح) ، وهذا هو ما حدث بالفعل في بداية الأمر ، إلا أنه مع مرور الوقت تحكمت كل من السينما والمسرح من استعادة

جمهورهما بعد أن وجد الناس أن الوسيلة الجديدة لا يمكنها أن تكون بديلاً لهاتين الوسائل.

وقد أظهرت نتائج البحث السابق أن وجود ((المذيع المرئي)) يشير الإهتمام بالوسائل الإعلامية الأخرى، حيث كانت نسبة المترددين على السينما والمسرح في المجموعة التجريبية (من يمتلكون أجهزة تليفزيونية) هي 41.5% و 19.7% في مقابل 28.15% و 5% للمجموعة الضابطة (من لا يمتلكون هذه الأجهزة) على التوالي.

ورغم أن هذا قد يكون راجعاً إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي لأسر المجموعة التجريبية - حيث كشف هذا البحث عن أن نسبة ملكية الأجهزة الهندسية الحديثة في أسر المجموعة التجريبية كانت أعلى من نسبة توفرها في المجموعة الضابطة، إلا أن ما نريد الإشارة إليه هنا هو ما يراه الباحث من أنه يبدو أن اطلاع أفراد العينة التجريبية على وسائل إعلامية أخرى جعلهم أكثر نضجاً من حيث نوعية اهتماماتهم، وهو ما ظهر أثره عند اختيار الجوائز : فيبينما فضل أفراد المجموعة التجريبية جوائز كرة القدم والقصص ومجلات الأطفال، فضل أفراد المجموعة الضابطة اختيار الطائرة والمسدس والنقود.

7 - التليفزيون يتميز بقدرته على تحويل المجردات إلى محسوسات، مما يساعد على سهولة استيعاب وفهم الرسالة المقدمة، وما يشير إلى ما لذلك من أهمية خاصة بالنسبة لطفل المرحلة الابتدائية لعدم اكتمال قدرته على فهم المعاني المجردة والمدركات الكلية، وإلى ضرورة استغلال هذه الوسيلة تثقيفياً، لا سيما وأن مشاهدة الطفل لها تميز بأنها تحدث طوعاً، وأن انتباهه إلى برامجها يكون أكثر تركيزاً بكثير من انتباهه إلى دروس المدرسة، مما يجعل البعض يذهب إلى أن الطفل قد يتعلم عن طريق المذيع المرئي قدرأً من الحقائق ويكتسب عدداً من الاتجاهات أكبر من كل ما يتعلمه أو يكتسبه من المدرسة ومن الكتب المدرسية.

فإذا كان لكل وسيلة جمهور خاص يعتمد عليها، وإذا كان المثقفون يفضلون بصفة عامة المطبوعات والجرائد كوسيلة للحصول على الأخبار، والكتب والمجلات كوسيلة للتربية ، فإن الأطفال يفضلون الصورة والحركة والأحداث . . . وهذا هو ما يقدمه المذيع المرئي .

8 - إن ما يعانيه مجتمعنا من ظاهرة الانفجار السكاني ، وما يصاحبها من مشكلات تعليمية تمثل في عدم توفر العدد الكافي من المعلمين ، نوعية التعليم بالإضافة إلى ازدحام الفصول ، حيث تبلغ كثافة الفصل في المرحلة الابتدائية طبقاً لإحصاءات 1973 / 72 ر 43 تلميذاً في المتوسط ، فإن كل هذا يحتم علينا استغلال المذيع الرئي كوسيلة تكنولوجية تعينا على مواجهة مشكلات التعليم في عصر الأعداد الكبيرة .

فقد أثبتت التجارب المختلفة أن استخدام ((المذيع الرئي)) في التعليم يعطي تعليماً أفضل ، لأعداد أكبر ، يجعل ما ينفق على التلميذ الواحد في التعليم أقل مما ينفق على زميله الذي يتعلم بالطرق التقليدية في نطاق الأعداد الصغيرة .

وفي البحث السابق عن ((التليفزيون والصغرى)) أجابتأغلبية الأسر (9.20%) عن السؤال الخاص ب مدى الاستفادة من البرامج التعليمية بأن أطفالها يستفيدون من هذه البرامج، وأن سبب ذلك - في رأيهم - هو أن الأطفال يقومون بتقليد الأشياء التي يرونها في هذا الجهاز بنسبة 79.84%. كما أظهرت نتائج نفس هذا البحث أن عدد الأطفال الذين يشاهدون البرامج التعليمية وصل على نسبة 41.99%، ترى الأغلبية منهم (88.43%) أنهم يستفيدون منها في مجال البرامج الدراسية كمواد الحساب والعلوم واللغة العربية .

ويتميز التليفزيون كوسيلة تعليمية بان له جاذبية خاصة ، ترجع إلى أنه يعرض كل ما هو جديد وحديث ، كما أن برامج التعليمية يعدها خبراء من المعلمين ، الذين تتوفر لهم الفرصة الكافية لأخذ وقت أطول في سبيل الإعداد الجيد والإكثار من الأمثلة ووسائل الإيضاح المعينة على الشرح ، باستخدام أجهزة قد لا تكون في متناول كل مدرسة بسبب تكلفها الباهظة .

ويمثل ((المذيع الرئي)) وسيلة ناجحة لتدعم المنهاج المدرسي ، وذلك بعرضه للتجارب العلمية ، وتعليم اللغة بطريقة تجمع بين صوت وصورة اللفظ ، كما يمثل وسيلة حيوية في مجال تدريس مادتي التاريخ والجغرافيا ، توضح الأحداث التاريخية وتقدم نماذج ناطقة للبيئات الجغرافية وما تتعرض له من تغير وتطور ، مما يظهر أهمية الوسيلة في عالمنا الذي يتغير بسرعة لا يمكن للكتب المدرسية أن تساعدها مهما توفر لدينا من دراسة بهذا التغير .

و قبل أن ندخل ((المذيع المرئي)) كوسيلة تعليمية في مدارسنا ، يجب أن نقوم بإجراء بعض التغييرات والتعديلات في مقومات العملية التعليمية ، مع الاستعانة بخبرة الدول التي سبقتنا في مجال هذه الممارسة ، حيث أن مثل هذا الاستحداث في مجال التعليم ، لا يكفيه مجرد إعداد بعض البرامج التعليمية وتوفير أجهزة الاستقبال التليفزيوني بكل مدرسة .

فلكي تتحقق الفائدة والأهداف المنشودة من وراء استخدام ((المذيع المرئي)) في العملية التعليمية بالمدرسة ، يجب أن نقوم بتغيرات جذرية في تنظيم محتوى المناهج المدرسية ، وفي وسائل التقويم ، وفي الوسائل التعليمية المعينة ، وفي دور الكتاب المدرسي بالإضافة إلى تدريب المعلمين على القيام بدور جديد في ظل الموقف التعليمي الجديد الذي سيتشكل نتيجة لاستخدام هذه الوسيلة الجديدة في التعليم .

فرغم أن الورش النموذجية التي يقدمها مدرس ((المذيع المرئي)) تمثل وسيلة عملية ناجحة لتدريب المدرسين على أحدث طرق التدريس ورفع مستوى كفاءتهم ومهاراتهم التعليمية ، إلا أن إدخال المذيع المرئي التعليمي في مدارسنا تتطلب القيام بإعداد مكتف للمعلمين ، سواء أتم ذلك في أثناء الخدمة ، أو بإدخال مقرر جديد في معاهد و كليات المعلمين ، يتناول إعداد المعلم لهذا الدور الجديد .

وهناك اتجاه سلبي يسود بعض المعلمين إزاء استخدام المذيع المرئي التعليمي ، ظناً منهم أن هذه الوسيلة الجديدة سوف تفقد them دورهم الحيوي في العملية التعليمية ، أو تقلل من أهمية العنصر البشري في الموقف التعليمي الجديد ، طالما أن هناك معلماً آخر سيقوم عنهم بتعليم التلاميذ وتوضيح ما يصعب عليهم فهمه .

إن مثل هذا الاعتقاد الخاطئ يسود بين من يجهلون حقيقة وطبيعة الدور الجديد الذي يقوم به المدرس في هذا الموقف الجديد وعندما يحصل المعلم على الإعداد اللازم للتعليم في ظل ((المذيع المرئي)) سيتوصل إلى أن دوره في الموقف الجديد لن يقل أهمية بأية حال عن ذى قبل ، وإنما سيأخذ طابعاً ولواناً جديداً ، يتمثل في المسؤوليات الجديدة التي ستلقى على عاته عند استخدام ((المذيع المرئي)) التعليمي ، مثل تزويد التلاميذ بالخلفية الازمة قبل عرض البرنامج التعليمي ، والتأكد من حسن فهم التلاميذ للمادة المقدمة وقدرتهم على التطبيق العلمي لما

شاهدوه وفهموه ، بالإضافة إلى مراعاة الفروق الفردية في التحصيل بين تلاميذه ، وكلها واجبات لا يمكن من أدائها في ظل التعليم بالطرق التقليدية المعروفة ، نظراً لأن قيام المدرس بإعداد وتقديم وتوسيع المادة لتلاميذه يشغل كل وقته بشكل لا يسمح بوجود المزيد مما يمكنه أن يضيه في مراعاة هذه المسؤوليات الجديدة .

التحقيق وطفل الريف :

عندما ننظر إلى الجهد والإمكانات المخصصة لتنقيف الطفل في الريف ، نجد أن هذه الجهد ، وتلك الإمكانيات لا تخدم إلاقلة من أطفال المدن التي يحظى سكانها باستمرار بالنصيب الأكبر من الخدمات التي تقدم في مختلف المجالات .

وهناك إلى كثير من الفروق الأساسية بين طفل المدينة وطفل القرية ، وهو ما يتطلب توجيه عناية وبرامج تنقيفية خاصة لأطفال الريف تتفق مع الظروف والبيئة وطريقة الحياة في المجتمع الريفي . ومن هذه الاختلافات :

1 - اختلاف نوعية الحياة التي يحياها الطفل في الريف عن مثيلتها التي يحياها طفل المدينة طفل الريف يقوم بأعمال لا يقوم بها طفل المدينة عادة ، حيث نجد أن الأول يقوم بنصيب أكبر في مجال المشاركة في العمل الزراعي ، حيث يشارك في الحرش والري وجني المحصول ومقاومة الآفات الزراعية ، ويقود الحيوانات ويطعمها ويسقيها ، إلى آخر ذلك من مهارات العمل الزراعي والتي تتم عادة في إطار العمل الجماعي ، مما يتطلب إعداد برامج ثقافية معينة ترتبط بنوعية الحياة اليومية العملية التي يحياها طفل الريف في بيئته ، حتى تكون هذه البرامج ذات معنى بالنسبة له ، بفضل ما بينها وبين ظروف حياته من ارتباط .

2 - الاختلاف بين طفل القرية وطفل المدينة من ناحية التراث الفكري والمعرفي : فطفل الريف لديه رصيد خاص به من الأغاني والأمثال الشعبية والحكايات والأساطير والقيم والتقاليد ، وينارس التفكير الخرافي ويعؤمن بالتفسير الغيبي لظواهر الطبيعية ، كما أن لديه حصيلة معرفية مرتبطة بمواسم الحصاد وسوق القرية ، وبطريقة علاج أمراض معينة قد لا تنتشر إلا في البيئات الريفية ، مما يستلزم من برامج التحقيق أن

تسير في اتجاه خاص لتحقيق أهداف معينة ترتبط بالمعتقدات وطريقة التفكير وما ترخرز به عقول أبناء الريف من معارف قد لا يرتكز كثير منها على أساس علمي أو ديني سليم.

3- ارتفاع نسبة الأمية في الريف : فطبقاً للدراسات الأجهزة المعنية في هذا المجال ، وطبقاً لبيانات الأجهزة المعنية فإن نسبة الأمية في الريف تقدر بحوالي 76.7٪، بينما تقدر في مراكز المحافظات بحوالي 39.2٪ وإذا أردنا أن ندخل هذا في الاعتبار عند ممارسة جهود التثقيف فإن ارتفاع نسبة الأمية في الريف يقتضي منا أن نكيف طريقة التثقيف بما يتناسب مع انعدام وجود الوسيلة الأساسية للتحصيل الثقافي عند غالبية أطفال الريف (وهي مهارة القراءة والكتابة) ، وأن يكون المنطلق الأول لهذه البرامج هو العمل على محو أمية القراءة والكتابة بين أطفال الريف .

4- انتشار ظاهرة تشغيل الصغار في الريف ، وما يرتبط بهذه الظاهرة من إقبال الفلاح على الإفراط في النسل ومن ارتفاع نسبة التسرب من المدارس الريفية ، وكل ذلك بسبب حاجة الفلاح إلى الأيدي العاملة بلا مقابل واللازمة لممارسة العمل اليدوي في الحقل .

ورغم أن علاج مشكلتي الإفراط في النسل والتسرب من المدارس يتطلب مزيداً من الجهد في سبيل تصنيع الريف وميكنة الزراعة لتقليل حاجة الفلاح إلى الأيدي العاملة من أبنائه ، إلا أن ما نود أن نشير إليه هنا بالنسبة لعملية التثقيف هو أن تثقيف طفل الريف يحتاج إلى بذل قدر أكبر من الجهد بسبب ظاهرة التسرب وما ينتج عنها من حرمان الطفل الريفي من أحد المصادر الرئيسية للتثقيف - وهو المدرسة - مما يتطلب مضاعفة الجهد المبذولة في سبيل تثقيفه لتعويض ما فقده بسبب انقطاعه عن التعليم بالمدرسة .

إذا كانت الأسباب السابقة ، تتطلب منا التفرقة بين طفل المدينة و طفل القرية في مجال التثقيف ، فإنه يجب ألا ننسى أن هذا الاختلاف يجب أن يتحقق في نطاق إطار مشترك بينهما ، معنى أن تكون هناك ثقافة عامة للجميع تربط بين أبناء الأمة الواحدة ، بالإضافة إلى ثقافة خاصة لكل منها تراعي الفروق بين البيئات المحلية والظروف الاجتماعية السائدة في كل بيئة .

ويرى دركهaim أن التربية شيء اجتماعي ، يعني أن ما يحدد المثل الأعلى الذي تسعى التربية إلى تحقيقه هو المجتمع ككل وكذلك كل محیط اجتماعي معين .

فلكي يستمر المجتمع يجب أن يكون أعضاؤه على درجة معينة من الانسجام ، عن طريق قيام التربية منذ البداية بتبني التشابهات الأساسية التي تتطلبها الحياة المشتركة بين أبناءه ، ولكن بالإضافة إلى أوجه الشبه الأساسية يجب أن يتتوفر أيضاً قدر معين من التنوع يساعد على تحقيق التعاون بين أفراد وجماعات المجتمع الواحد ، ويتم هذا التنوع أيضاً عن طريق التربية ، بأن تكون هي نفسها متنوعة وتخصصية ، بحيث يكون هناك عدد من الأشكال المتنوعة للتربية يساوي عدد البيئات المحلية في مجتمع معين .

فال التربية - كما نعرف - لا تتم في فراغ ، وإنما في مجتمع معين ذي مواصفات وظروف وأهداف محلية معينة ، تتطلب - كما يرى ((مانهايم)) أن نبدأ بتشخيص نوع المجتمع الذي سنربي أطفاله ، وأن نحلل وأن نصنف أمراضه ، وبناء على ذلك نخطط برامجنا التربوية .

ومن أجل ذلك ، يجب أن تكون هناك تهيئة معرفية مشتركة تمثل في حصيلة ثقافية عامة يتزود بها جميع أطفال مصر ، وتحدد معاير سلوكهم ، ولكن مع تحقيق تنوع ثقافي يتناسب مع تنوع البيئات المحلية ظروفاً وأهدافاً بما لا يتعارض مع الأساسيات المشتركة التي يقوم عليها الإطار المشترك بين أبناء المجتمع الواحد .

أهمية الوسيلة السينمائية :

للسينما أهمية خاصة بالنسبة للطفل ترجع على العوامل التالية :

1 - رغم أن قدرة الفلم السينمائي على توصيل المعلومات تفوق قدرته على تغيير الاتجاهات ، إلا أن الدراسات قد أثبتت أن الفلم السينمائي من الممكن أن يستخدم كوسيلة لتغيير اتجاهات الأفراد إزاء الشعوب والأجناس ، كما أن تكرار العرض يؤدي إلى زيادة قوة التأثير لتحقيق التغير المنشود .

بعد عرض فيلم ((ميلادأمه)) Birth of a Nation وجد أن هناك تغييراً قد جاءت في اتجاهات المشاهدين .

ومن الأمثلة الطريقة التي تدل على مدى تأثير الوسيلة السينمائية حتى عن طريق بعض المشاهد الثانوية ، ما حدث عندما خلع البطل قميصه في أحد المشاهد مظهراً صدره العاري ، حيث أعقب ذلك هبوط نسبة مبيعات الملابس الداخلية في الولايات المتحدة الأمريكية ، مما اضطر رجال الصناعة إلى إرسال وفد عنهم على منتج الفيلم يطلبون منه حذف هذا المشهد أو تعديله لتلقي ما نتج عنه من آثار اقتصادية ضارة بهم .

2 - عن ارتفاع نسبة الأمية في مجتمعنا يجعل للفلم السينمائي أهمية خاصة في مجال تعليم الطفل وتنقيفيه نظراً لما تتمتع به هذه الوسيلة من قدرة على توصيل المعلومات والأفكار إلى من لا يتقنون مهارة القراءة والكتابة .

ونظراً لما هذه الوسيلة من قدرة على نقل المضمون بشكل واضح وبطريقة مباشرة ، فإنها تعتبر - حتى بالنسبة لمن يجد القراءة وسيلة أفضل من وسيلة المادة المطبوعة ، حيث يمكن للفيلم السينمائي أن ينقل من المعاني ما لا تتمكن الكلمة المطبوعة من نقله بنفس الدقة والوضوح .

3 - تميز السينما بقدرها على جذب تجاوب الأطفال مع ما يعرضه الفيلم من مادة نتيجة لمشاركة الطفل لزملائه من المشاهدين في نوعية الاستجابات التي تشيرها أحداث الفلم ومادته ، وهي ميزة لا تتوفر في وسائل التثقيف الأخرى : كالمادة المطبوعة أو المذيع المسموع أو المرئي .

ورغم أن الأفلام التي تعد للأطفال تتنوع بين أفلام تعليمية تخدم مواد الجغرافيا والتاريخ والعلوم وغيرها ، وأفلام تسجيلية وإخبارية ، وأفلام مسلسلة ، وأفلام رسوم متحركة ، إلا أن الأفلام السينمائية التعليمية تعتبر ذات أهمية خاصة في مجال تعليم الطفل وتنقيفيه ، مما يتطلب الإكثار من استخدامها في إطار المنهج المدرسي لتدعمه وتوضيح ما تحويه المواد الدراسية المختلفة من أفكار وحقائق ومعانٍ متنوعة ، مرتبطة ب مختلف مجالات العلم والمعرفة .

فقد أثبتت بعض الدراسات التي قورن فيها بين الأفلام السينمائية وبين الكلمات المنطقية أو المطبوعة ، أن تأثير الفيلم السينمائي يكون عادة أقوى بكثير من تأثير الوسائل الأخرى فيما يتعلق بتعليم الطفل وتنقيفيه .

ففي إحدى الدراسات وجد أن استرجاع التلاميذ للمادة المعروضة في صورة فلم سينمائي ، كان أفضل من استرجاعهم لنفس المادة عندما قدمت لهم في صورة محاضرة .

ونظرًا لإمكانيات الفلم السينمائي الخاصة بطريقة العرض البطئ فإن هذه الوسيلة من الممكن استغلالها لعراض بعض ما قد يصعب على الطفل فهمه حتى عن طريق مشاهدة الأحداث والظواهر التي تحدث في حياته اليومية .

فالطفل قد يشاهد على الطبيعة أنواع النباتات وهي تمر في مراحل النمو المختلفة ، دون أن يدركحقيقة ما يحدث بالتفصيل ، ولكن عن طريق العرض السينمائي البطيء يمكننا أن نوضح له مراحل النمو بشكل واضح دقيق . يساعده على تحقيق فهم أفضل لمراحل النمو وخطواته بشكل تفصيلي دقيق ، لا يمكن للخبرة الطبيعية المباشرة أن تزوده به .

وإذا كنا نشكواليوم من انخفاض المستوى التحصيلي لتلاميذنا فإن الأفلام التعليمية تمثل وسيلة ناجحة لمعالجة هذه المشكلة ، فقد أثبتت بعض الدراسات التي ربطت بين الذكاء ومستوى التحصيل في ظل استخدام الأفلام السينمائية ، أن التلميذ متوسط الذكاء عندما يشاهد فيلماً سينمائياً يحصل على درجة اختيار عن هذا الفيلم ، مساوية للدرجة التي يحصل عليها التلميذ ذو الذكاء المرتفع الذي درس بالفصل بدون استخدام الأفلام التعليمية .

الفصل الرابع

أثر الوسائل الإعلامية العامة والخاصة على التعليم والتنمية

التلفزيون والطفل :

أولاً، التلفزيون وخصائصه الإعلامية:

قبل الشروع في تحليل خصائص هذه الإعلامية ((التلفزيون))، لا بدّ من التعرّف إلى نشوء فكرة التلفزيون وتطورها عبر التاريخ.

فقد بدأت الفكرة من خلال القاعدة العلمية : نقل الصورة بواسطة تيار كهربائي معين ، وظهرت الفكرة في بداياتها الأولى عند العالم جوزيف مای ، حيث اكتشف عنصرًا يختص في نقل وتحويل القوة الكهربائية إلى صورة ، وفي عام 1884 اخترعت اسطوانة (تيكوف) التي توزع الجسم على عناصر تتكون منها الصورة .

وفي عام 1926 تمكن العالم جون بيرد ، من نقل الفكرة إلى الواقع العملي الملموس ، حيث توصل إلى وضع أول تصميم عملي للتلفزيون الميكانيكي ، ولكن الصورة لم تكن واضحة . وفي عام 1930 كانت البداية الرئيسية لاستخدام التلفزيون بشكل واسع ، عندما بدأ تأسيس محطات خاصة به في إنجلترا وأمريكا وألمانيا وفرنسا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي . وفي عام 1936 بدأ البث التلفزيوني المنتظم في بريطانيا . وبحلول عام 1945 ازدهر بناء المحطات التلفزيونية في بعض الدول الأوروبية ، وفي أمريكا ، وفي الاتحاد السوفيتي . ثم أخذت صناعة التلفزيون تزداد تطويراً ، وبخاصة بعد اختراع التلفزيون الملون ، واستخدام البث بواسطة الأقمار الصناعية .

أما الخصائص الإعلامية للتلفزيون فهي :

- 1 - يعتمد التلفزيون على حاستي السمع والبصر ، بما يقدمه من صورة وصوت ، مما يؤثر على الناس ، ويجذب اهتمامهم به ، لأن الصورة والصوت يثيران مشاعرهم ، و يؤثراً على هم ، وبخاصة أن الحاستين اللتين يعتمد عليهما هما من أهم الحواس التي يمتلكها الإنسان .
 - 2 - يعتبر التلفزيون وسيلة من السهل الوصول إليها ، حيث تصل الصورة والصوت من خلاله إلى الناس المشاهدين دون جهد وعناء من حيث المتابعة في النظر والتحليل للمشهد الصامت غير المتحرك . فالصوت والصورة تتيحان للمشاهد الراحة التامة في الاستماع والرؤى دون إجهاد سمعي أو بصري .
 - 3 - يعتمد التلفزيون على عنصر الحركة المرافق لعرض الصورة والمرافقة أيضاً للصوت ، وهذه خاصية جذب إعلامي ، تمكنه من تقديم البرامج والأفلام والأغاني وما يرافق ذلك من عناصر الترفيه والتسلية .
 - 4 - يمتاز جهاز التلفزيون بسهولة وصوله إلى أي مكان ، مما يسر وجوده في البيوت ، وهذه خاصية إعلامية تسهل على الناس جهد الانتقال والذهاب إلى مكان آخر ، مما ييسر عليهم الوقت والجهد والتنقل .
 - 5 - إن التلفزيون وسيلة مناسبة لعرض الإعلانات ، مما يكسبه خاصية إعلامية تساعده على نجاحه ، وإقبال الناس على مشاهدته .
 - 6 - يمتلك التلفزيون الإمكانيات الفنية التي تتيح له اختصار الزمن بين حصول الحدث وعرضه على الناس .
 - 7 - يمتلك التلفزيون الآلات والأجهزة من كاميرات تصوير وغيرها مما يتتيح له نقل أحداث وواقع ومعلومات علمية دقيقة تعجز الأجهزة الأخرى ، والطاقة البشرية المجردة عن الوصول إليها .
- و مع أن هذه الخصائص الإعلامية التي ذكرناها تعطي التلفزيون دافع النجاح الإعلامي إلا أن هناك ميزات فنية أخرى تجعل منه وسيلة ضعيفة في تحقيق كافة الأهداف المتواخدة .

فالمعروف أن محطة البث التلفزيوني لها مجال محدود في إيصال بثها ضمن إطار مرسوم ، فلا يمكنها إيصال بثها إلى أماكن ذات مساحات شاسعة ، كما هي إمكانية الوسائل الإعلامية الأخرى مثل الإذاعة والصحافة والسينما .

هذا بالإضافة إلى الكلفة العالية في ثمن المواد والأجهزة والأدوات الفنية والتكنولوجية والإلكترونية التي يحتاج إليها التلفزيون لستطيع القيام بدوره الفاعل ، وكذلك الكلفة العالية لأنسان أجهزة الاستقبال التلفزيونية التي يمتلكها المشاهدون إضافة إلى ما يتأثر به البث التلفزيوني من عوامل الجو ، التي تؤثر على اضطراب الصورة والصوت وعدم وضوحهما .

ومع هذا كله فالتلفزيون يعتبر وسيلة جذب إعلامي للكبار والصغار ، فهو يمتلك القدرات الفنية التي تعينه على تحويل الخيال إلى واقع مرئي ، وهو يحول القصص والروايات إلى صور متحركة مشاهدة ، يملؤها النشاط والحيوية .

كما يستطيع أن ينقل الأطفال والكبار إلى أماكن لا يمكنهم الوصول إليها مثل أعماق البحار والفضاء ، وذلك بما يمتلكه من إمكانات فنية دقيقة .

وبما أن التلفزيون يعتبر وسيلة إعلامية حضارية ، ونقلة ثقافية تهم الكبار والصغار على حد سواء ، لذلك يجب أن يستفاد منها بطريقة فاعلة .

فهو يعتمد على حاستي السمع والبصر في آن واحد ، وعلى الحوار والكلام ، وما يصاحبهما من أشخاص يتكلمون ويتحركون ، وحوادث تتبع في إطار الديكور الخاص ، ووسط المؤثرات الصوتية والموسيقية .

ولنجاح هذه الوسيلة الإعلامية ، لا بد من أن يعرف كتاب التلفزيون ومعدو برامجه الإمكانيات المتاحة للعمل التلفزيوني ، ليحسن استغلال هذه الإمكانيات . فلا بد من توضيح التوجيهات للمذيعين والممثلين ، وبخاصة فيما يتعلق ببررات الصوت واللهجات والانفعالات ، كذلك توضيح المناظر المطلوبة ، والحركات المصاحبة للكلام أو الحوار في مختلف أجزاء البرامج المقدمة .

ومع أن التلفزيون قد يتتشابه مع غيره من الوسائل الإعلامية مثل المسرح في استخدام المؤثرات في الصورة والحركة والصوت ، إلا أنه يختلف عنه من حيث المساحة الموجودة لحركة

شخصياته ، مما يتطلب تحديد أعداد الشخصيات التي تظهر في وقت واحد ، وكذلك مراعاة الحركة بحيث تكون محدودة .

ونظراً لضيق مساحة شاشة التلفزيون في جهاز الاستقبال ، فإن التصوير يركز على المشهد المطلوب مما يؤدي إلى :

أ - التصور الفني في تكامل الموقف ، ففي الوقت الذي يجب أن ترتكز فيه كاميرا التصوير على الشخصية التي تتكلم وتحرك ، تكون المناظر الأخرى غير معروفة .

ب - يتيح هذا التركيز للمشاهدين رؤية أوضاع للتفاصيل الدقيقة ، وعلى التلفزيون أن يوفر الإمكانيات للبرامج التي تعرض معلومات عن البيئة الجغرافية والعصور التاريخية ، وكذلك البرامج الخيالية والأسطورية ، وبرامج الحيوان والطير .

ويكن لهذه الوسيلة الإعلامية ((التلفزيون)) أن تتيح أداء برامجها بواسطة ممثلين كبار من المحترمين أو الأطفال الموهوبين ، مما يساعد على نجاحها إعلامياً حيث تمتلك عناصر الجذب والتشويق .

ويكن للتلفزيون بامتلاكه إمكانات الصوت والصورة أن يقدم لقطات من حفلات أندية الأطفال والمدارس والمعارض والنشاطات والجولات مع رسوم متحركة بالألوان .

ثانياً: أسباب أهمية التلفزيون ومدى تأثيره :

يتميز التلفزيون بأهميته الخاصة في مجال التثقيف ، وهذا يرجع إلى العوامل التالية :

1 - إن جهاز التلفزيون يجمع بين الكلمة المسموعة والصورة المرئية ، وهذا يزيد من قوة تأثيره على الناس ، ويزيد من فائدته في التثقيف ، لاعتماده على وسائل هامتين من وسائل التثقيف المتنوعة .

فالمعروف أن الوسيلة ذات الأثر المباشر على الناس كباراً وصغاراً ، هي التي تعتمد على أكثر من حاسة من الحواس الإنسانية ، لأن أثراها التعليمي يكون أكثر فاعلية فيما لو اقتصرت على حاسة واحدة . فالصورة في التلفزيون تزيد من وضوح الكلمة المسموعة ، مما يؤدي إلى زيادة في فهم معناها . والكلمة نفسها توضح ما تتضمنه الصورة من أفكار ودلالات ومعان

ومفاهيم . وهذا كلّه يساعد على سهولة فهم واستيعاب الموضوع الموجّه من خلال البث التلفزيوني .

لذلك فالتلفزيون بفضل ما يعرضه من صورة صوتية تعبّر بوضوح تام عن محتوى الموضوع المعروض ، يتّفوق على كثير من الوسائل المكتوبة ، التي تحتاج إلى إعادة تكوينها في إطار الصورة الذهنية ، والتي قد لا تعكس الحقيقة ، أو تعجز عن التعبير الدقيق عن الخبرة المباشرة التي تصفها الصورة .

وّما يؤكّد هذه الأهميّة للتلفزيون أنه يتّلك القدرة على نقل الصورة الصوتية المتحرّكة إلى أعداد كبيرة من الناس في مختلف أماكن وجودهم في المجتمع ، وكذلك إلى مناطق واسعة من العالم بواسطة التقنيات الحديثة مثل الأقمار الصناعية .

2 - وبسبب ما يعرضه التلفزيون من صورة صوتية متحرّكة ، يستطيع الإنسان مشاهدتها من دون أن يكلّفه ذلك عناء الخروج من المنزل ، جعل منه أهميّة تسيّطر على ميدان الاتصالات الجماهيريّة بشكل كبير . وهذه الأهميّة أعطت للتلفزيون الدور الكبير في مختلف الميادين التّثقيفيّة والتّربويّة والصحيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والإعلاميّة .

3 - إنّ ما يعرضه التلفزيون من برامج وأخبار ومعلومات تمثّل بدليلاً مناسباً للخبرات والتجارب الفردية والجماعيّة ، وبخاصة إذا امتازت المواد المعروضة بعناصر التّرغيب والتّشويق مثل الألوان في عالم الطفولة . فالأطفال الذين لم يتمكّنوا من مشاهدة سفن الفضاء أو موقع من موقع العالّم بسبب عدم قدرتهم على المشاهدة الموضعية ، يستطيعون بواسطة التلفزيون أن يحصلوا على خبرات بديلة لهذا الموضوع ، من خلال ما تقدّمه كاميرات التصوير من نقل مباشر أو غير مباشر .

4 - ويأخذ التلفزيون أهميّة أخرى من جانب المشاهدين ، حيث دلت الدراسات الاجتماعيّة أنّ القرّويين يشاهدون التلفزيون بنسـبـ أكثر من أهل المدن ، وذلك بسبب قلة الوسائل البديلة مثل السينما والمسرح والفيديو .

5 - تعتبر الخاصيّة التي يمتلكها التلفزيون في جذب مشاهديه الصغار لفترة طويّلة من عناصر أهميّته ، وبخاصة في أيام العطل الصيفيّة والإجازات خلال العام الدراسي مما يجعله رديفاً تربويّاً للمدرسة ، يعين الطلاب في اكتساب المهارات والمعارف والعلوم والسلوك من خلال ما يشاهدون من برامج ومواد التلفزيون المعروضة .

6 - التلفزيون له تأثير إيجابي في نضج الشخصية وتنوع ميول الأفراد ورغباتهم . فمن خلال مشاهدته برامجه وما تتضمنه من معلومات وخبرات وخلاصة تجارب في كافة المجالات يساعد على نضج شخصية الأطفال خصوصاً والكبار بشكل عام ، وذلك بما يضيفه إلى شخصياتهم من مكتسبات فنية وثقافية وعلمية، تساعد على النمو الشخصي الانفعالي والعقلي والعاطفي ، والنمو في القدرات والخبرات .

كما أنه يزيد في تنوع الميول والرغبات الشخصية ، بما يطلعون عليه من رغبات الآخرين وميولهم وقدراتهم المعروضة من خلال خبراتهم وتجاربهم المقدمة في البرامج والمواد التي يعرضها التلفزيون على مشاهديه .

7 - إن قدرة التلفزيون بمالديه من طاقات فنية وجهود بشرية وآلية ، وتقنيات علمية متطرورة على تحويل المجردات إلى محسوسات تجعله في سلم الوسائل الإعلامية الهامة ، لأنه قادر على تيسير الفهم والاستيعاب لما يقدمه للناس من أخبار ومعلومات ، وبخاصة للأطفال ، الذين لا يتلذذون القدرة الكاملة على فهم المعاني المجردة ، بسبب ما يعوزهم من نمو عقلي وجسمى وانفعالي وخبرات وقدرات تجعلهم مستعدين لفهمها واستيعابها كما هو الأمر عند الكبار . لذلك فالتلفزيون يمتلك الأهمية في هذا المجال ، مما يجعله وسيلة تثقيفية ناجحة ، وخصوصاً أن الأطفال يقبلون على مشاهدة التلفزيون باختيارهم الشخصي ، بما فيه من وسائل جذب وإغراء لميولهم ورغباتهم ، مما يجعلهم يركزون على ما يعرض عليهم . وهذا ما يكسبهم حقائق علمية ، واتجاهات سلوكية . ومن المعروف أن الأطفال يحبون الصورة والحركة والصوت ، حيث تعتبر هذه عناصر جذب للأطفال ، وهي متوفرة كلها في التلفزيون ، لذلك فهم يستفيدون منه أكثر من غيرهم .

8 - يعتبر التلفزيون وسيلة تقنية متطرورة تساعد على مواجهة المشكلات التعليمية والتربيوية ، فهو وسيلة تربوية ناجحة ، و وسيط جيد في مساعدة الطلاب على اكتساب مهارات علمية وإبداعية . فالأطفال بشكل خاص يستفيدون من البرامج التربوية التي يقدمها التلفزيون . فالرغبة الموجودة عند الأطفال في مشاهدة برامجه تجعلهم يقلدون ما يرون فهماً ونمطاً وسلوكاً ، وأفكاراً علمية .

هذا بالإضافة إلى أن التلفزيون تعينه طاقاته ووسائله الفنية على عرض كل جديد من الاختراعات والاكتشافات والاحاداث.

أما برامجه التربوية فيشرف على إعدادها الخبراء المختصون من المعلمين والتربويين، مما يجعلهم يصيّبون في البرامج خلاصة تجاربهم وخبراتهم ، التي يستفيد منها الطلبة .

كما أن فترة إعداد البرامج والوسائل المعينة التي تستعمل في تنفيذها، تجعله وسيلة تربوية هامة ، وبخاصة إذا ما عرض وسائل قد لا تكون في متناول بعض المدارس بسبب عدم توفرها عندها .

والتلفزيون كوسيلة إعلامية تربوية يعتبر هاماً ، لأنه يدعم المنهاج الدراسي ، بما يعرضه من تجارب علمية ، وتعليم اللغة بالجمع بين صوت الكلمة وصورة حروفها الملفوظة ، وهو وسيلة ناجحة في الدراسات التاريخية والجغرافية ، حيث يوضح الأحداث التاريخية بوسائله التي تعتمد على الإضاءة والديكور والملابس والحوار والتمثيل ، كذلك تقديم نماذج واقعية للبيئات الجغرافية ، التي قد يمكن للأطفال مشاهدتها . والتلفزيون في هذا الجانب العلمي التربوي قادر على متابعة الأحداث والتغييرات العلمية أكثر من الكتب المطبوعة ، التي لا تستطيع أن تجاري التغيرات الطارئة ، فطبعتها مكلفة ، وتغييرها السنوي باهظ التكاليف .

والتلفزيون في هذا الدور التربوي يساعد المجتمعات على فهم ظاهرة الانفجارات السكانية وما يصاحبها من مشكلات تعليمية ، تمثل في عدم توافر العدد الكافي من الأبنية المدرسية المناسبة ، والوسائل المعينة ، والمعلمين .

ولكي يكون التلفزيون وسيلة إعلامية تربوية هامة في المجال التعليمي ، لا بد من أن تكون برامجه مواكبة لتطور تنظيم المنهاج المدرسي ، واستخدام أفضل الوسائل التعليمية ، وتدريب المعلمين وتأهيلهم للاستفادة منه في هذا المجال .

ثالثاً: أسس اختيار برامج التلفزيون للأطفال :

أصبح التلفزيون ، هذه الوسيلة الإعلامية ، يلعب دوراً إذا أثر بالغ في حياة المجتمعات الإنسانية ، يوصل إليهم بما يعرضه من مواد وبرامج ومعلومات العلم والخبرة والترفيه ، وهو

عندما يقوم بهذا الدور الفاعل، يؤثّر في تطوير حياة الناس، وفي توجيههم، لذلك فقد اعتبر الوسيلة المناسبة في تعليم كبار والصغر على حد سواء.

وقد أثبتت الدراسات الإعلامية، أن برامج التلفزيون في كثير من الدول تغطي جوانب عديدة من الحياة الإنسانية، فبرامجها تتوجه إلى الناس على اختلاف فئاتهم وأعمارهم ومستوياتهم. فيعرض برامج تعليمية، وبرامج ثقافية، وأخرى ترفيهية، وإخبارية، وبرامج أسرية، وبرامج تتضمن كافة النشاطات الاجتماعية والفنية والرياضية العلمية. والتلفزيون في أي بلد يقدم برامج متعددة، موجهة إلى الكبار، وأخرى موجهة للصغر. حيث أن هناك برامج معينة مخصصة للأطفال مثل برامج الرسوم المتحركة، ومجلات الصغار، وبرامج العلوم التطبيقية وسواء.

والأهم من ذلك أن يتم اختيار هذه البرامج المقدمة للصغر وفق أسس رئيسية، تراعي المستوى العقلي، والمستوى السنوي، والمستوى الانفعالي والشخصي، والخبرات والقدرات لكل فئة من الأطفال، إضافة إلى مراعاة اللغة، من حيث قاموس الطفل اللغوي، وخصائص اللغة الخاصة بالأطفال في كل مرحلة من مراحل الطفولة المختلفة.

كذلك مراعاة العبارات البسيطة التي تنسجم في تسلسلها المنطقي، ومعناها مع الحقائق، والواقع المحيط ببيئة الطفل، وبعد عن العبارات المجردة التي تبع من واقع الخيال المطلق. لذلك فإن المفروض في هذه البرامج أن تتحقق هذه الخدمة للأطفال في مراحلهم المختلفة.

كذلك يجب أن تراعي الأهداف التربوية التي تعطي الطفل مجالاً في الانتقال من مرحلة الغرائز إلى مرحلة التكيّف الاجتماعي. ولكي تكون هذه البرامج المقدمة موقفة في عرضها للأطفال فإن عليها أن تراعي تجارب الأطفال وخبراتهم وقدراتهم التي يعيشونها في كل مكان: في البيت، في الحي، في الشارع، في الروضة، وفي المدرسة.

وإذا ما راعت البرامج هذه الأسس فإنها تستطيع أن تنقل إلى الأطفال المفاهيم والمهارات والأنمط السلوكية، والتوجيهات التربوية، وتعطيهم دافعاً للمعرفة، وتكسبهم خبرات مفيدة لحياتهم.

وبذلك يكون التلفزيون وسيلة إعلامية تحقق كسباً تربوياً وتعلميّاً في حياة الأطفال. ورغم أن الترفيه والتسلية من أهداف برامج الأطفال ، الا أن الأهداف الموجّهة عبر الترفيه والتسلية تكفل للأهداف التربوية والعلمية تأدية أدوارها بشكل سليم.

ولا يمكن أن تراعى هذه الأسس إلا إذا أشرفت على برامج الأطفال في التلفزيون لجان متخصصة من ذوي الخبرات والمعرفة والاختصاص التربوي في مجالات ثقافة الأطفال العلمية والاجتماعية والتعليمية والسلوكية والنفسية والعاطفية والانفعالية . والعمل على تحديد أهداف هذه البرامج قبل تقديمها للأطفال ، بحيث تؤخذ بعين الاعتبار ، مراحل الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتاخرة وفق الترتيب العمري للأطفال . وأن تخدم هذه البرامج القيم والعادات الاجتماعية السليمة . وأن تركز على الأخلاق والسلوكيات الصحيحة ، التي تعمق محبة الكبار واحترام الأهل ، والعمل بنصائحهم وإرشاداتهم وتوجيهاتهم ، بالطاعة التي تحمل معاني القناعة ، وليس الإكراه ، أو الإجبار وعلى هذه البرامج أيضاً أن تعمل جادة على تطوير الشخصية ونحوها في الاتجاه الصحيح ، في كافة الجوانب الثقافية ، والجسدية والفكرية والعقلية والنفسية والاجتماعية .

لذا فالمطلوب في برامج الأطفال أن تراعي مراحل نموهم ، وخصائص كل مرحلة منها وأن تراعي في مضمونها تقديم القصص والحكايات الشعبية ، والتمثيليات الهدافة ، وطرق وأساليب التعامل مع الألعاب ومع الناس في أسرهم وفي مدارسهم ، وفي مجتمعهم بشكل عام . بالإضافة إلى العمل على تنمية ميلهم ورغباتهم وهوبياتهم وصقلها . وألا تقتصر هذه البرامج على عرض مواد مخصصة للأطفال ، لأنه لا مانع من عرض برامج تقييفية وتنوعية للكبار ، في تحديد العلاقة بينهم وبين الصغار ، كآباء وأمهات ومعلمات ومعلمات ، ومربيات ومربيات ، وإطلاعهم على مشاكل الأطفال التربوية والصحية والاجتماعية والنفسية ، وكيفية التعامل معها ، والمساعدة في حلّها ، واجتيازها مع الأطفال بشكل سليم .

وهذا يتطلب تكاتف جميع الجهات من معدين وكتّاب لهذه البرامج ، مع الجهات التربوية ، والاجتماعية ، والمؤسسات المتخصصة في حقول الأطفال ، حتى تكون هذه البرامج معدّة وفق مقاييس صحيحة ، يستفيد منها الأطفال .

هذه الدراسات، منطلقاً وأساسها أهمية التلفزيون في حياة الكبار والصغار، مما يجعلها تركز على المحتوى الذي يقدمه من برامج ومواد خاصة للأطفال. وهذا ما يؤكّد التوافق بين الطفل وعائلته في التوجّه إلى التلفزيون، ومشاهدته ما يعرضه منذ الشهر الثاني في حياة الطفل، مما يدل على العلاقة الوطيدة بين التلفزيون والطفل. وفي الشهر الخامس يصبح الطفل قادرًا على مشاهدة التلفزيون، وإن كانت هذه المشاهدة لا تعنيه وضعيًا طبيعياً في حياته. إلا أنَّ الدراسات العلمية في هذا المجال أثبتت أنَّ الطفل قادر على تغيير مركز نظره في اللحظة التي يحوّل الكبير نظره عن الطفل. فالطفل في الشهر الخامس مثلاً، والذي يتبدّل النظر مع أمِّه، قادر على تغيير محور نظره إلى شيء آخر حالما تحوّل الأم محور نظرها إليه.

هذه الحقيقة العلمية تؤيد مقوله أنَّ الطفل في هذا السن يقاد في عملية المشاهدة والنظر إلى الأشياء أو اختيار الأشياء التي يشاهدها بواسطة الكبار (الأم والأب) والأخوة في الأسرة، والأشخاص المحيطين به.

ولا يغيب عن البال كذلك أنَّ الطفل في فترة ما قبل المدرسة يفضي القسم الأكبر من يومه مع أمِّه أو مربيته، في بيت فيه غالباً جهاز تلفزيون، فنجدُه ينظر إلى حيث تنظر الأم أو المربي أثناء حركتها أو ثباتها، ويتأثر نظره بنوع ما يشاهد، وما يثبت ذلك هو ما يظهر على الطفل من انفعال مثل الأصوات أو الحركات التي تبدو عليه عندما يتفاعل مع ما يرى على شاشة جهاز التلفزيون.

كما أنَّ الطفل في هذه المرحلة ينسجم مع عملية المشاهدة ويعتبر نفسه جزءاً منها. والطفل في مراحله المختلفة وحتى الثالثة عشرة من عمره، يجد متعدة أثناء متابعته أنواعاً معينة من البرامج التلفزيونية. فالصورة المتحركة تثيره بشكل كبير، لأنَّه في المرحلة الأولى يتأثر بكل متحرك وسموع وملموس، أمّا في المرحلة الثانية فيتأثر بالحركة التي فيها نشاط وحيوية مثل الأشياء والخطوط والحيوانات المصوّرة، التي تتحرّك وتتحدّث وتشعر وتتصرف مثل الإنسان.

ويقبل الطفل كذلك على القصص الناطقة بألسنة الطير والحيوان وخاصة الألية منها، التي تمتاز بصفات الروحانية والأمانة والكياسة، أمّا أطفال المراحلتين الثالثة والرابعة فيقبلون على قصص الشجاعة والبطولة والمغامرات، وقصص تقديم العون للضعفاء، وتغليب عنصر الخير

على عنصر الشر ، وذلك لتعلقهم بالمثل العليا ، بالإضافة إلى أن خيالهم المحدود يجد ضالته في هذه المثل العليا وفي القصص والحكايات الشعبية والخرافات الأسطورية ، أو قصص الفضاء .

وهذا ما دعا دول العالم للاهتمام ببرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال ، ففي فرنسا عشرون ساعة بث تلفزيوني للأطفال ، وفي بريطانيا أيضاً يقوم المختصون بتحضير عشرين ساعة في الأسبوع مخصصة لبرامج الأطفال .

وفي السويد هناك دائرة خاصة بالأطفال ، وفي النرويج يخصص التلفزيون يوماً كاملاً للأطفال وفي اليوم التالي يعرض برنامجاً يديره الكبار يقيمون فيه برامج الأطفال المعروضة في اليوم السابق . أما في ألمانيا فيقوم المختصون بتنظيم دورات تقدم فيها الأبحاث والمحاضرات والندوات حول برامج الأطفال ، والعلاقة بين الأطفال والتلفزيون .

وقد أظهرت هذه الاهتمامات توجهاً خاصاً في إدارات شؤون برامج الأطفال . ففي فرنسا يقوم مشرفو برامج الأطفال بالتزوج بين الترفيه والتعليم والثقافة في التخطيط والتنفيذ لهذه البرامج .

وفي الدول الاسكندنافية ، يعدون الأطفال للحياة اليومية بما فيها من ممارسات وسلوكيات ليكونوا قادرين على مواجهة الحياة اليومية بما فيها من هموم وقضايا وإيجابيات وسلبيات .

وفي الدنمارك يهتم القائمون على برامج الأطفال بتقديم التمثيليات القصيرة الهدافة التي تضع الطفل بواجهة الواقع الصعبة أو السهلة وبيان الحلول المناسبة في كل الحالات والأوضاع . أما في السويد فتطرح برامج الأطفال أموراً عامة في إطار تمثيلي أو غير تمثيلي ، لإيجاد مواقف إيجابية حول الأمور المطروحة .

وفي فنلندا يركّز مشرفو برامج الأطفال على المبدأ التربوي والفلسفي والإنساني ، وإطلاع الأطفال على حقائق الحياة بكل تفاصيلها .

هذا الاهتمام العالمي بتلفزيون الأطفال يدلّ دلالة واضحة على أنه يمكن اعتباره مدرسة أخرى بالإضافة إلى المدرسة العادية ومدرسة البيت . فهو مدرسة غنية بالمعلومات التي لها طابع

النشاط والحيوية والترفيه . وهو مدرسة لا تغلق أبوابها أو يتغّيّب معلمونها . فالتلفزيون يبث برامجه في أوقات يعرفها الأطفال .

ولا شك أن المشرفين على البث التلفزيوني للأطفال يعرفون أوقات فراغ الطفل ، فيكتفون بفترات البث خلال هذه الأوقات حتى تعم الفائدة بصورة أفضل وأشمل . والتلفزيون في هذه الحالة يقدم للأطفال كمّاً من المعلومات تشكل جزءاً أساسياً من معرفتهم ، مما يساعد في بناء شخصياتهم حاضراً ومستقبلاً . ومع هذا هناك بعض التحفظات إزاء المعلومات التي يقدمها التلفزيون للأطفال . فكثرتها وغزارتها وتوعّدها يؤدّي بالضرورة إلى فقدانها عنصر الدقة أحياناً ، قياساً على صفات وخصائص مراحل النمو عند الأطفال ، وما يرافق ذلك من مستوى عقلي ، وانفعالي ، وخبرات مكتسبة ترتبط بإدراكهم وبيئتهم .

فالعرض التلفزيوني بما يحتويه من ازدحام متنوع في البرامج على اختلافها من تمثيليات ومسرحيات وعلوم وثقافة عامة ، ورسوم متحركة ، وقصص متعددة ، وغير ذلك من البرامج اليومية والأسبوعية ، قد لا يكون الرابط بينها واضحاً ، مما يؤدّي بهذا الكم المعروض إلى إضعاف قيمة المعلومات والمعارف ، ويقلل من قيمتها .

وهذا الكم قد يكون على العكس تماماً من المعلومات التي يعطيها الأهل والمدرسة للأطفال ، حيث تكون في غالبيتها معروفة ومدرورة ، من حيث الأهداف والفوائد . ذلك أن ما يُعرض من خلالهما يتألف من مراحل ثلاثة ، هي : الحديث ، شرح الأسباب ، بيان تفصيلي بالنتائج . فالحدث يقدم إلى الأطفال بشكل مقصود أو غير مقصود ، إلا أنه يكون متوافقاً مع سنه وما يرافق ذلك من مستوى عقلي ، ويراعي الاهتمامات والرغبات بناء على الفروقات الفردية .

كما أن التلفزيون قد يعرض برامج أو مشاهد تتضمن حواراً يحوي قيمةً وقواعد تخالف ما يعلّمه الأهل والمدرسة للأطفال ، مما يؤدّي إلى التناقض ، ومن ثم إلى الاضطراب النفسي والعقلاني والعاطفي والتربيوي عند الأطفال .

كذلك ، فالعرض التلفزيوني غالباً ما يكون عرضًا عاماً ، يشمل المثقفين من الناس وسواهم ، وهذا ما يعرض بعض هذه المعلومات إلى الضياع ، أو أن تعطيه مردوداً سلبياً ، لأن

بعض الأطفال ليس لديهم من يساعدهم أصلاً في تحليل ما يعرض أو يوجههم عبر الروايات المفيدة.

إضافة إلى هذا كله فإن ما يعرضه التلفزيون للأطفال نادرًا ما يكون موجهاً ضمن إطار إهتمامات الأطفال وقدراتهم ورغباتهم وميولهم، ومراعاة إدراكيهم ومفاهيمهم وسلوكهم، ذلك أن غالبية ما يعرضه التلفزيون يكون موجهاً إلى الناس عامة كباراً وصغاراً.

أما البرامج التي تكون معدة إعداداً مدروساً ومحظياً ضمن إطار خاص بالأطفال، والتي تضع الأسس السليمة في الاعداد والإنتاج، والتوجيه لتحقيق الأهداف التي تم التخطيط للوصول إليها، فهي البرامج المختارة، التي تخدم الأطفال وتفيدهم بشكل معقول. وعليه فاختيار مثل هذه البرامج، هو الصواب الذي يحقق النفع للأطفال المشاهدين في كل زمان ومكان.

رابعاً، طرق استخدام التلفزيون في دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس:

1- دور الحضانة :

لا شك في أن دور الحضانة يساهم في تربية الأطفال، إلى جانب إسهامات الأسرة، في المرحلة الممتدة من سن الثالثة إلى نهاية السنة الخامسة من حياة الطفل، وتولى دور الحضانة والأسرة مهمة تأهيل الأطفال اجتماعياً وتربيوياً طبقاً للثقافة التي تسود المجتمع.

فالطفل منذ ولادته هو كائن حي يكتسب عادات خاصة استجابة للمؤشرات المختلفة التي يشاهدها، وتبغّل نوعية البيئة المحيطة به مباشرة.

فهناك كثير من الأنماط السلوكية التي يكتسبها الطفل من الحياة الإنسانية، خاصة في المرحلة المبكرة لطفولته. وخلال عملية التأهيل الاجتماعي يتم النمو الاجتماعي للطفل، ويتحول من حالة الأناانية والذاتية إلى شخص اجتماعي، بتقبّله التدريجي لطرق السلوك الاجتماعي السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، أو بواسطة تعلمه من الكبار : الأسرة مثلاً أو دار الحضانة. فهو عن طريق الكبار يتعلم الأنماط السلوكية المقبولة في مجتمعه. كما أن التلفزيون بما يعرضه من معلومات ومعارف في برامجه المتخصصة التي يقدمها للأطفال،

يساهم في تعليم أطفال مرحلة دار الحضانة ما يفيدهم ، لذلك فإن وجوده بينهم ضروري حتى يقوم بالمهمة على أحسن وجه .

إن الطفل ومنذ الأيام الأولى لولادته ينشغل بالنظر إلى الشيء المتحرك الذي يقع تحت حسنه السمعي والبصري ، أي يثيره الصوت والحركة . وهذا مما يؤكد أن الأسرة يمكنها أن تبرمج للطفل أوقاتاً مناسبة يشاركون خلالها النظر إلى التلفزيون ليألف الرؤية ، ويعتاد النظر إليه ضمن إطار مبرمج يعينه في المستقبل على الاستفادة من النظر إلى التلفزيون .

وما دام الأمر كذلك فالأولى ب طفل الحضانة الذي يبدأ بسنّة الثالثة أن يبرمج له وقت لمشاهدة التلفزيون ، لأنه في الحالة هذه يكون قادراً على المشاهدة والاستفادة مما يشاهده أكثر مما هو في المرحلة السابقة لهذه السن من عمره خصوصاً أن هناك برامح كثيرة تساهمن في تربيته حسب معطيات هذه السن ، وما يرافقها من صفات في النمو العقلي والجسدي والانفعالي والخبرات والقدرات المكتسبة .

وقد أثبتت الدراسات التربوية أن التلفزيون يقدم للطفل في دار الحضانة زيادة في الفرص التعليمية ، مما يؤدي إلى رفع درجة ذكائه بشكل واضح . وهذا يتوقف بالطبع على نوعية البرامج المعروضة ، وما تحتويه من فرص تعليمية ، وما فيها من خبرات ووسائل تنقيف مناسبة لهذه المرحلة ، خصوصاً إذا ما عرفنا أن دور الحضانة هي بديلة الأسرة في التحول الصناعي الذي ازدادت فيه مشاركة المرأة للرجل في مجالات العمل ، مما جعلها تلعب دوراً في تعويض الطفل عن قلة فرص احتكافه بالكبار ، والحصول على ما يحتاجه من زاد معرفي في مختلف مجالات الحياة لانشغال الأهل في هذا التحول الصناعي الذي يتطلب معظم جهدهم في العمل . وما دامت مشاركة الأم في العمل تؤدي إلى نسبة أقل من الوقت الذي تعطيه لطفلها ، كي يأخذ ما يحتاج إليه من معرفة ومعلومات ، فإن التلفزيون يعين دار الحضانة على عرض هذه المعرفة والمعلومات البديلة عن دور الأم والأب على حد سواء .

كما أن انعدام الوعي بالأسس العملية للتربية عند بعض الأسر جعل الحاجة ملحة إلى إرسال أطفالها إلى دور الحضانة ، خصوصاً وأن التربية أصبحت علمًا مبنياً على الدراسات

الموضوعية والتجارب الميدانية ، والنظريات والطرق والأساليب التربوية في تنشئة الأطفال وبناء شخصياتهم السوية . فلم يعد من المقبول أن يتبع الآباء والأمهات طرقاً غير منتظمة وغير مستندة إلى وعي كامل بالطرق التربوية السليمة في تربية أطفالهم . فالتلفزيون يستطيع أن يساعد دور الحضانة التي هي مؤسسات تربوية متخصصة في عملها ، ذلك أنها تعمل على رعاية الطفل على أساس تربوية علمية مدرورة ، والبرامج التي يعرضها التلفزيون لهذه المرحلة تشارك في مهمة توجيه الأسر نحو الطرق التربوية السليمة ، وتزودهم بما يلزم من خلال المختصين في هذا المجال . فالبرامج تقوم بدور المساند لدور الحضانة والأسر في توجيه الأطفال تربوياً ، وتزويدهم بالأملاط السلوكية الصحيحة ، وتكون بذلك قد ساهمت بدورها بتعزيز دور الحضانة التربوية .

كذلك يساهم التلفزيون في توفير الفرص التعليمية والتربوية في مرحلة ما قبل المرحلة الابتدائية ، التي تساعد على رفع درجة الذكاء عند الأطفال ، وإذا ما عرفنا الارتباط الوثيق بين مستوى الذكاء ومستوى التعليم ، عرفنا أهمية مشاهدة أطفال دور الحضانة للتلفزيون .

وعليه ، يمكن استخدام التلفزيون في هذه المرحلة بالتركيز على البرامج التي تتضمن سرداً للقصص ، وذلك لأن من خصائص نمو الأطفال في هذه المرحلة ميلهم الطبيعي إلى حب سماع القصص خصوصاً القصص التي تروي على ألسنة الحيوانات والطيور المألوفة عندهم وال موجودة في بيئتهم .

فبواسطة القصة يمكن لطفل دار الحضانة أن يكتسب بطريق غير مباشر بعض المعارف والقيم والعادات الحسنة ، شريطة أن تراعي هذه القصص تسلسل النمو اللغوي عند الأطفال ، وذلك بالتركيز على الجمل الاسمية التي تهتم بأسماء الذوات ، والأسماء المحسوسة ، ثم الأفعال المحسوسة . والجمل البسيطة في التراكيب والصياغة ، والابتعاد ما أمكن عن الأسماء المجردة والأفعال ذات المدلول غير الحسيّ . ولعل من المفيد عرض القصة بواسطة الأفلام الكرتونية بما تحويه من عناصر جذب نفسية للأطفال .

ومن طرق استخدام التلفزيون المناسبة لهذه المرحلة أيضاً التركيز على البرامج التي تحوي عرضاً مزوداً بالرسوم والصور ، على أن يصاحب هذا العرض تسجيلات صوتية ، تساعدهم

على فهم ما تتضمنه الصور من معانٍ ، بالإضافة إلى ما تشكله التسجيلات من جاذبية للمادة المعروضة ، لأن أطفال هذه المرحلة يشدّهم الصوت .

كما أن الطفل يستجيب للصورة قبل أن يكتسب قدرة على فهم الألفاظ اللغوية .

ولعلَّ من الطرق الجيدة في استخدام التلفزيون في دور الحضانة الاهتمام بالبرامج التي تحوي عرضاً للألعاب المشوقة للأطفال . فأطفال هذه المرحلة ، يملكون ميلاً شديداً إلى اللعب ، وإشباع هذا الميل يتطلب تركيز البرامج التلفزيونية على أساليب الألعاب المرغوب فيها ، وبخاصة التي تعتمد على الخلْ والتركيب ، مما يؤدي إلى إثارة عنصر الذكاء ، وتنميته عن طريق دفعه إلى التفكير .

ومن المعروف أيضاً أن الأطفال في هذه المرحلة يقبلون على العرائس بأنواعها : ذات الخيوط أو الفغازية . كذلك هم ميالون إلى التقليد ، لذلك كان الاستخدام المناسب للتلفزيون هو التركيز على عرض تمثيليات ومسرحيات تعتمد على هذه العرائس والدمى بأشكالها المختلفة . فالطفل يقلدها في ما تعرض ، وكذلك ينمي حصيلته اللغوية ، ويكتسب بعض القيم والاتجاهات والعادات المرغوب فيها .

أما الأغاني والأنشيد فهي من الأمور التي يرغب فيها الأطفال ، ويجبون الاستماع إليها والمشاركة في حفظها . فمن المفيد أن تتجه طرق استخدام التلفزيون في التركيز على الأغاني والأنشيد المحببة للأطفال ، والعمل على تحفيظهم إليها بما يتناسب ونموهم العقلي ، وبخاصة إذا صاحبتها الموسيقى ، وفي ذلك نفع للأطفال بزيادة رصيدهم اللغوي ، وتنمية القدرة لديهم على تدوّق الموسيقى ، بالإضافة إلى استيعاب المعلومات والحقائق والأفكار والمعاني التي تحويها هذه الأنشيد والأغاني .

ولعلَّ أفضل الطرق لاستخدام التلفزيون في دور الحضانة هي مشاركة المشرفات الأطفال مشاهدة برامج التلفزيون ، وما يصاحب هذه المشاركة من تعليق وتركيز بهدف الشرح والتوضيح .

2 - رياض الأطفال :

إن مرحلة رياض الأطفال تعتبر مرحلة مكملة لدور الحضانة، وهي مرحلة تربوية تهتم بإعداد الطفل وتهيئته لدخول المدرسة، وتستهدف تنمية شخصية الطفل في جميع الجوانب.

والتلفزيون شأنه شأن الوسائل الإعلامية الأخرى التي تلعب دوراً هاماً في مساعدة رياض الأطفال على تحقيق أهدافها، وذلك إذا أحسن استخدام هذا الوسيط الإعلامي استخداماً تربوياً هادفاً. ولا يتم هذا الاستخدام التربوي إلا من خلال اختيار البرامج والمواد التي تعمل على تنمية الاستعداد الطبيعي الموجود لدى الطفل لتمرير عضلات جسمه، وتنمية جسدياً بشكل عام. هذا إذا عرفنا أن الطفل في هذه المرحلة مولع بتقليد ما يشاهد، وعليه فإنه يقلد البرامج الرياضية الخفيفة التي تناسب نموه الجسدي في هذه السن، مما يساعد على غزو جسده بشكل طبيعي وهذه البرامج يعدّها خبراء مختصون في تنمية الاستعداد الجسدي للنمو بشكل سليم.

ولا شك بأن تكوين العادات الصحية السليمة وتنميتها يقع على عاتق استخدام التلفزيون، في مرحلة رياض الأطفال، حيث يمكن استخدام التلفزيون كوسيلة بها توجيه وإرشاد غير مباشر للأطفال حتى يتلذذوا ويكتسبوا ما في هذه البرامج والمواد التعليمية المعروضة من عادات صحية سلية، مثل المحافظة على النظافة الشخصية وال العامة والمحافظة على الأسنان، وبباقي أعضاء الجسم، وتبصيرهم بمصادر نقل المرض والعدوى، وغير ذلك من توجيهات صحية سلية.

أما تنمية الرغبة الطبيعية لدى الأطفال في اكتساب المهارات المعرفية، واكتشاف خواص ما يحيط بهم من مواد، فهذا ممكن إذا استخدام التلفزيون، أثناء العرض مواداً و معارف عن ألوان الشفافة التي تهم الأطفال في هذه السن، وتعريفهم بالواقع المحيط بهم وطريقة التعامل الصحيح مع هذا الواقع، مثل الماء والهواء والأشجار، والنباتات، وأشعة الشمس، وغير ذلك من الضروريات التي يحتاجون إليها في حياتهم.

ومن المفترض أن يتم استخدام هذا الوسيط الإعلامي التلفزيوني في تلبية رغبة الأطفال الملحّة لاكتشاف البيئة المحيطة بهم، والتفاعل السليم مع هذه البيئة، وإفساح المجال أمام هؤلاء الأطفال لاكتشافات جديدة فيها.

إن هذا مما يربط الأطفال بيئتهم المحيطة ربطاً إيجابياً، يتيح لهم التعايش معها والتعرف إلى الجوانب الإيجابية والسلبية فيها، حتى يتمكن الطفل من الاستفادة من المعطيات الإيجابية، والخذر من المعطيات التي تكون سلبية.

ولا يتم ذلك إلا عرض التلفزيون صوراً ومعلومات عن أشياء يعرفها الأطفال، وعن أشياء أخرى قد لا يعرفونها، أو لا يكترثون بمعرفتها إلا من خلال المعلومات المصورة. وكذلك عرض مشاهد عن البيئة المحيطة مثل المصانع والمزارع والحدائق والحقول، وغير ذلك من الأماكن التي لها اتصال مباشر بحياة الأطفال اليومية.

ويمكن أيضاً عرض معلومات بواسطة القصص المصورة، وعرض الأخبار العامة الاجتماعية والدينية والعلمية والوطنية.

ومن طرق استخدام التلفزيون في رياض الأطفال بشكل صحيح، أن تتضمن مواده وبرامجها معلومات حول تنمية حواس الأطفال، وتوعيتهم بأهمية هذه الحواس، وطرق استعمالها المختلفة، وذلك عن طريق عرض الخبرات الجمالية التي تراعي اختلاف الأذواق بين إنسان وأخر، وتغييرها مع مراحل السن المختلفة. وتعويد الأطفال الحرصن على أهمية النظافة والانضباط في البيئة استجابة للحاجات الجمالية وللراحة الحسية المفروض توافرها في حياة الأطفال.

ولعل استخدام الأمثل لجهاز التلفزيون داخل رياض الأطفال، هو السعي إلى ثبيت الخبرات الإيجابية التي يتعرض لها الطفل وتنميتها، وذلك بتوفير فرص التقليد والمحاكاة والتمثيل في ما يعرضه التلفزيون لهذه المرحلة، وتقديم برامج تعتمد على أبعاد سطحية، مثل الرسم والتلوين، وكذلك الاعتماد على الأبعاد المجسمة مثل تشكيل المعجون، والبناء بالملكيات، واللعب بالرمل والماء.

ومن خلال استخدام التلفزيون يمكن العمل على تنمية القدرة على التنظيم والتصنيف لدى الأطفال، كأن يعرض ألعاب ذات طابع تنظيمي، مثل الألعاب التي تدرّب الطفل على التصنيف، وجمع الأجزاء، أو أي ألعاب أخرى تحتاج إلى إدراك الطفل للعلاقات بين الأشياء، وتفاصيلها المختلفة.

كذلك عرض ألعاب وصور يمكنها أن تبيّن العلاقة بين السبب والسبب ، وتوضيح ترتيب الأحداث المعروفة ، وتعويذ الطفل العدو رموزه ، واستعمالات المفاهيم والمدلولات المرتبطة بالعد ، ثم توفير ألعاب ونشاطات تفسّر للأطفال ثبات الأشياء ومفهوم النقص أو الزيادة ، كأساس يتعلّمون من خلاله الرموز والعمليات الحسابية .

ويحسن استخدام التلفزيون في دور رياض الأطفال للعمل على تنمية قدرة الأطفال على التعبير ، وتدريبهم على التعبير عن أنفسهم بالرموز الكلامية ، وذلك بعرض برامج تحت على القراءة والمطالعة ، وتحبّبهم بها كعادة سليمة تعطي مردوداً حسناً عليهم في حياتهم الحاضرة والمستقبلية .

كما يمكن للمواد التعليمية المعروضة في التلفزيون التركيز على المعاني والمفاهيم المتداولة للألفاظ والكلمات التي يرددّها الطفل ، مع تفسير المعاني الغامضة ، والكلمات الصعبة ، والتعبيرات اللغوية غير الواضحة ، والعمل على تشجيع الطفل على التعبير الذاتي عن طريق المحاكاة والتقليد . ويستطيع أيضاً أن يساعد الأطفال على التعبير عن خيالاتهم وتطويرها ، وذلك بتوفير فرص الاستماع والمشاهدة إلى القصص الخيالية ، واعطائهم فرصة تمثيل الأدوار المعروضة في هذه القصص .

أما مساعدة الأطفال في حل الصعوبات النفسية والعاطفية والانفعالية والاجتماعية الخاصة بهذه المرحلة من مراحل النمو ، فاستخدام التلفزيون في دور رياض الأطفال كفيل بحلّها ، والتعاون مع المربيات والأسر على المساعدة في إبعادهم عنها .

فقد ي تقديم التعليمات والتوجيهات المناسبة لخصائص هذه المرحلة بطريقة سهلة الفهم ، محاطة بعناصر الترغيب والتشويق ، ستساعد الأطفال على فهمها وتقبلها ، والعمل على التقييد بها ، وتنفيذها بشكل صحيح .

وكذلك تعويذهـم على ربط هذه التعليمات بتعبير صوتي أو حركي ، يصدره الأطفال عند تنفيذـهم بعض هذه التعليمـات ، مثل ترديد أغنية أو نشيد عند قيام الأطفال بترتيب ألعابـهم ، مما يثير شوـقـهم ورغـبـتهم في التنفيـذ .

والعمل على عرض أساليب غير مباشرة تُحثّ الأطفال على التفاهم على أساس من القناعة والاقتناع بين المربية وبينهم ، وبين الأطفال بعضهم بعضاً داخل الروضة .

وإظهار قيمة التسامح والعدل في التعامل الاجتماعي ، وإظهار هذه القيمة من خلال مشهد مسرحي أو قصة تمثيلية تُحلّ فيها مشاكل تنشأ بين أطفال الروضة ، خصوصاً لمشاكل الذات وحب الاقتناء للأشياء التي كثيرةً ما تكون عند الأطفال في بدء حياتهم التي يتعرضون فيها للخبرات الجماعية داخل إطار الروضة .

والعمل أيضاً على عرض برامج تدعو إلى إيجاد جوًّ من الثقة بين الأطفال ومربيتهم ، لأن تعزيز جسر الثقة هذا ، يعود بالنفع على الأطفال ، الذين ستقودهم الثقة إلى العمل بتوجيهات وإرشادات المربية ، والاستماع إلى نصائحها ، والعمل بها .

ولا بدّ من عرض معلومات تعمل على تخفيف شعور الأطفال بالضجر والملل داخل الروضة ، وبخاصة في الأشهر الأولى من دخولهم إليها ، بسبب ابتعادهم عن أسرهم لأول مرّة .

وفي استخدام التلفزيون بطريقة صحيحة ، يمكن تكوين صورة إيجابية عند الأطفال عن ذاتهم ، وما يملكون من قدرات ومميزات إنسانية . ويكون ذلك بواسطة عرض برامج تعوّل على التشجيع الفردي ، والتقدير لما يقوم به كل طفل من عمل أو نشاط ، حتى يستمر في هذا اللون بحماسة وداعية تشجيعية فيها ميزة الاستمرارية نحو الأفضل .

ولا يمنع من عرض برامج تقارن بين مجهودات الأطفال ، لكن بحذر يتجنبهم المقارنة ، أو التشبيه بالغير في أوجه السلبيات .

ولا بد من عرض معلومات تعمل على تشجيع التعاون بين الأطفال ، والابتعاد عن وضعهم في مواقف تنافسية سلبية ، مما يعرض الأطفال إلى الغيرة ، والكرامة .

وإذا ما عرض التلفزيون برامج فيها فرص تدعم التعبيرات التلقائية التي يمكن أن يقوم بها الأطفال ، فهذا عمل إيجابي ، يدعم التعبير التلقائي ، ويتجنب المربين كبتها .

وفي هذه الحال ، لعلّ من المفيد أيضًا أن يعرض التلفزيون أنشطة تساعد الأطفال على تفهم أجسامهم وقدرتها الذاتية ، حتى يمكنهم الاعتماد على أنفسهم ، والقيام بالمهارات المختلفة التي تساعدهم على ذلك .

ومن طرق استخدام التلفزيون في هذه المرحلة ، تركيزه على تكوين صورة عن ذاتهم كأعضاء في المجتمع الذي يعيشون فيه ، حتى يتعودوا التفاهم والتفاعل والتعايش مع هذا المجتمع وفق عضويتهم فيه .

ويكون ذلك عن طريق تعريف الطفل بالعادات الاجتماعية السليمة ، وتعويذه على اتباعها . والعمل على توعيته عن طرق التفاهم والتفاعل بين الناس كأسر وجماعات وأفراد . ثم تعريف الأطفال على الرموز الكتابية واللغوية ، واستعمالاتها ، وربطها برموز ملمسية ، حتى يتمكنوا من إيجاد لغة المشاركة والمخاطبة في التفاهم مع الآخرين .

أما تعريف الطفل بقيمة الوقت فضروري ، معه يعرف الطفل معنى وجوده في الروضة في وقت محدد من الصباح ، وعودته إلى بيته كذلك في وقت محدد ، وبرمجة أوقات لعبه ، ودرسه ، وأكله ، ونومه .

كما يمكن للتلفزيون أن يعرّف الأطفال طرق عدم اللجوء إلى العنف في حل مشكلاتهم مع أصحابهم ، ومع مربياتهم ، ومع أهلهم ، وذلك بواسطة تعزيز عادات حل المشكلات عن طريق التفاهم والاقتناع .

وهكذا فطرق الاستخدام للتلفزيون داخل رياض الأطفال ، تعني الاستفادة من برامجه ومواده التي تخدم أهدافها ، وتحقق الغاية المنشودة منها ، مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة استخدامه في فترات محببة للأطفال ، ولا تكون على حساب أوقات لعيهم ، أو استراحتهم ، أو نومهم ، كذلك المعرفة التامة المسبقة بما سيعرضه التلفزيون ، حتى يتم تهيئه الأطفال للمشاهدة والاستماع الجيد ، دون إكراه ، أو إجبار يسبب النفور أو الملل أو الضجر ، ومع مراعاة شرط حضور المربيات إلى جانب الأطفال أثناء استخدام التلفزيون ، وذلك بهدف التوضيح والشرح والتعليق ، على بعض ما يعرضه ، ويصعب على الأطفال معرفته أو فهمه .

إن طلاب المدارس بحاجة إلى استخدام هذا الوسيط الإعلامي ، وبخاصة الطلاب في المرحلة الأساسية ، التي تشمل المرحلتين الابتدائية والإعدادية ، حيث يعتبر التلفزيون وسيلة معينة جيدة يقدم شرحاً توضيحيًا عن المواد الثقافية والعملية المختلفة ، وسيطًا ناجحًا ينقل إليهم ألوان الثقافة والمعارف والعلوم ، ويطلعهم على أحدث الاختراعات والاكتشافات في مجالات الحياة بشكل عام .

والتلفزيون لم يعد مجرد وسيلة أو وسيط إعلامي يقدم للطلاب الأخبار والمواد الثقافية والبرامج في أوقات فراغهم ، أي في أوقات خارج دوامهم المدرسي ، بل تعدى هذا الدور إلى الاشتراك في تعليمهم وتقدم المواد التعليمية حسب مناهجهم المقررة في الكتب المدرسية . وهو ما يسمى بالتلفزيون التربوي أو التعليمي ، لأنه يقوم بدور المعلم في إيصال المعلومات التربوية والتعليمية حسب خطة المناهج الموضوعة للفصول الدراسية .

وقد أثبتت الدراسات التربوية نجاح التلفزيون في تحقيق أغراضه وفقاً للدورين المشار إليهما ، وهما مشاهدة الطلاب له خارج أوقات دوامهم المدرسي بهدف الاطلاع العام ، والتنقيف ، والتسلية وقضاء وقت الفراغ بما يفيدهم ، ضمن إطار عرض برامج عامة لكنها متخصصة عبر أحل النمو الخاصة بكل فئة عمرية للطلاب ، أو من خلال مشاهدتهم للبرامج التعليمية الموجهة حسب المناهج المقررة داخل أوقات الدوام المدرسي وفي الإعادة للبث نفسه خارج أوقات الدوام المدرسي .

لقد أثبتت الدراسات أن التلفزيون يتميز بقدرته على جذب اهتمام طفل المرحلة التعليمية الأساسية لمشاهدته لفترة يومية قد تساوي في أيام الإجازة المدة نفسها التي يقضيها الطفل كل يوم في المدرسة .

كما أثبتت الدراسات بأن عدد ساعات مشاهدة الأطفال للتلفزيون تتراوح بين ثلاثة وأربع ساعات في أيام الإجازات ، وساعة وساعتين في أيام الدراسة ، وأن طلاب المرحلة الابتدائية بالذات يشاهدون التلفزيون أكثر من طلاب المرحلة الإعدادية .

ولعل في استخدام التلفزيون في المرحلة الأساسية ضرورة لا بد منها، فهو وسيط متميز في قدرته على تحويل المعلومات المجردة إلى معلومات تقع تحت حس الطلاق، وهذا يساعد على سهولة استيعابهم وفهمهم للمادة المعروضة، وخصوصاً طلاب المرحلة الابتدائية لعدم اكتمال قدرتهم على فهم المعاني المجردة والملامح الكلية.

كما أن مشاهدة الطفل في هذه المرحلة للتلفزيون تعتبر وسيلة ثقافية ناجحة، خصوصاً أنها تمتاز بعناصر التسويق والجذب الطوعية للمشاهدة، ولذلك يكون انتباهه وتركيزه على ما يعرضه أكثر من انتباهه إلى دروس المدرسة، مما جعل بعض الباحثين يؤكّد أن طفل المرحلة الابتدائية على وجه الخصوص قد يتعلّم عن طريق التلفزيون قدرًا من الحقائق، ويكتسب عدداً من الاتجاهات والسلوكيات أكثر مما قد يتعلّمه أو يكتسبه من المدرسة.

ويمكن إثبات حقيقة نجاح استخدام التلفزيون عند الأطفال من خلال معرفة أنهم يفضلون الصورة والحركة بشكل واضح، وهذا ما يعتمد عليه التلفزيون في تقديم برامج الأطفال.

كذلك فإن استخدام الأمثل للتلفزيون كوسيلة تقنية، تساعد على مواجهة مشكلات التعليم في عصر ازدهرت فيه أعداد الدارسين في الفصول، وقلّت فيه أعداد المعلمين.

وقد أثبتت الدراسات التربوية في هذا المجال أن استخدام التلفزيون في التعليم يعطي نتائج تعليمية أفضل لأعداد أكبر من الطلاب في وقت واحد. وهذا ما يجعل تكلفة نفقة الطالب الواحد في التعليم أقل مما هي على طالب آخر يتعلّم بالطرق التقليدية في نطاق الأعداد الصغيرة.

وقد أشارت هذه الدراسات أن غالبية الأسر والمدارس قد أكدّت مدى الاستفادة من البرامج التعليمية التي تقدم لأطفالهم عبر برامج التلفزيون التعليمي، والسبب في رأيهم أن الأطفال يقلدون ما يرون.

كما أظهرت الدراسات ذاتها أن نسبة كبيرة من الأطفال الذين يشاهدون البرامج التعليمية يستفيدون في مجال الحسابية والعلوم واللغة العربية.

كما أن استخدام التلفزيون يعتبر وسيلة تعليمية جيدة لها جاذبية متميزة، ترجع إلى قدرته على عرض كل ما هو جديد وحديث، وهذا يثير الطالب المشاهد، لما في عنصر الحداثة من جذب لاهتمامه، أكثر من الاعتماد على القديم الذي ملأه الطالب.

هذا بالإضافة إلى أن برامج التلفزيون التعليمية يشرف على إعدادها خبراء ومتخصصون تربويون من توافق لهم الفرص الكافية لأخذ وقت مناسب للإعداد الجيد من حيث الشواهد والأمثلة ووسائل الإيضاح المحسوسة، واستخدام أجهزة معينة قد لا تكون متوفرة في المدارس.

ويتمثل استخدام التلفزيون التعليمي وسيلة تربية ناجحة في تقديم المناهج الدراسية، وذلك لقدرته على عرض التجارب العلمية، وتعليم اللغة بالطريقة التي يحبها الأطفال وهي الجمع بين الصوت وصورة اللقطة.

ويشكل التلفزيون أيضاً وسيلة تعليمية ممتعة وحيوية في مجال تدريس المواد الإنسانية مثل مادتي التاريخ والجغرافيا، لقدرته على توضيح الأحداث التاريخية، وتقديم نماذج ناطقة للمناطق والبيئات الجغرافية، وما يطرأ عليها من تغيير وتطور.

وهذا مما يؤكد أهمية هذه الوسيلة في عالم يشهد تغيراً سريعاً، وتطوراً هائلاً، لا يمكن للكتب المدرسية أن تماشيهما.

ولكي يكون استخدام التلفزيون في المدارس وسيلة تربية وتعليمية هادفة، لا بد من الاعتماد على تحدث الخبرات في إعداد المواد التعليمية، وإحداث تغييرات مرافقة في محتوى المناهج الدراسية وفي وسائل التقويم، وفي عرض الوسائل التعليمية، بالإضافة إلى إعداد معلمين مدربين على استخدام هذه الوسيلة بشكل سليم.

وعلى الرغم من أن البرامج التعليمية التي يقدمها التلفزيون كوسيلة تربوي ناجح في تدريب المعلمين على إحداث طرق التدريس وسائله، ورفع مستوى أدائهم، ومهاراتهم التعليمية، إلا أن استخدام التلفزيون بشكل جيد داخل المدارس يتطلب القيام بإعداد موسع للمعلمين سواء أكان أبناء الدورات التدريبية داخل الخدمة، أو إيجاد مناهج تعليمية تدريبية وتطبيقية في كليات المجتمع والمعاهد التي تشرف على إعداد المعلمين التربويين.

ومن المعروف أن استخدام التلفزيون التعليمي في المدارس يتطلب من المعلم دوراً جيداً لا يقل أهمية عن دوره كمعلم من دون هذه الوسيلة. وسيأخذ هذا الدور الجديد طابعاً ولواناً جديدين، وذلك لما سيستمله هذا المعلم من مسؤوليات جديدة عند استخدامه لهذا الوسيط

التربوي التعليمي، كأن يُسند إليه دور تزويد الطلاب بالخلفية الازمة قبل عرض البرامج التعليمية، والتأكد من أن طلابه قد فهموا المادة المقدمة، ومعرفة قدرتهم على التطبيق العملي لما شاهدوه وفهموه. هذا كلّه بالإضافة إلى مراعاته للفروق الفردية الموجودة عند الطالب في قدرتهم على التحصيل العملي. ولكي يكون استخدام التلفزيون ناجحاً في تقديم دوره كوسيط إعلامي وتربيوي وتعليمي في المدارس لا بدّ من مراعاة تعدد البرامج المقدمة وتنوعها على أساس المرحلة العقلية والسنوية والبيئية وخصائص كل مرحلة منها.

كذلك إعداد جميع العاملين في مجال البرامج التلفزيونية التعليمية، إعداداً فنياً وعلمياً وتربوياً، لمساعدتهم على تقديم البرامج التربوية الهدافـة بطريقة فاعلة مؤثرة في المدارس . كما يجب مراعاة ما يعرض من حيث المادة التعليمية وطريقة وأسلوب العرض ، ومراعاة حب الطفل التقليد والتقمص ليتم عرض ما يفيد في حياة الطفل ، والابتعاد عن السلييات التي تضر به لو حاول تقليدها .

وعلى التلفزيون التعليمي أن يستخدم عناصر الجذب والتشويق والترغيب ، فيما يقدم من برامج تربوية ، وأن يعتبر الموسيقى ، والذوق الفني من عناصره التي يركـز على استخدامها ، وأن يضع معدو هذا البرنامج في اعتبارهم تقديم برامج تعين الأطفال على تدريبهم على الطرق المنطقية في التفكير ، مع مراعاة الشمول في المعرفة والتكمـل الثقافي والعلمي في مواد البرامج التعليمية والترفيهية ، بشكل يحقق الثقافة العامة للأطفال في أوسع نطاق مجالات العلم والثقافة وألوان المعارف الإنسانية والحياتية التي تهم الأطفال في واقع مستقبل حياتهم .

ومن الضرورة أيضاً أن يراعي التلفزيون عرض المواد الدعائية التي تتناسب مع واقع الطفل التعليمي ، وألا تكون هذه الوسائل الدعائية غير تربوية .

ولكي يبقى استخدام التلفزيون مؤثراً بنجاح في المدارس ، لا بدّ من مراعاة التوقف المناسب لبرامج الأطفال . فلا تقدم في مواعيد تناول وجبات الطعام أو النوم أو الاستراحة . وأن يكون الاستخدام بإشراف المعلمين لما للوجودهم من أهمية الشرح والتوضيح للطلاب المشاهدين .

خامسًا؛ أثر التلفزيون على الطفل ونموه المتكامل :

من المعروف أن التلفزيون ، يلعب في الوقت الحاضر ، دوراً فاعلاً في حياة الناس ، فينقل إليهم وهم في بيوتهم أو في أي موقع يتواجدون فيه العلم والمعرفة والخبرة والتسلية والترفيه ، كما يعتبر من أكثر الوسائل الإعلامية فعالية في تطوير الناس وتوجيههم .

كما اعتبر من الوسائل الناجحة في تعليم الصغار والكبار ، حيث استخدم في كثير من الجامعات والمدارس ورياض الأطفال دور الحضانة ، وتغطي برامجها معظم نواحي الحياة ، وتتوجه إلى جميع الفئات والأعمار ، ويبيت برامج تعليمية للمراحل المختلفة ، وبرامج ثقافية ، وبرامج ترفيهية ، وإعلامية ، وإخبارية ، واجتماعية للأسر والأفراد ، وبرامج لهواة الفنون على اختلاف ألوانها . ولذلك كله ، يلعب دوراً مؤثراً في حياة الناس ، وبخاصة فئة الأطفال منهم لأنهم أكثر الفئات مشاهدة له ويعطونه وقتاً في متابعة برامجه المخصصة لهم لذلك لا بد من معرفة الآثار الإيجابية والسلبية لهذه المشاهدات في حياة الأطفال ومراحل نوهم المختلفة . فقد أثبتت الدراسات في هذا المجال أن الطفل يقع في حيرة من أمره ، ويصاب بالوهم فيما يشاهده على الشاشة الصغيرة مع أنه الواقع أو الحقيقة .

فالطفل يستطيع أن يشاهد عرضاً واقعياً لأحداث تمر في الحياة ينقلها التلفزيون بتفاصيلتها كما هي على أرض الواقع ، ويتأكد من واقعية وحقيقة ما يشاهد ، ولكنه لا يستطيع أن يتصور أنه في مشهد غير واقعي أو حقيقي عندما يشاهد مشهداً درامياً فيه ممثلون يعطون التمثيل حقه من تقمص الواقع بتفاصيلاته .

ومن خلال سرد الواقع والأحداث في إطار متكامل مع الكلمة والصورة ، يتتأكد الطفل من مشاهدته للحدث ومكانه وزمانه ، وكأنه يعاشه واقعياً .

لذلك كله فالطفل عندما ينظر إلى التلفزيون يعتبره مرآة تعكس الواقع والحقيقة كما هي ، دون تدخل ، أو تعديل أو تغيير ، مع أن الواقع العلمي يؤكّد قدرة التلفزيون على التعديل والتغيير حسب رأي المعدين والمخرجين والمصوريين . كما أنه يملك القدرة على التلاعب الدرامي في المشهد التمثيلي والقصصي المعروض على الأطفال ، وذلك بتدخل كاتب النص

والخرج والممثل وإنماكنات التصوير مما يجعل ما يعرض في المشهد الدرامي غير الواقع الحقيقى، لكن الإمكانات الفنية للعرض تخلط هذا الوهم للأطفال بالحقيقة والواقع.

وهذا مما يؤكّد أن التلفزيون قادر على العرض الواقعى، كما هو قادر على عرض تقريري الواقع بواسطة التدخل الفنى والتكنولوجى.

ومن المعروف أيضاً أن منتجي برامج الأطفال التلفزيونية لا يركزون دائمًا على إظهار عنصر الخير وحده، أو عنصر الشر وحده، وإنما يمرون هذين العنصرين ضمن إطار من المدخلات ذات الطابع النفسي أو الاجتماعى أو الجسدى. مع أنهم يعرفون أن الطفل لا يستطيع الربط بين المدخلات النفسية، وبين الظواهر البارزة، ولا يعلق في ذاكرته إلا المميز.

ولا يخفى والحاله هذه أن المشاهدين الكبار لبرامج التلفزيون يستطيعون التمييز بين الحقيقة المعروضة، والخيل الفنية الآلية، لكن الطفل لا يستطيع ذلك، لعدم إطلاعه على حيل الألعاب التصويرية، فينظر إليها على أنها حقائق منظورة.

وهذا ما له تأثيره النفسي في نمو الطفل، مع أنه أثر قد يهتز بدرجات متفاوتة حسب مراحل النمو العمري، ولكنه يبقى ثابتاً بنسبة عالية حتى الاستمرار في النمو الإدراكي والعقلي عند الطفل.

وهناك أثر واضح للتلفزيون في جوانب نمو شخصية الأطفال، منها أن الطفل الذي يقضي وقتاً طويلاً أمام شاشة التلفزيون، قد يؤدي به ذلك إلى تخلف في قدراته على التصور والتخيل والإبداع والابتكار، وهذا مما يتناقض عادة مع المطالعة التي تكسب الأطفال النظر إلى الصور القراءة التي تمثلها الحروف، مما يؤدي إلى استيعابها وفهم مدلولاتها الفردية والجماعية، والطفل عندما يقرأ ويطالع الكتاب يتمتع بقدرة على التخيل الحرّ في استخلاص الصور والمعاني والمفاهيم من خلال الحروف والكلمات والتركيب.

وهذه التخيلات والتصورات هي التي تبني حركة الفكر والعاطفة والشعور، أما خلال مشاهدة الطفل للتلفزيون، فإنه ينظر إلى صور جاهزة في إطارها العام وفي تفاصيلها التي تكون معدة من قبل خبراء في النص والديكور والتصوير والإخراج والصوت فتبدو وكأنها هي الأكمل والأفضل وأسهل، فإذا نفذها الطفل كحقيقة مسلمة، لا تحتاج منه التفكير والتخيل

والتصور، مما يبطئ في تنمية حركة الفكر والتخيل عنده. وأثر التلفزيون في هذه الحالة على الطفل، هو تعويذه على مزيد من السهولة في طلب الأشياء والحصول عليها. فالتلفزيون قادر على إيصال المضمون إلى الطفل في مرحلة عمره المتقدمة بحيث يكون باستطاعته، وهو في مرحلة ما قبل المدرسة أن يكون التلفزيون وسيلة دافعة للمطالعة، عندما يحس الطفل في مرحلة المدرسة أنه بحاجة إلى استكمال ما شاهد من معلومات غير مستكملة في البث التلفزيوني، وبخاصة أن التلفزيون يملك وسائل ترفيهية تربوية تحت الطفل على مطالعة الكتب، مع إعلامه بالكتب الصادرة قديماً وحديثاً.

أما على مستوى لعب الأطفال فإن التلفزيون يحدّ من انطلاق الطفل غير المقيدة في اللعب والحركة المرافقة، لكنه قد يبرّج له ألعاباً تربوية وثقافية ونشاطات يدوية وفنية وموسيقية ذات فائدة.

ومن الناحية اللغوية، فالتلفزيون له أثر على تكونها ونموها عند الطفل، وبخاصة إذا ما عرفنا أن النمو اللغوي عند الطفل مرتبط باستماعه إلى كلام الآخرين في المرحلة الأولى من تعلّمه اللغة.

وقد أثبتت الدراسات التربوية أن من أبسط الطرق لاكتساب الطفل اللغة، هي إقامته في سنوات حياته الأولى علاقات ثابتة بينه وبين المحظيين به مباشرة. لذلك فالتلفزيون قد يكون واحداً من العوامل التي تؤثّر في تأخّر تعلم اللغة، وعدم انتظام نموها عند الطفل في المرحلة الأولى من حياته. فالبرامج التلفزيونية لا تزال غير مؤهلة لتأمين إيصال الكلام إلى مسامع الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة، وذلك بسبب تعدد الأشخاص المتحاورين في المشهد المعروض، والسرعة النسبية التي يجري فيها الحوار. كما أن التلفزيون غير مؤهل في تثبيت اللغة ونموها وتطورها، لأن المحادثة الحوارية المطلوبة بين المتكلّم في التلفزيون والطفل غير موجودة. وهذا الجانب السلبي يتحول إلى سلبة مؤثرة مع أسباب أخرى فسيولوجية تؤثّر على انطلاق النطق السليم والمبكر عند الطفل.

وفي هذا المجال أكدت الدراسات الإعلامية والفيزيولوجية، ومنها أبحاث ماري دين، وبنتيجة المراقبة الخبرية، أن الأطفال في المرحلة الأولى لنموهم أي في المرحلة الحسية، لا يتعلّمون من التلفزيون شيئاً يذكر في الجانب اللغوي.

وذلك هذه الدراسات أن علاقة التلفزيون في تعليم النطق ونمو اللغة عند الطفل تظهر في العمر ما بين ثلاثة سنوات وأربع سنوات.

فقد ثبت أن الطفل في هذه السن يستوعب 20٪ من مسار الأحداث الواردة في البرامج التي يشاهدها ، ويستطيع أن يتبع عشرين فعلاً أو حركة كاملة متلاحقة ، في حين أنه لا يستطيع أن يستوعب في الذاكرة أو يستفيد بواسطتها أكثر من ستة أفعال أو حركات كاملة .

كما أشارت هذه الدراسات التجارب التربوية إلى أنه من الخطأ اعتبار الإكثار من مشاهدة برامج التلفزيون يؤدي إلى التعطيل الكلي لفاعلية الدماغ ، بل لا بد من تأثير نسبي ومحض . وهذا لا يعني أن بعض نواحي النمو الدماغي قد لا تصاب بالخلل نتيجة أسباب قد تحدث في مراكز معينة في المخ ، قد تؤدي إلى تأخير في النطق أو فقدانه أحياناً . ولذلك فالمشاهدة المكثفة من قبل الطفل للتلفزيون قد تؤدي إلى عاملين سلبيين هما :

أ - الاكتفاء بالاستماع إلى الكلام من جهة واحدة ، وهذا يؤدي إلى أن الطفل لن يفهم منه إلى نسبة ضئيلة ، ولن يحفظ في ذاكراته إلا بنسبة ضئيلة جداً منه .

ب - إن الانشغال عن تحريك جهاز النطق والحوار الكلامي والمنطقي أثناء المشاهدة التلفزيونية المكثفة ، يؤدي إلى ضعف في مركز استقبال الكلام ، وهذا يعني حدوث اضطراب في عملية النطق ، ويمكن أن تتأخر عن الحد الطبيعي الذي يفترض أن يكون في مرحلة معينة من مراحل الطفولة التي يستقبل فيها الطفل ، أو يشاهد البرامج التلفزيونية المخصصة له .

سادساً: أهداف برامج التلفزيون :

يتحقق أهدافاً كثيرة من خلال المواد التي يعرضها للأطفال على شكل برامج ثقافية ، علمية ، اجتماعية ، صحية وترفيهية ، لذلك اعتبر وسيلة إعلامية عصرية لها الأثر الفاعل في تنشئة الجيل الجديد ، وإعداده للحياة بأشكالها المختلفة . فعلى المستوى التربوي نلاحظ التزايد في استعمال التلفاز للأغراض التربوية بشكل واضح ، وفي البلدان المتقدمة على مستوى التقنيات التربوية يزداد يوماً بعد يوم عدد الأنظمة التربوية التي لها شبكات تلفزيونية تربوية متخصصة .

ومن المعروف أن استعمال التلفاز التربوي ظهر خلال الاستعمال الاجتماعي الذي أصبح واسعاً بشكل ملحوظ، لأنه أثبت واقعه في التواصل الاجتماعي بين الأُمّ والشعوب في شتى أنحاء العالم على الرغم من بعد المسافات ، واختلاف الثقافات .

كما تعمق منافعه التربوية كأداة سمعية وبصرية في آن واحد، لأنّه يأخذ مواده عن طريق العين والأذن .

والتلفاز يذيع عبر نوعين من المواد ، وهذا يعني أنه يملك نوعين من الرؤية والسمع . والنوع الأول يتمثل في تلفزة المشاهد ، والموضوعات ، والأحداث الحقيقة ، ومن خلالها يشاهد المشاهد من الأطفال ما يتم في الحياة الواقعية العادية ، مع العلم بأنّ هذا المشاهد لا يراها مباشرة ، بل يلتقط الصور الحقيقة بعد عرضها في الأجهزة التلفزيونية .

أما النوع الثاني فيكون عبارة عن تلفزة برامج أعدّت من قبل ، من مواد وأحداث حقيقة ذات وجود خارجي ، أو مواد مبتكرة ، أو تاريخية حدثت في الزمن الماضي ، أو مزج منها كلّها . وهذا ما يفيد ، ويخدم الأهداف التربوية .

ومن خلال النوعين المذكورين ، يمكن أن يقدم التلفاز الخدمة المنشودة في المجالات والميادين التربوية المختلفة ، مما يعود بالنفع على تعليم الأطفال وتربيتهم .

وهذا يتم بتعاون الأجهزة التربوية المعنية ، وبخاصة المعلمين والمعلمات الذين يمكنهم توسيف البرامج التلفازية التربوية في تعزيز المنهاج الدراسي الذي ينفذونه في المدارس لأطفالهم .

كذلك يمكنهم أن يستعملوا بعض المواد المشاهد والقصص والمعلومات التي يعرضها التلفزيون على الأطفال ، كوسائل معينة لهم في توضيح جوانب المواد التعليمية حسب المنهاج الدراسي .

وبذلك يساعدون الطلاب على نقل الفائدة التربوية ، وتقوية ما يتعلمونه في صفوفهم ، وتوسيع مجالات اهتماماتهم العلمية والعملية ، واللغوية ، والاجتماعية ، والرياضية ، والتاريخية ، والجغرافية .

ويساهم التلفاز في إعداد الأطفال وتعويذهم الاعتماد على النفس ، وذلك من خلال المشاهدات التي تربّي فيهم هذه العادة ، وبخاصة القصص والمسرحيات ، التي يعتمد أبطالها على إدارة الأحداث الملقاة عليهم من خلال مبدأ الاعتماد على النفس .

كما يستفيد الأطفال من البرامج التلفزيونية في اكتساب المعلومات والمعارف العامة ، حيث تتضمن هذه البرامج تفصيل الأفكار والواقع التي تعرض المعلومات التي تشير اهتمامات الأطفال .

أما في مجال تعلم اللغات ، فالتلفاز يساهم كثيراً في هذا المجال ، وبخاصة إذا كان الطفل يملك معرفة عامة باللغة التي يعرض لها التلفاز في برامجه ، حيث تتعزّز معرفته بها ، وتزداد إلى أن تصل حد المعرفة الحقيقة بها أحياناً .

وفي مجال زيادة معرفته بلغته ، يستفيد الطفل أيضاً بشكل ملحوظ فكثير من البرامج وبخاصة التربوية الموجهة منها تعلّمه مخارج الحروف ، ومجالات نطقها الصحيح ، وأوضاع النطق السليم .

ومن الملاحظ أيضاً أن التلفاز يعزّز القدرة التخيلية عند الأطفال ، ويسعى جاهداً على تعميقها ، ولا يخفى ما للخيال من أثر على حياة الأطفال في مراحلها الأولى بالتحديد ، وفي كافة المراحل بشكل عام .

ويقدم التلفاز منفعة تربوية أخرى تمثل في دوره في تعزيز مدارك الأطفال وتنميتها ، وكذلك إثراء قاموسه اللغوي والمعجمي والكلامي ، وتعويذه الجرأة وحسن الآراء ، والاطلاع على خبرات الآخرين ومحاوله ربطها بخبراته الخاصة . كما أن التلفاز يقدم أنماطاً سلوكية ، ونماذج مثالية في التربية ، مما يساهم في التنشئة والتربية إلى جانب المربين في البيوت ، والمعلمين والمعلمات في المدارس .

ويساعدهم أيضاً في اختيار نشاطاتهم ، ويعزّز ميولهم ، ويصقل مواهبهم ، وبخاصة عن طريق البرامج التي يكون الأطفال أنفسهم ممثلين في عرضها ، عن طريق التمثيل والتقديم والمشاركة فيها .

ومن المنافع التربوية للتلفاز إجابته عن أسئلة قد لا يكون الطفل الصغير قد طرحتها ووجد نفسه في حاجة إليها في حدود عمره، وبخاصة الأسئلة المعنوية غير المحسوسة في إجاباتها مثل أسئلة الحياة والموت، والحب، والجنس، وغير ذلك من الأسئلة التي تشكل في مرحلتي الطفولة المبكرة والمتوسطة حرجاً للأباء والمربيين في إيجاد إجابات مقنعة ترضي الصغار.

ويقف التلفاز إلى جانب المدرسة، كوسيلة معينة يستفيد منها المعلمون والمعلمات، في تنفيذ دروسهم، وبخاصة عن طريق المشاهدات التي ينقلها إليهم، وتحتاج منهم رحلات وتنقلات إلى الواقع الموجود فيها، وقد لا تتوفر لهم ولأطفالهم الإمكانيات التي تساعدهم على الوصول إليها بسهولة.

كما يتعلم الأطفال من التلفاز دقة الوقت، لاعتماده في عرض مواده وبرامجه على تحديد إطار زمني لكل منها، ومن خلال ذلك يعتاد الأطفال معرفة الوقت، وضرورة التقييد بأزمنة العرض والانتهاء.

وعن طريق التقليد وتقمّص الشخصيات، يستطيع التلفاز أن يكسب الأطفال الأدوار التربوية الإيجابية على المستوى الاجتماعي والأخلاقي والسلوكي.

كل ذلك ، إضافة إلى تقديم البهجة والسرور إلى الأطفال، وملء أوقات فراغهم بما يعود عليهم بالنفع من خلال التسلية والترفيه الموجهين لخدمتهم في المجالات التربوية وسواها.

وفي المجال الاجتماعي يستطيع التلفاز أن يعلم الأطفال الأصول الاجتماعية وصولاً إلى علاقة حسنة بين الأطفال من جهة ، وبين الأطفال والكبار من جهة أخرى .

فالتلفاز قادر من خلال برامجه الاجتماعية المختلفة على إرساء قواعد الألفة والمحبة بين الأطفال ، وإزالة بعض الفوارق الاجتماعية المختلفة بينهم ، فيتساوى مشاهدو برامج التلفزيون من جميع الطبقات والفئات الاجتماعية ، كلّ في مكان إقامته حيث تتوفر لديهم أجهزة التلفزيون ، التي تمكّنهم من استقبال البث ، ومشاهدة البرامج الموجهة للأطفال عامة ، من دون تمييز بين أطفال ذي وضع اجتماعي مميز أو غير ذلك .

ويساهم التلفاز في إيجاد لغة اجتماعية مشتركة بين الأطفال جميعهم ، وينمي بينهم الحوار الاجتماعي الذي تذوب من خلاله الفوارق الاجتماعية ، حسب البيئات والظروف التي يعيشها كلّ منهم .

ويقوم التلفاز في الوقت نفسه بتوجيهه للأطفال نحو سلوكيات ومنهجيات اجتماعية إيجابية، تمثل في ترسیخ مفهوم العادات الاجتماعية السليمة والأخلاق الحميدة التي يرغب فيها المجتمع، ويبعدهم عن السلوكيات السلبية التي ينفر منها الناس.

ولا شك في أن التلفاز يستطيع بواسطة برامجه من تعزيز الجسر الاجتماعي بين الصغار والكبار، فيعود الأطفال على قواعد سلوكية تنظم العلاقات الاجتماعية بينهم وبين الكبار مثل الآباء والأمهات، والمعلمين والمعلمات، والمربيين والمربيات، والمرشفين على التعامل مع الأطفال في قطاعاتهم المختلفة. فيعلم الأطفال الطاعة والاحترام، والقدرة على مخالطة الكبار، والتحدث معهم، ومجالستهم ضمن إطار اجتماعي يضعهم في حدود معقولة من التعامل في المجالس والمحوار فيها.

والتلفاز يستطيع أن ينظم العلاقة بين الصغار والكبار في إطار الاحتفالات، والمشاركات العامة ، التي يرتادها الكبار ، فيحاولون إبعاد الأطفال عنها ، مع أنه واجب عليهم أن يساهموا في المشاركة قدر إمكاناتهم ، وفي حدود مراحل طفولتهم التي تحدد قدراتهم العقلية والسنوية ، حتى تناح لهم فرصة المشاركة الاجتماعية ، والإعداد الاجتماعي المستقبلي ، كي يكون هؤلاء الأطفال ، الكبار الذين يرکن إليهم في إقامة الاحتفالات والمشاركات الاجتماعية العامة مستقبلاً . ويمكن للتلفاز أن ينظم العلاقة بين الأطفال الأغنياء والفقراء ، حيث يشعر الطفل الغني مع الآخر الفقير الذي يكون بحاجة إلى المساعدة الاجتماعية وبذلك تزول الفوارق الاجتماعية بينهم ، ويسود الوئام والود علاقتهم .

ويعمق التلفاز الاتماء الاجتماعي بين الأطفال ومجتمعهم الذي يعيشون فيه ، وينعكس ذلك في ضرورة حبهم لمجتمعهم وأفراده وعاداته وتقاليده ، ومنهجيته ، وسلوكياته الاجتماعية الإيجابية .

وفي المجال الصحي ، يهدف التلفاز إلى تبصير الأطفال بالقواعد الصحية السليمة ، حتى يتقيدوا بها ، والقواعد الصحية غير السليمة حتى يتبعدوا عنها .

فمن طريق برامجه ، يمكنه تعويذهم النظافة بمعانيمها المختلفة : النظافة الشخصية في الجسم ، والملابس ، والنظافة العامة في البيت ، وفي الشارع ، وفي الحضانة ، والروضة ، والمدرسة ، والبيئة بشكل عام ؛ مما يساهم في نظافة البيئة وحمايتها من التلوث .

ويعلم التلفاز العناية الشخصية مثل المحافظة على أسنانهم بعيداً عن الأمراض التي تسبب لهم المخاطر ، والمحافظة على أجسامهم بعيداً عن تعرضها للمخاطر ، التي تؤدي بها إلى الأمراض التي تعيق نوّهم الجسدي ، والذي يؤثّر بالضرورة على نوّهم النفسي والعاطفي ، والعقلاني ، مما يكون له بالنتيجة الأثر السلبي على حياتهم التعليمية بشكل خاص ، وعلى مجريات حياتهم العامة .

ويستطيع التلفاز أن يعزّز لدى الأطفال مفهوم الوقاية من الأمراض ، والابتعاد عن مصادر العدوى ، وفي الوقت نفسه يعلّمهم كيفية التعامل مع الأمراض التي قد يتعرضون لها حتى يخفّوا من خطرها عليهم ، والمساعدة في الشفاء منها .

ويعلمهم أيضاً عادات صحية سليمة مثل زيارة المرضى والمستشفيات ، وزيارة الأطباء والاستماع إلى نصائحهم ، وتقبل استعمال الأدوية والعلاجات التي يصفونها لهم في حالات المرض ، مما يساعد هؤلاء الأطباء على التعامل مع الأطفال بشكل يكفل لهم الشفاء وتجنب الأخطار .

أما في المجال الترفيهي ، فالتلفاز يعتبر وسيلة ترفيهية ناجحة ، تقدم البهجة والسرور للأطفال في إطار من التسلية الممتعة والمفيدة في الوقت نفسه .

فالأطفال خارج أوقات دوامهم في رياض الأطفال ، وفي المدارس يمتلكون أوقات فراغ كثيرة ، قد تلحق بهم الضرر التربوي والصحي والاجتماعي ، إذا لم يجدوا وسيلة تنظم هذه الأوقات . والتلفاز في هذه الحالة يمكنه تنظيم أوقات الفراغ لديهم ، عن طريق تقديم برامجه ومواده المختلفة التي تراعي رغباتهم المتنوعة ، وميلهم وقدراتهم المحددة ، وتراعي الفروق الفردية بينهم ، فالتلفاز يستطيع من خلال البرامج التي يشرف على إعدادها الخبراء والمحترفين من تقديم الترفيه والتسلية التي تتضمن فوائد تربوية واجتماعية وصحية وعلمية ورياضية .

فالبرنامح التعليمية التي يقدمها التلفاز ، ويقضي الأطفال معها وقتاً من أوقات فراغهم ، تعود بالفائدة عليهم ، خصوصاً عندما تكون هذه البرامج غير مقتصرة في أهدافها على النواحي التعليمية المجردة ، بل تحقيق هدف القضاء على أوقات الفراغ بما يفيد وينفع . وكذلك فإن

البرامج الاجتماعية تحقق أهدافها الاجتماعية ، وفي الوقت نفسه تحقق أهدافاً أخرى عبر رسائل الأطفال ، حيث تملأ جانباً من أوقات فراغهم . كذلك أيضاً البرامج الصحية والعلمية والرياضية التي تتحقق أهدافها الخاصة التي وُضعت من أجلها ، وتخدم في الوقت نفسه الأهداف العامة في التسلية وقضاء أوقات الفراغ .

ومن المعروف أن برامج الأطفال مهما كانت أهدافها ومضمونها ، فإنها تشتمل على ألوان من الفكاهة التي تعمل على تحقيق الأهداف الترفيهية .

وهكذا يمكن القول إن التلفاز في عرضه للمواد والبرامج الخاصة بالأطفال يمكنه الجمع بين التربية والترفيه والتسلية ، والتعامل الاجتماعي ، والقواعد الصحية والتعليمية التي تعود بالفع والفائدة على الأطفال .

سابعاً، نقد البرامج التلفزيونية :

بات من المعروف أن مشاهدة التلفزيون ذات أسباب متعددة ، أهمها هو وجود هذا الجهاز قريباً من الأطفال ، وفي متناول أيديهم ، ولا يحتاج لجهد في العرض . ولعل سهولة استعماله يعتبر من العوامل الفعالة في الاستفادة منه كما أن الاستمرار في مشاهدته من قبل الأطفال يعتمد على جوانب نفسية لديهم . ومن المعروف أيضاً أن الأطفال يشاهدون التلفزيون للتعرف على العالم المحيط بهم ، وإلى الجانب الانفعالي ، فهو يقدم إليهم شعوراً بالأمان من خلال الأفكار المألوفة .

ولعل صفة التغيير المستمرة في برامج التلفزيون توفر مجالاً للتخلص من المتطلبات اليومية عند الطفل نحو عالم الفكاهة والرومانسية والواقعية والخيال ، وهذه أمور يتأثر بها الطفل .

من خلال هذه النظرة تعتبر البرامج الموجهة للأطفال في التلفزيون ذات مستوى ومحتوى حضاريين ، ونظرأً إلى الوقت الطويل الذي قد يقضيه الطفل في مشاهدة برامج التلفزيون ، فإنه من الضروري أن يراعي المسؤولون في أقسام برامج الأطفال هذه الناحية فيقدمون برامج خاصة بالأطفال ، كأن تتضمن صوراً متحركة ، وأفلاماً عن الحيوانات وقصصاً ومسرحيات وأغاني وأناشيد هادفة .

ومن هذا المنطلق فإن أي مؤسسة تلفزيونية لا تألو جهداً في تقديم برامج موجهة توجيهاً سليماً للأطفال من الأفلام الكرتونية التي تحكي قصص البطولة والغامرات، وكذلك الصور المتحركة، والألعاب المسلية المصنوعة من الدمى، وتقدم قصصاً خاصة عن الحيوانات، وكذلك مسلسلات خاصة.

وهذه البرامج بعضها يظهر فيه عدد من القيم والآراء المفيدة، وبعضها بحاجة إلى صقل وترتيب يتناسب مع الأطفال.

ولكن ما يؤخذ على بعض البرامج هو ظها في المستوى اللغوي، واعتمادها بشكل رئيسي على اللهجات العامية، وكذلك بعدها عن معالجة القضايا التي تهم أطفال البلد الذي يعرض فيه التلفاز برامجه، إضافة إلى أن بعضها يغرق في الخيال المطلق، بعيداً عن قدرة الطفل، ومستواه العقلي، ومقداره على التصور والتخيل، أو قد يتخللها صعوبات لغوية لا تتناسب مع قاموس الأطفال اللغوي والمعرفي.

وما يؤخذ أيضاً على بعض البرامج التي تسترعى انتباه الأطفال تلك العدة للكبار، التي تؤثر بشكل كبير في ميول الأطفال ونفسياتهم، وبخاصة ما تثيره من رعب وعنف، وما قد يتسبب في غرس السلوك العدواني عندهم، وذلك لما يتربّب عند الأطفال لدى مشاهدتهم المسلسلات التي تعتمد العنف والجرأة في محتواها.

ذلك فإن الاعتداءات اللفظية، في بعض البرامج والتسليات، مثل الزجر والسخرية، ترك آثاراً سلبية عند الأطفال، فهو لا يرددون ما يسمعون من هذه الكلمات. لذلك كله لا بد من إخضاع البرامج والمواد التلفزيونية الخاصة بالأطفال إلى مقاييس نقدية على مستوى التقاديم، فمقدّم برامج الأطفال يجب أن يستعمل ألفاظاً لا تقيم حاجزاً نفسياً كبيراً بينه وبين الأطفال الذين يخاطبهم من خلال برنامجه، والمفترض أن يستعمل ألفاظاً تقربه منهم، وتحاطبهم من موقع المساواة وعدم التمييز. فكثير من ألفاظ التوّدّ والتّحبّ تثير حفيظتهم أحياناً على عكس ما يقصده مقدّم البرنامج. كما أن دعوة الأطفال إلى التصفيق مثلاً بشكل مستمر عندما يتلفظ أحدهم بقول أو بفعل شيئاً يكرّس الانفعالات لدى الأطفال.

وكذلك فإن تكرار جواب الطفل من قبل مقدم البرنامج على شكل عبارة -اذكر الجواب مرة أخرى- ، يعني إلغاء المبادرة عند هذا الطفل المشترك في البرنامج ، لأن في إعادة صياغة جوابه رفض لضمونه ، والمطلوب هو تأكيد عنصر المبادرة عند كل طفل ، حتى يعتاد الاعتماد على نفسه ، والثقة في قوله و فعله الإيجابي .

وعندما يعطي المقدم عبارة لا يفهم منها الطفل قناعته في إجابته ، كأن يقول ((على كل حال)) فإن ذلك يؤدي إلى اهتزاز الطفل في إجابته ، وامتناعه في المرة الثانية عن الإجابة .

ويؤخذ على بعض البرامج أيضاً ، أن مقدميها يأخذون وقتاً طويلاً ، ولا يتركون للأطفال إلا دقائق قليلة . كما يؤخذ عليها تحفيظ الأطفال المشتركين فيها الإجابات ، مما يؤثر على الأطفال المشاهدين ، الذين يشعرون بالنقص أمام زملائهم المشاركين .

أما على صعيد الإعداد لهذه البرامج ، فكثير منها وبخاصة الدرامية تقوم على عبارة مجردة ، ومعنىـة ، تعتبر غريبة عن القاموس اللغوي والمعرفي للأطفال ويؤخذ عليها في هذا الصعيد اعتمادها أسلوب الوعظ المباشر بشكل كبير ، وكذلك عدم اعتماد هذه البرامج على التخطيط للأهداف ، التي يفترض أن تتحققـها أثناء العرض والتـقديم . وبخاصة الأهداف التـربوية والاجتماعية والعلمية والصحية والترفيـهـية .

لذلك كلـه فإن المفروض في هذه البرامج أن ترکـز بشـكل رئيس على التجارب التي يعيشـها الأطفال في واقعـهم الأسرـي ، وفي الشـارع ، وفي المـدرسة . وكذلك اعتمـادـها على الأسـاليـب العلمـية الصـحيـحة في مـخـاطـبة خـيـالـ الأطفال وعواطفـهم وانفعـالـاتـهمـ الخاصةـ بهـمـ ، ومحـارـلةـ التـقلـيلـ منـ الـاعـتمـادـ علىـ الأمـورـ الغـرـيزـيةـ أوـ العـقـلـيةـ المـجـرـدةـ ، والـابـتـعادـ عنـ التـكـرارـ المـمـلـ ، أوـ التـقـليلـ منـ شـأنـ الأـطـفالـ بـعـرـضـ موـادـ تـافـهـةـ تـشـيرـ سـخـريـتـهـ .

ولذلك يمكن القول انه بالإمكان إخضـاعـ المقـايـيسـ النـقـديـةـ لـبرـامـجـ الأـطـفالـ للـحقـائقـ التـالـيةـ :

1 - التـأـكـيدـ علىـ تنـوـعـ البرـامـجـ وـتـعـدـدـهـاـ ، وـاعـتمـادـهاـ ذـلـكـ عـلـىـ مـراـحـلـ الطـفـولـةـ وـخـصـائـصـهاـ العـمـرـيـةـ وـالـعـقـلـيـةـ وـالـعـاطـفـيـةـ وـالـبيـشـةـ .

فالمـفـروـضـ تـخـصـيـصـ بـرـنـامـجـ عـلـىـ الأـقـلـ لـكـلـ مـرـحـلـةـ منـ مـرـاحـلـ الطـفـولـةـ ، بما يـتنـاسـبـ وـخـصـائـصـهاـ ، فـيـكونـ هـنـاكـ بـرـنـامـجـ مـوجـهـ لـمـرـحـلـةـ الطـفـولـةـ الـمـبـكـرـةـ ، وـآخـرـ لـمـرـحـلـةـ الطـفـولـةـ

المتوسطة، وأخر لمرحلة الطفولة المتأخرة، على أن يختلف كل واحد منها في المضمون، وطريقة العرض والتقطيم، بحيث يتاسب ذلك مع قدرات الأطفال العقلية، وميولهم ومهاراتهم، ورغباتهم.

فما يؤخذ على بعض البرامج أنها لا تميز بين ما يوافق مراحل النمو المختلفة، فيكون المحتوى مناسباً لمرحلة طفولية معينة، مما يثير في الأطفال الآخرين السخرية والملل.

وما يثبت هذه الحقيقة، وضرورة التقييد بها، ما يتمثل في مهارة القراءة والكتابة، وهذه مهارة لا يملكها الطفل إلا في مرحلة الطفولة المتأخرة، ولذلك فإن اعتماد البرنامج عليها يحدّ من استفادة أطفال المرحلة المبكرة غير المكتسبين لهذه المهارة.

أما مراعاة عالم البيئة في برامج الأطفال فأمر ضروري فالثقافة تختلف باختلاف البيئات، مما يتطلب تخصيص برامج وفقاً لهذا الاختلاف.

2 - أن يكون العاملون في برامج الأطفال من معدين ومقدمين ومتوجين، أو مشرفين، من ذوي الإعداد الفني المناسب، والخبرة المطلوبة، والتجربة الجيدة في هذا المجال، وبخاصة في مجال اللغة، ومعرفة الجوانب العقلية والانفعالية وخبرات الأطفال الخاصة.

3 - العمل على إيجاد عنصر التجاوب والتفاعل بين الأطفال، وما يقدم لهم من مواد وبرامج، ويكون ذلك من خلال إعداد برامج تراعي في مضمونها وأسلوب عرضها وتقدمها مفاهيم الأطفال الذاتية، الواقعية والخيالية، وليس من خلال مفاهيم الكبار وواقعيتهم وخيالهم، ونظرتهم إلى الحياة.

4 - الأخذ بعين الاعتبار قابلية الأطفال وميلهم إلى التقليد، مما يستوجب التقليل من المناظر المثيرة التي تعتمد أساليب القسوة والإجرام والعنف، والإكثار من المواد التي تعتمد عنصر الخيال المحدود المرتبط بالبيئة، الذي يعمل على جذب اهتمام الطفل وترفيهه، وتوجيهه إلى السلوكيات التربوية السليمة.

5 - الاعتماد على البرامج التي تقدم موادها من خلال الألحان الموسيقية لما في ذلك من عناصر جذب لاهتمام الأطفال.

6 - أن تعتمد البرامج على ضرورة تدريب الأطفال على الطرق المنطقية في التفكير ، لأن ذلك يساعد على إعدادهم ، ويعمل على تنشيط قدراتهم على المشاركة في التقييم وال النقد .

7 - العمل على مراعاة عنصر الشمولية المعرفية في المادة التي يعتمد عليها البرنامج ، بما يكفل للأطفال التثقيف بشكل عام في المجالات العلمية والمعرفية ، والتركيز على بيئاتهم الخاصة وال العامة .

8 - مراعاة التوقيت المناسب في عرض برامج الأطفال ، بحيث لا تكون على حساب دوامهم المدرسي ، أو تناولهم لوجبات الطعام ، أو في أوقات راحتهم .

9 - العمل على ربط الطفل ببرنامجه ، من خلال المقدم الثابت للبرامج ، حتى يتمكن الأطفال من التألف معه ، ومعرفة أسلوبه في التقديم .

10 - أن تشرف على برامج الأطفال لجان علمية تربوية متخصصة في مجالات تثقيف الأطفال . وإشراك الآباء والأمهات في الإشراف والإعداد أحياناً ، بعد عرض برامج خاصة تعمل على توعيتهم وتنقيفهم في مجالات تربية أولائهم .

وهكذا يمكن القول إن الحاجة تدعو إلى اعتماد مقاييس نقدية تربوية ، لاستخلاص تقييمات مناسبة لبرامج الأطفال ، حتى يتستّى لهذه البرامج تقديم موادها من خلال قنوات وأساليب علمية هادفة ، فتكون النتائج العامة المطلوبة من هذه البرامج قد أدت فاعليتها في خدمة الأهداف المتواخدة لتلفزيون الأطفال .

ثامناً: كيفية إعداد البرامج التلفزيونية :

إن الإعداد لبرامج التلفزيون الخاصة بالأطفال يحتاج إلى مهارات فنية متعددة ، في جمع المواد ، وترتيبها ، وكتابة النص ، وإعداد الممثلين وتدربيهم ، وتجهيز المؤثرات الصوتية ، والأفلام الكرتونية ، والتسجيلية الالازمة لكل برنامج ، وتحضير أدوات التصوير من كاميرات ، وتجهيز الأستوديو ، وإعداد مقدم البرنامج ، وتهيئة الديكورات الخاصة ، والتجهيزات الفنية الأخرى مثل الإضاءة والملابس وما يلزم لخروج البرنامج على الوجه المطلوب .

كل هذه المتطلبات لا يمكن القيام بها إلا من قبل المشرفين المختصين، كلّ في حقل اختصاصه. ويسبق هذه التجهيزات الفنية، تحديد الأهداف المتواخدة لفقرات البرنامج، وتحديد مراحل الطفولة التي يمكنها مشاهدة البرنامج والاستفادة منه. ومن ثم يشرع في إعداد النص العلمي الذي يفرض على المخرج التمهئة والإعداد له حسب المطلوب فيه.

ولا بد من الأخذ بعين الاعتبار أن هناك إمكانات فنية يتتيحها جهاز التلفزيون للمشاهد، وتتمكن في ضيق شاشة هذا الجهاز، مما يجعل كاميرا التصوير ترتكز على المشهد المطلوب، وهذا بالضرورة يؤدي إلى الحاجة إلى تكامل الموقف الفني. وفي الوقت الذي تتركز فيه الكاميرا على الشخصية التي تتكلّم تكون المناظر الأخرى غير معروفة. وهذه الناحية يمكن اعتبارها إيجابية، لأنها تتيح للمشاهد رؤية التفاصيل الدقيقة بشكل أوضح، بسبب التركيز المعتمد من جانب كاميرا التصوير.

وكذلك لا بد من معرفة أن التلفزيون يمكنه توفير إمكانات فنية للبرامج التي تصوّر البيئات الجغرافية والعصور التاريخية، والبرامج الأسطورية، والخيالية، وبرامج الحيوانات والطيور.

هذا بالإضافة إلى أن برامج التلفزيون توفر فرصة الأداء لممثلين محترفين من الكبار، أو من الأطفال الموهوبين. وكذلك تتيح إمكاناته الصوتية والتصويرية تقديم فقرات ولقطات من حفلات المدارس، ونوادي الأطفال، والمعارض، والنشاطات، والجولات مع رسوم متحركة ملونة.

وفيما يلي برنامج تلفزيوني للأطفال عن ((الحواس)) من إعداد محمد الظاهر، يبيّن بوضوح كيفية إعداد البرنامج التلفزيوني الخاص بالأطفال :

((الحواس))

المشهد رقم (1))

- الأطفال في الساحة يغنوون، وهم يؤدون بعض الحركات التي توحّي بأهمية حاسة البصر، من خلال تشكيّلات جمالية، حسب رؤية المخرج، وإمكانية التنفيذ.

المجموعة : عيني . . . عيني

وسيلة النظر

عيني . . . عيني

يا حاسة البصر

فردي : عيني وسائلتي

لرؤيه الأشياء

أرى جمال الكون

في الأرض والسماء

المجموعة تعيد اللازمه

فردي : أنا أصون عيني

باللطف والرعاية

نظافة يومية

لها مع العناية

المجموعة تعيد اللازمه

فردي : يا عين يا جميلة

يا سرّ صنع الله

لو لاك ما أحستنا

بمتعة الحياة

المجموعة تعيد اللازمه

• بعد انتهاء المجموعة من تردید اللازمه يقرع الجرس ، فينظم الطلاب في صفوف ، وتبدأ

عملية الدخول إلى غرفة الصف .

((قطع))

المشهد رقم ((2))

- الكاميرا في لقطة مكثفة لشاشة المونيتور الموجود داخل غرفة الصف ، حيث نرى المذيع يقوم بالتعليق على أهمية العين ، وحاسة البصر للإنسان ، وحيث نرى في الشريط الذي على المونيتور المذيع ، والصور التي يعرضها ، ونرى كذلك لقطات مكثفة ، ولقطات عامة لغرفة الصف ، حيث نرى الطلاب على مقاعد़هم ، وهم يراقبون الشاشة .

المذيع : حاسة البصر أهمية كبيرة في حياتنا ، لأنها تمكّنا من رؤية الأشياء التي من حولنا والاهتداء إلى طريقنا ، واتقاء الأخطار التي قد تصادفنا ، وانتقاء الأشياء التي تأكلها أو تستعملها ، وعن طريقها ندرس ، ونتعلم الكثير من المعارف كما ندرك عن طريقها جمال الطبيعة ، ونتمتع بكثير من مباهج الحياة .

ووسيلة حاسة البصر ، هي العين ، هل تريدون أن تعرفوا على هذه الوسيلة الهامة .

- المذيع (على المونتيور) يقف أمام لوحة كبيرة للعين ، بحيث نرى أجزاءها بوضوح ، ونرى المذيع وهو يشير إلى الأجزاء ، ويذكر أسماءها وأهميتها .

((معلومات عن العين))

- بعد أن يكمل المذيع الشرح يقول :

المذيع : هذه هي العين التي ترى ، فكيف يعيش الذين حرموا نعمة البصر .

المشهد رقم ((3))

- أحد العميان يسير في الشارع .
- ((شارع شعبي)) وهو يمْدِيده أمامه .
- يتعرّض لسقوط على الأرض
- أعمى آخر ، يسير وسط المدينة وفي يده عصا تقويه .
- يقف عند إشارة ضوئية .

- أحد الرجال يمسكه من يده ويعبر به الشارع.
- أحد العميان يجلس على رصيف أحد الشوارع، بجانب إحدى المؤسسات، ويطبع على آلة خاصة.
- مجموعة من العميان يتعلمون في أحد الصنوف على طريقة برييل.

((قطع))

((المشهد الرابع))

- في الصيف، حيث نرى الكاميرا مرکزة على شاشة المونيتور، حيث نرى العميان، وهم يتلعلمون على طريقة برييل، على الشاشة.
 - تتوسّع اللقطة بحركة ((زوم باك)) حيث نرى الصف كله يشاهد المناظر على الشاشة.
 - يتجه المعلم إلى التلفزيون ويغلقه.
- المعلم : الآن، بعد أن شاهدنا هذا الفيلم عن بعض الأشخاص الذين فقدوا بصرهم، وعرفنا الصعوبات التي يواجهونها في حياتهم، علينا أن نعرف كيف يرى الإنسان.
- يقوم المعلم بشرح خطوات ارتسام صورة الأشياء على شبكة العين من خلال صورة مرسومة على لوحة ، ومعلقة على السبورة، ويبداً أولًا بشرح أجزاء العين المشتركة في عملية الإبصار.
- المعلم : دعونا أولًا نتعرّف على أجزاء العين.

الجزء الأمامي الملون من العين يسمى ((القزحية)) ويمكن أن تكون القزحية سوداء أو زرقاء أو خضراء، أو غير ذلك من الألوان التي تُعرف بها العيون. وفي وسط القزحية توجد فتحة صغيرة يدخل منها الضوء على داخل العين، هذه الفتحة تُسمى ((البؤبة)).

ويعطي القزحية من الأمام طبقة صلبة شفافة ومحدبة، تسمى ((القرنية)), ويوجد سائل مائي شفاف يملأ الفجوة بين القزحية والقرنية.

هذه هي الأجزاء التي يمكنك رؤيتها من الخارج، للعين. يضاف إلى ذلك الأجنان، والأهداب، وجزء من الطبقة الصلبة البيضاء للعين ((بياض العين)).

أما الأجزاء الأخرى للعين، فلا تستطيع رؤيتها فخلف البؤبؤ مباشرة توجد عدسة العين، وهذه العدسة تساعد على تكوين صور واضحة لأشياء، وتقع هذه الصور على السطح الداخلي لكرة العين، يسمى ((الشبكية))، وتحتوي شبكة العين على خلايا حاسة النظر، وهذه الخلايا تنقل الأحاسيس البصرية إلى العصب البصري، الذي ينقلها بدوره إلى الدماغ، لينقل الأحاسيس إلى صورة.

أما كيف يرى الإنسان، فلنفرض أن العين تنظر إلى زهرة يمر الضوء من الزهرة إلى البؤبؤ، إلى العدسة، ويرتسم على شبكة العين، وتكون الصورة للزهرة مقلوبة، ولكن الدماغ يدركها بصورة معتدلة، وبحجمها الطبيعي.

- بعد أن ينتهي المعلم من الشرح يقرع الجرس.

• المعلم : حسناً، سنكم疾نا عن حاسة البصر ، في الدرس القادم.

- ينصرف الطلاب ، بعد خروج المعلم.

((قطع))

المشهد رقم ((5))

- عدد من الطلاب في ساحة المدرسة، وأمامهم بعض الحواجز الخشبية سهلة الإزاحة، بحيث تزاح دون أن تخرج صوتاً.

- أحد الأطفال، يقوم بربط عصبة على عيني طفل آخر.

- الأطفال يقومون بتشجيع الطفل.

- الطفل المعصوب العينين يقوم بتخطي الحواجز كأنه يتخطتها فعلاً، في حين نرى الطفل الآخر، يزيل الحواجز من أمامه قبل أن يصلها.

- الأطفال يضحكون.

- حين يزيح الطفل المعصوب العينين عصبيته، وينظر خلفه، يرى أنه لم يتخط أية حواجز ، فقد أزيلت الحواجز من أمامه.

- ضحكات ومرح من الأطفال.

المشهد رقم ((6))

- المعلم في الصف ، وقد رسم على لوحة دائرة صغيرة ، وإشارة زائد ، ويشرح لهم .
- المعلم : في العين ، بقعة عمياً ، وحتى نعرف هذه البقعة ، ضع يدك اليمنى على عينك اليمنى ، بحيث تكون إشارة الزائد من جهة عينك اليمنى ، ثم انظر إلى إشارة الزائد ، وحين تستمر في تركيز نظرك على علامة الزائد ، ثم تأخذ بتقريب الورقة من عينك تجد أن الدائرة قد اختفت ، هذا يدل على وجود نقطة عمياً في عينك اليمنى ، كرر المحاولة مع عينك اليسرى ، من يريد أن يجرب .
- يخرج طفل ، فيجرب .
- الكاميرا من وجهاً عين الطالب بحيث نرى الدائرة تختفي .
- المعلم : وجود البقعة العمياً هذه يؤدي إلى خداع البصر ، جرب هذه التجربة ، وستجد أنك ترى ثقباً في راحة يدك .

خذ أنبوبة طولها 10 سم وقطرها 3 سم ، أمسك بالأنبوبة بيده اليمنى ، وأمام عينك اليمنى ، ثم افتح كفك الأيسر بحيث يكون ملائماً لأنبوبة من متصفحها . اجعل الأنبوبة نحو الجدار المقابل ، وانظر إلى الجدار بعينك اليمنى من خلال فتحة الأنبوبة ، وفي نفس الوقت ركز بعينك اليسرى على الكف ، استمر في النظر بهذا الوضع لمدة من الزمن . وإذا نفذت ذلك بدقة فسوف يبدوا لك وكأنك تنظر إلى الجدار من خلال ثقب في راحة يدك . من يريد أن يجرب هذه التجربة أيضاً فليفضل .

- يخرج أحد الطلاب .

- الكاميرا من وجهاً نظره ، حيث نرى ((فرج)) ثقب في يد الطفل وعليه صورة معينة .

المشهد رقم ((7))

- أحد الأطفال يدّراعة الأمين نحو الأمام ، و يؤشرأ باصبعه السبابة إلى شيءٍ ماعلى مسافة منه .

طفل : ماذا تفعل يا عصام ؟

عصام : أفحص نظري .

طفل : هل تعرف مدى قوته ؟

عصام : بل أريد معرفة فيما إذا كنت أيسر العين أم أيمنها ؟

طفل : غريب ، نحن نعرف أن الإنسان يمكن أن يكون أيسر اليد ، أما أن يكون أيسر العين فهذا ما لا نعرفه .

عصام : إذا كنت تريدين أن تعرف فيما إذا كنت أيسر العين أم أيمنها ، فمدد ذراعك الأيمن إلى الأمام ، وأشار باصبعك السبابية إلى شيء ما على مسافة منك ، وحاول ثبيت ذراعك بهذا الوضع ، خلال التجربة ركز نظرك اليمنى واليسرى على إصبعك لفترة من الزمن ، ثمأغلق اليسرى ، وانظر إلى الاصبع بالعين اليمنى فقط .

هل لاحظت حصول تغير في منظر الإصبع من حيث وضوح الصورة ، من حيث موقعها ؟
إذا لم يحدث تغيير فأنت أيمن العين ، أعد التجربة باستعمال العين اليسرى وستعرف إذا كنت أيمن العين أم أيسرها .

- يقوم الطفل بالتجربة .

وهكذا نلاحظ أن إعداد البرنامج يوضح فيه معدّه المعلومات المطلوبة ، والنص العلمي ، ويشير إلى المخرج بعض الملاحظات التي يستفاد منها في تنفيذ البرنامج .

كما نلاحظ أن المفاهيم اللغوية والعلمية هي في مستوى قدرات الطفل ، ومنطقة حسب قاموسه اللغوي والمعرفي .

تاسعاً، دور الأسرة في الاستخدام السليم للتلفزيون :

إن الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية ، تعتبر الوسيط الأول والهام الذي يقوم بتثقيف الطفل ، ولا شك بأنها الميدان الأول الذي يواجه فيه الطفل مختلف التأثيرات الثقافية في المجتمع .

ويظهر دور الأسرة في مرحلة الطفولة الأولى من حياة الطفل ، هذه المرحلة التي تعتبر الأساس الذي يقوم عليه النمو بخصائصه المتعددة في مراحل الطفولة اللاحقة ، وخاصة فيما يتعلق بإكساب الطفل مهارة الكتابة والقراءة ، وتأسيس الاتجاهات النفسية والعقلية السليمة .

لذلك فالطفل يبدأ بتكيفه الثقافي في مراحله الأولى ضمن الأسرة ، لأن احتكاكه وعلاقاته مع المحيطين به يجعله يتقمّص طرقهم في التفكير ، ويكتسب أساليبهم في التعبير عن مشاعره ورغباته . وهذا مما يؤكّد أن الأسرة في مرحلة الطفولة المبكرة تقوم بعملية التأهيل الاجتماعي

للطفل ، متأثرين بذلك وفقاً لثقافة المجتمع ، وأساليب الحياة المعاشه فيه . وذلك بهدف إعطاءه الإطار العام ليكون كائناً إنسانياً اجتماعياً ، بواسطة توجيهه وتعديل وتهذيب سلوكه ، وتعويذه وتعلمه ليعرف القيم ، والاتجاهات والسلوكيات المرغوبة في مجتمعه وغير المرغوب فيها .

وبما أن شخصية الطفل تعتمد في أحد عواملها الأساسية التي تبني جوانبها على الخبرات المكتسبة في مرحلة الطفولة المبكرة ، التي ولا شك تختلف من أسرة إلى أخرى بقدار اختلاف الثقافات السائدة في المجتمع الذي تعيش فيه ، فإن شخصيات هؤلاء الأطفال ستختلف من مجتمع إلى آخر طبقاً لاختلاف خبراتهم المكتسبة .

وهكذا فالأسرة تشكل أول جماعة إنسانية يعرفها الطفل ، ويتفاعل معها اجتماعيةً وثقافياً، لذلك فهي تعتبر من العوامل الأساسية التي تلعب دوراً رئيساً في بناء جوانب شخصية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة التي يكون فيها النمو قابلاً للتأهيل والتكون أكثر بكثير مما يكون عليه في مراحل الطفولة اللاحقة .

كما يكون المجال واسعاً بالنسبة للطفل في أن يتعرف إلى نفسه وتكون شخصيته بواسطة تفاعلاته مع أعضاء أسرته الذين يعيش معهم .

ومن المعروف أن للأسرة أدواراً كثيرة ، ووظائف متعددة تقوم بها ، وتقدمها للطفل ، أبرزها قضية التثقيف التي تعتبر من الوظائف الهامة . فهي الوظيفة التي تفرض على الأسرة إعداد الطفل وتهيئته للمشاركة في الحياة الاجتماعية ، وتعريفه بثقافة المجتمع وما تتضمنه من قيم وعادات وتقالييد وسلوكيات ، ومنهجيات حياتية اجتماعية مختلفة ، وفي القديم كانت الأسرة تنفرد بهذه الوظيفة بشكل رئيسي ، حيث كانت هي الوسيط التربوي الرئيسي والوحيد الذي يزود الطفل بالمهارات وألوان المعرفة التي تعدد كي يكون عضواً فاعلاً يسهم في الحياة الاجتماعية . فالأسرة كانت تقوم بدور المثقف ، والمربى ، والمعلم ، والمدرب ، والمدعّ ، والمدرب ، والمعذّ الاجتماعي للطفل .

ولكن نظراً لتطور الحياة الإنسانية ، وتنوع وتعدد مجالات المعرفة ومساراتها ، وتنوع أساليب الحياة ، وطرائق التعامل فيها ، وتطور مجالات العمل ، التي جعلت المرأة تشارك في مجال العمل ، فقد أخذت الأسرة تحمل من كثير من الأدوار والمهام والوظائف التي كانت تقوم بها في الماضي . وألقت الأسرة بتبعة ذلك على وسائل أخرى ، ووسائل كثيرة مثل الحضانة ، والروضة ، والمدرسة ، والمؤسسات الاجتماعية ، والمؤسسات الإعلامية .

وبالرغم أن كلاً من هذه الجهات تقوم بدورها حسب تخصصها وواقعها، في تربية الطفل، ومشاركة في إعداده وتهيئته للحياة، إلا أن تكوين جوانب شخصيته المختلفة بحاجة إلى تعاون الأسرة مع هذه الجهات، لأنها كما أشرنا سابقاً صاحبة الدور الرئيس في بناء شخصية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة وتکاد تنفرد (الأسرة) في تربية الطفل خلالها.

في الأسرة يبدأ الطفل باكتساب مراحل وسائل تعبيره اللغوي، بما يتوافق مع اللغة السائدة في مجتمعه، وعن طريق هذه الوسائل التعبيرية اللغوية يبدأ الطفل في عملية التأهيل الاجتماعي لشخصيته، لأنها بواسطة اللغة ووسائلها يبدأ الطفل في اكتساب المهارات الاجتماعية التي تصل إليه على شكل مفردات لغوية، وهذا مما يساعد على بناء سلوكه ومنهجيته في الحياة وفقاً للأساليب الاجتماعية السائدة. أما فيما يتعلق باكتساب الطفل المهارات اللغوية، والميل نحو الاطلاع والقراءة، فإن الأسرة تقوم بدور هام في إعداد الطفل لاكتسابها. وبخاصة إذا قام الوالدان فيها بدورهما، الذي يبدأ منذ اليوم الأول لولادة الطفل.

فقد أثبتت الدراسات التربوية، أنه رغم محدودية القدرات العقلية للطفل في المرحلة الأولى من طفولته، إلا أن ما يسمعه ويتردد على مسامعه، من كلمات ومفردات يتحدد بها الوالدان إليه، وبخاصة لأغاني التي يُقبل عليها، ويحب الاستماع إليها، يساعد على زيادة محصول الطفل اللغوي، ويساعد كذلك في تنمية قدرة الطفل على تذوق بعض المعاني والأفكار، وتدريبه على وسائل التعبير اللغوي، وتكوين أساسيات القاموس اللغوي والمعرفي عنده.

وإذا ما عرفنا سمات النمو في مرحلة الطفولة المبكرة، التي تشير إلى قدرة الطفل على التخيّل، لعرفنا دور الأسرة المرتبط بهذه الخاصية، بالإكثار من سرد القصص الخيالية، واستغلال هذه القصص كمدخل لتزويد الطفل ببعض القيم والاتجاهات السلبية وزيادة حصيلته اللغوية. كذلك فإن الطفل في هذه المرحلة يمتاز بميله إلى التقليد ومحاكاة الكبار، وتقمص أدوارهم الحياتية، لذلك فالمطلوب من الوالدين أن يكونوا القدوة الطيبة، والمثال السليم في النهج والسلوك الحيادي، خصوصاً أن سلوك الإنسان غالباً ما يتأثر بالبيئة المحيطة به، فال أولى أن يتأثر الطفل بوالديه، ولذلك يكون دور الأسرة رئيساً في تشجيع الطفل على إثارة ميله ورغبته في القراءة والاطلاع مما يزيد في تنمية قدرته المستقبلية في البحث والاطلاع على الأفكار، والاستفادة منها في التعامل والتفاعل الاجتماعي مع مجتمعه.

ولكن تظل قدرة الوالدين محدودة على تزويد الطفل بكل ما يحتاج إليه في الحياة ، وفي تأسيس قاعدته الثقافية التي يمكنه أن ينطلق من خلالها إلى الحياة بشكل سليم ، وذلك بسبب ازدياد أعباء الحياة على طرف الأسرة : الأب والأم ، وكذلك . سبب النمو المعرفي المستمر في التطور والتغيير ، الذي لا يمكن لبعض الأسر أن تملك قدرة على متابعته ، وهذا مما يؤكّد حاجة الأسرة على الاستعانة بالمادة المطبوعة ، والمقروءة ، والمسموعة ، والمرئية ، التي تمثل في التلفزيون ، هذا الجهاز الذي يستطيع أن يعاون الأسرة في توجيه الأطفال نحو المنهجية الحياتية الاجتماعية ، ونحو تعديل سلوكهم وثقيفهم بما يكفل لهم الإعداد ، والتهيئة السليمة ، وزيادة الحصول اللغوي ، واتساع قاعدة وأساسيات القاموس اللغوي والمعرفي ، ومن ثم ازدياد قدرتهم على تقمص ، وتقليل منهجية الكبار الذين يقدمون هذه البرامج ويعدونها ، ويشرفون عليها . كما أن التلفزيون يمكنه أن يقوم بدور المثقف للكبار الذين يشرفون على إعداد الأطفال ، وبخاصة الآباء والأمهات ، والمربيين والمربيات والمعلمين والمعلمات ، وكل من له علاقة مباشرة في تربية الأطفال ، وثقيفهم .

لذلك كلّه ، المفروض من هؤلاء الكبار ، وخاصة الوالدين ، ضرورة متابعة برامج التلفزيون والاستفادة منها في وجهين :

الوجه الأول : الاستفادة من المواد التصييفية ، التي تساعدهم على توجيه أبنائهم ، وتربيتهم ، وذلك بواسطة المعلومات العلمية والتربوية المتطرورة التي يتوصّل إليها معدو برامج التلفزيون بصفتهم التخصصية ومهمتهم الأدائية في هذا المجال ، وخبراتهم المتنامية .

والوجه الثاني : متابعة البرامج التي تقدم للأطفال ، وإفساح المجال أمام أطفالهم للاستفادة منها عن طريق مشاهدتهم لها . ولكن ينصح أن يشارك الآباء والأمهات الأبناء مشاهدة بعض هذه البرامج ، لمحاولة الاستفادة من استفسارات الأطفال حول بعض الجوانب ، وربطها في الحياة الاجتماعية التي يعيشون فيها ، وبذلك تكتمل الفائدة ، وتحقق الإيجابية ، وتحف حدة السلبية إن وجدت . أما ترك الطفل يشاهد البرامج وحده بشكل مطلق ، فهذا موقف مرفوض تربوياً ، وكذلك منع الطفل من مشاهدة البرامج بحجة قلة فائدتها حسب رأي بعض الأسر .

الإذاعة والطفل:

أولاً، الإذاعة وخصائصها الإعلامية:

تعتبر الإذاعة من أهم الوسائل الإعلامية السمعية، والوسائل الإعلامية السمعية الأخرى هي آلة التسجيل، والحاكي.

ولقد استطاعت الإذاعة أن تطغى على هاتين الوسائلتين، بسبب سرعة وصولها إلى أماكن بعيدة من خلال الصوت الذي ينتقل عبر الأثير، وينقل معه الأخبار الاجتماعية والسياسية والعلمية الثقافية، والخبرات، والتجارب. فهي تتجاوز حدود الأماكن الجغرافية بسرعة فائقة.

لذلك فقد اعتبرت السرعة خاصية من خصائصها الإعلامية الهامة، وأكسبتها الشهرة والانتشار.

كما أنها تمتاز بقدرتها على مخاطبة السامعين على اختلاف أعمارهم، وطبقاتهم، وخبراتهم، وثقافتهم، لاعتمادها على عنصر الكلام في المخاطبة، مما يجعلها مجالاً للجميع، يجدون فيها ما يهمهم أو يخصهم.

إن الوسيط وفي نقل ما تقدمه الإذاعة إلى الناس هو جهاز المذياع (الراديو)، وهذا وسيط سهل الاستعمال، رخيص الثمن، ولذلك كُتب له الانتشار بين الناس.

وتحتاز الإذاعة باعتمادها على خاصية التنوع فيما تقدمه للناس من مواد وبرامج وأخبار، وتجعلهم ين Sheldon إليها، فهم يجدون فيها ضالتهم من الاستماع المطلوب حسب ما يريدون. والإذاعة بالإضافة إلى هذه الخصائص تمتلك الوقت الكافي والمناسب لجميع الناس، لتثبت برامجها وموادها، فهي ترافق الناس في بثها طوال النهار من دون انقطاع، وتصاحبهم في أجزاء طويلة من الليل.

وتعتبر الإذاعة الناطق الرسمي في معظم الدول الموجودة فيها، لذلك فقد امتلكت أهمية خاصة. فهي تحتاج إلى ثقافة واسعة من العلوم والأداب، والفنون الموسيقية والأناشيد والأغاني لتكون ذات أثر في الناس الذين يستمعون إليها. كما تمتلك قدرة على التغلغل بين

جماهير الناس في كل مكان ، لأنها تدخل البيوت والمحال لسهولة الأجهزة التي تعتمد其
كوسائل تنقل بثها من خلالها .

تاريخ اختراع الإذاعة يعود إلى الماضي ، حيث شهد العام 1896 - 1897 ظهورها على يد ((ماركوني)) ، الذي استطاع اكتشاف الموجات اللاسلكية واستغلالها في الاتصال والبث الإذاعي .

وبدأت الإذاعة منذ ذلك الوقت تشق طريقها عبر الاختراعات والصناعات المتطورة ، فقد اخترع ((أديسون)) الراديو الكهربائي ، بعد ذلك استطاع ((فوست)) اختراع أول محطة للإرسال الإذاعي ، وكان ذلك على برج إيفل في فرنسا ، وكذلك قام بالعمل ذاته في نيويورك عام 1916 ، حيث قام بصنع محطة إذاعية تبث للمناطق القرية من المنطقة .

وفي الحرب العالمية الأولى اعتمدت المحطات اللاسلكية والسلكية التي كانت تناطح المناطق القرية من البث ، فاستفادت الجيوش المحاربة منها ، وكذلك الناس الذين كانوا يحاولون جاهدين التقاط بث التغطية بأخبار المعارك .

بعد الحرب العالمية الأولى استطاعت شركة ماركوني إنشاء محطة إذاعية تبث من لندن إلى مناطق في بريطانيا وفرنسا وإيطاليا . وفي الوقت نفسه استطاعت روسيا بناء محطة إذاعية .

أما في عام 1920 فقد استطاعت شركة وستجهاوس بناء إذاعة في الولايات المتحدة الأمريكية . وبعد ذلك أخذت بعض دول أوروبا تنشئ محطات إذاعية لها ، حيث طورت فرنسا محطتها الإذاعية في برج إيفل بباريس ، وكذلك قامت ألمانيا بإنشاء أول محطة إذاعية لها عام 1925 ، وبريطانيا عام 1928 ، ثم تلتها دول أخرى مثل النمسا وكندا وإسبانيا وبليجيكا والسويد ، والأرجنتين ، واستراليا ، وسويسرا ، وفنلندا .

وأماماً على مستوى الدول العربية ، فقد عُرفت أول محطة إذاعية في مصر عام 1934 . وبعد ذلك أخذت الدول العربية الأخرى تنشئ محطات إذاعية لها .

وقد اعتمدت الدول التي أنشأت المحطات الإذاعية اللغات الخاصة بها في مخاطبة الناس من خلال بث برامجها وموادها وأخبارها .

ومن المعروف أن قوة البث الإذاعي كانت قد بدأت ضعيفة الفعالية، حيث تصل إلى المدن القرية من مكان المحطة الإذاعية، ثم ازداد تدريجياً ليغطي مساحات أكثر اتساعاً في نطاق الدولة الواحدة، إلى أن تطور ليصل إلى مناطق ذات مساحات شاسعة في العالم، واحتارت لهذه الغاية الموجات العاملة في البث الإذاعي حسب البعد والقرب في المسافات المخصصة لالتقاط بثها، فعرفت الموجات الطويلة والقصيرة والمتوسطة.

ولكن تشابك هذه الموجات، أدى إلى إرباك البث الإذاعي، فتوالت الاجتماعات والمؤتمرات الدولية الخاصة بتحديد الموجات العاملة في كلّ دولة، وتأسس أول اتحاد إذاعي يجمع الدول الأعضاء التي تمتلك محطات إذاعية وكان ذلك عام 1925، ثم عرف أول اتحاد للإذاعات العربية عام 1955.

لذلك أخذ الاهتمام منذ ذلك الوقت يتزايد على المحطات الإذاعية، حتى اعتبرت في سلم الأولويات بالنسبة لدول العالم قاطبة. فهي أقوى جهاز تمتلكه الدول لنشر معارفها وثقافتها وفنونها، وأخبارها.

وقد زاد من فعاليتها وأهميتها في العالم التطورات العلمية التي جعلت منها بثاً قوياً، وكذلك وجود المحطات الإذاعية المتحركة في كل مكان، بالإضافة إلى كثرة الأجهزة وتنوعها وسهولة استعمالها في التقاط البث الإذاعي، خصوصاً تلك الأجهزة ((الترانزistor)) الصغيرة، التي تعتبر سهلة الاستعمال ورخيصة الأنثام.

وقد استعملت هذه المحطات الإذاعية في رفع مستوى الثقافات العالمية، وإيصال المعلومات والمواد المعرفية والأخبار بالسرعة الفائقة لتصل إلى جميع الناس. وهذا ما زاد في نشاط وفعاليات الشركات العالمية الصناعية التي تفنت في مستواها التقني العالي في صناعة أجهزة البث والالتقاط للمحطات الإذاعية.

ثانياً، أنواع الإذاعات :

1 - الإذاعات الحكومية :

وهي تمثل في المحطات التي تبنيها الحكومات لتكون الناطق الرسمي باسمها، والمعبرة عن آرائها وتوجيهاتها وإرشاداتها، وتكون تابعة لها في مصروفاتها ونفقاتها والإشراف عليها.

ولا تقتصر مهامها على البث الإذاعي الحكومي الموجه من حيث الأخبار والاتجاهات، بل تقوم بتغطية أهدافها الأخرى، الثقافية والمعرفية والعلمية، والاجتماعية، والدينية، فتعرض عبر برامجها المواد والمواضيع المتعددة عبر إطار ثقافية، إلى جانب التسلية والترفيه ، كما ت تعرض الأغاني والبرامج الموسيقية ، والإعلانات التجارية .

ولكن ما يميزها عن باقي أنواع المحطات الإذاعية نسبتها في التسمية والإشراف الإداري والفنى إلى الدول التي تتبع لها، فهي مبرمجة وفق أهدافها وسياستها الخاصة وال العامة في الإعلام .

2 - الإذاعات التجارية :

وتقوم على إنشائها الشركات الخاصة بهدف الإعلانات التجارية، وهي تعتمد في مصروفاتها على إيراداتها الخاصة من الإعلانات التجارية .

لذلك فهي تمتاز عن النوع الأول من المحطات الإذاعية في كونها إذاعات إعلان بالدرجة الرئيسية ، وليس إرشاداً وتوجيهاً .

ومع هذا فإنها لا تقتصر في بثها على مواد الإعلانات التجارية التي تخدم الشركات والمؤسسات والمصانع ، والمتاجرين للسلع والبضائع ، والمستهلكين ، بل تقوم أيضاً بعرض برامج التسلية والترفيه من برامج موسيقية وغنائية ، وكذلك برامج اجتماعية وعلمية وثقافية مختلفة ، ولكنها تعتمد بشكل رئيس على عناصر الجذب والتسويق لمستمعيها حتى تستطيع من خلال ذلك أن توفر القدرة السمعية الجاذبة ، التي بدورها توفر لها القدرة على إيصال الإعلانات ، والخدمة الموجهة لجمهور المتاجرين والمستهلكين .

وهذا ما يؤمن لها الدعم المادي للاستمرار في عملها وأدائها بشكل جيد . فهي تخضع لعنصر العرض والطلب ، تماماً كالسلعة التي يُروج لها من خلال البث الإذاعي . فالمعلن لن يقدم على هدر نفقات الإعلان ، إلا إذا ضمن وصول البث إلى عدد كبير من الناس ، الذين سيشكلون عناصر التسويق المناسب لمنتجاته .

وهذا ما يجعل اعتمادها بشكل رئيس على أساس نجاحها وتفوقها في مجال الإعلانات وكسب الناس في الاستماع إليها .

أهداف المحطات الإذاعية الحكومية :

- تهدف هذه المحطات الإذاعية بشكل رئيس، إلى خدمة الأجهزة الحكومية التي تتبع لها ولذلك فهي الناطق الإعلامي باسمها.
- توجيه الشعب المحلي وإرشاده، وتنقيفه بألوان المعارف والعلوم المختلفة، وترفيهه، وتزويده بالأخبار المحلية والخارجية.
- الاهتمام بالدعائية والترويج للنهج السياسي الذي تتبعه الدولة.
- الدفاع أمام الهجوم الإعلامي الذي قد يتعرض له من الخارج.
- التسلية والترفيه.
- خدمة الإعلانات التجارية المحلية.

أهداف الإذاعة التجارية:

- الإعلانات التجارية.
- الترفيه والتسلية.
- الثقافة التي لها ارتباط بالإعلان التجاري والمواد التجارية.
- الثقافة العامة.
- خدمة الاقتصاد العام غير الرسمي.

أهداف الإذاعة الموجهة :

- إعلام الشعوب الأخرى في العالم عن المساهمات المحلية في ميادين العلوم والفنون والاختراعات والصناعات، والتاريخ والجغرافيا، والسياحة.
- تبصّر شعوب العالم بقضايا البلد الذي تنتهي إليه هذه الإذاعة الموجهة.
- العمل على إيجاد علاقات دولية مع الدولة التي تتبع لها.

وتكمّن أهمية الإذاعة المسموعة في كونها وسيلة ترفيه وتنقيف وإعلام، ولذلك انتشرت في أرجاء العالم بسرعة فائقة، إضافة إلى عوامل أخرى، جعلت لها أهمية خاصة بالمقارنة مع الوسائل الإعلامية الأخرى، وهذه العوامل هي :

- القدرة التي تمتلكها الإذاعة المسموعة في إيصال موادها وبرامجها المذاعة إلى أعداد كبيرة من الناس المستمعين في وقت واحد، على الرغم من تباعد موقع وجودهم في داخل البلد الواحد وخارجها.
- القدرة التي تمتلكها الإذاعة المسموعة في مخاطبة مجموعة كبيرة من المستمعين الأمين، لأنها تعرض مواداً قد لا تحتاج إلى إتقان القراءة والكتابة.
- سهولة اقتناء أجهزة المذيع ((الراديو)) من حيث رخص ثمنها فقياساً إلى وسائل الإعلام الأخرى التي تحتاج إلى نسب من المداخيل المالية للناس الذين يرغبون في اقتنائها.
- سهولة استعمال أجهزة المذيع ((الراديو)) من حيث التقنية المصنوعة بواسطتها وكذلك يسر استعمالها بواسطة الكهرباء، أو البطارية في حالة عدم توافر الكهرباء، وبخاصة في القرى النائية، التي تفتقر إلى مصادر الكهرباء.
- اعتمادها على مخاطبة حاسة السمع، قد يكون واحداً من أسباب انتشارها، لأن المستمع يركّز على الكلمة المسموعة.
- وضوح المادة المذاعة وسهولة فهمها من كافة المستمعين.
- قدرتها على تقديم المواد الترفيهية مثل الأغاني والموسيقى.
- قدرتها على إكساب الطفل الكثير من القيم والاتجاهات، وتعديل السلوك الإنساني من خلال المواد المسموعة التي تقدمها.
- قدرتها على مخاطبة الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، التي يفتقر فيها الأطفال إلى معرفة المهارات القرائية والكتابية.

3- الإذاعة المدرسية :

من المعروف أن الإذاعة المسموعة ببرامجها المختلفة تثير رغبة لدى الأطفال ، وهذا يجعلها مصدرًا نافعًا يزود الأطفال بالخبرات والمهارات، والعلوم، والمعارف الثقافية، ويدربهم على حسن الأداء، وفن الإلقاء، والقراءة الصحيحة، ويعرفهم إلى طريقة عمل الأجهزة الإذاعية، والتسجيلات.

كما يوفر للأطفال فرص البحث، وجمع المادة المسموعة وتدريبهم على التعبير، وتنمية قدرتهم على الاستيعاب والفهم، والنقد البناء، وتنمية قدرتهم على المشاركة الإيجابية.

و والإذاعة المدرسية تقوم بتقديم موادها وبرامجها بطريقتين :

أ- المادة المنهجية : وتعنى بتقديم المادة التعليمية حسب المنهاج المقرر في المراحل التعليمية المختلفة للأطفال، في مرحلة رياض الأطفال، وفي المدارس الابتدائية، والإعدادية، والثانوية. وتهدف في هذه الحالة إلى توضيح جوانب المادة المنهجية التي يقدمها، ومساعدة المعلم في شرح المادة، وتبسيطها بأساليب يفهم من خلالها الأطفال هذه المادة المنهجية . وبالتالي تكون هذه الإذاعة المدرسية معاوناً للمعلم في تطبيق المنهاج التعليمي .

ب- المواد الداعمة للمنهاج : وتعنى بتقديم مواد تهدف إلى تعزيز المواد المنهجية التعليمية ، وهي أشبه بوسائل توضيحية ومعينة ، تساعد المعلم في شرح المادة المقررة للأطفال في المنهاج التعليمي ، كأن تعرض تمثيليات تاريخية ، ودينية ، وعملية ، أو تقدم برامج علمية ، أو ثقافية مختلفة ليست ضمن المنهاج المقرر ، ولكن تساعد المناهج المقررة على الوصول إلى أذهان الأطفال بأسلوب مبسط ، تساعد الأطفال على الفهم والاستيعاب بسهولة ويسر .

وتهدف الإذاعة المدرسية إلى :

- 1- أن تكون مجالاً للتجارب التي يعرض فيها الأطفال نشاطاتهم المختلفة ، وبخاصة الخطابة ، والتمثيل ، وكتابة الإنشاء ، والتعبير ، القراءة بطريقة سليمة .
- 2- تقوم بدور المعلم في التوجيه نحو الأخلاق الحميدة ، والسلوك الحسن .
- 3- تبسيط المادة المنهجية .
- 4- تعزيز جوانب المادة المنهجية مما يسهل فهمها واستيعابها من قبل الأطفال .
- 5- تعلم الأطفال الإخلاص ، والأمانة ، والبطولة ، والشجاعة ، والصدق ، والوفاء ، والكثير من القيم والعادات والاتجاهات الحسنة .
- 6- تعمل على تنمية خيال الأطفال ، وتوسيع مداركهم .

- 7- تعطي الأطفال القدرة على التذوق والقد.
- 8- تعمل على سد أوقات فراغ الأطفال بما يعود عليهم بالنفع والفائدة.
- 9- العمل على اكتساب المهارات التالية :
- أ- نقل الأفكار المسموعة .
 - ب- تربية مهارة القراءة .
 - ج- زيادة الثروة اللغوية .
 - د- تعويذ الأطفال على السرعة في التفكير والتعبير .
 - هـ- تعويذهم على الاستنتاج وإبداء الرأي .
 - وـ- تعويذهم على الاستماع الجيد .
 - زـ- تعويذهم على التفكير المبدع المستقل .
 - حـ- صقل مواهبهم وإبداعاتهم .

ثالثاً، أثر البرامج الإذاعية في الطفل :

عند الحديث عن أثر البرامج الإذاعية في نمو الطفل المتكامل ، لا بدّ من العودة إلى مراحل الطفولة : المبكرة ، المتوسطة ، والمتاخرة ، ومعرفة خصائص كل مرحلة منها من حيث النمو الجسدي ، والعقلي ، والنفسي ، والانفعالي ، والخبرات المكتسبة ، لأن هذه الخصائص تتشكل من خلالها حياة الطفل ، وتبني قواعدها وأساسياتها ، التي تلعب دوراً رئيساً في بناء جوانب شخصيته ، ويكون لها الأثر الفاعل فيها .

هذا ما يجب أن يعرفه الكاتب المتخصص في برامج الأطفال ، فكتابته في مادتها وعرضها ومحتوها وشكلها تتوقف على معرفته بجمهور الأطفال ، وخصائص مراحل حياتهم ، وعليه معرفة طبائع الأطفال ، ومراحل ثوهم وخصائصها ، وبخاصة السيكلولوجية منها ، وقدراتهم على النمو العلمي ، واللغوي ، والمعرفي ، وأن يعرف مدى تفاوتهم في المستويات العلمية واللغوية .

كذلك تحديد التفاوت في المستويات من حيث البيئة، وما يحيط بها من ظروف اقتصادية واجتماعية، وثقافية.

بالإضافة إلى هذه الأمور، على الكاتب أن يدرك أن الكتابة للأطفال هي نوع من التربية، التي لها تأثير هام وفاعل في حياة الأطفال.

لذلك فإن البرامج والمواد التي تقدم للأطفال من خلال معرفة كتابها الكاملة بشؤون حياة الأطفال وخصائص مراحلهم، يجعل هذه البرامج والمواد ذات أثر مباشر على هذه المراحل.

فالطفل في مرحلة الواقعية والخيال المحدود المرتبط بالبيئة في سن (3 - 5) سنوات يكون بطيء النمو جسدياً مما عليه في السنوات الأولى من حياته، لكنه مقابل ذلك يزداد النمو العقلي عنده.

لذلك فالبرامج التي تراعي هذا النمو العقلي في موادها، تأخذ بيد الطفل نحو تزايد هذا النمو بطريقة سليمة.

وفي هذه المرحلة أيضاً يعتمد الطفل على استخدام حواسه للتعرف إلى البيئة المحيطة به من بيت وشارع، وحيوانات ونباتات وطيور، وتكون البرامج المقدمة إليه في هذه المرحلة ضمن هذه الخاصة، تخدم حواسه، وبخاصة حاسة السمع، التي تعتبر الحاسة الرئيسية التي تعتمد عليها البرامج الإذاعية المسموعة.

وإذا ما عرفنا أن خيال الطفل في هذه المرحلة يكون حاداً، لكنه مرتبط بيئته وواقعه، فإنه يمكن بالتالي تقديم برامج تصقل هذا الخيال، وتعمل على تنميته، واستغلاله بشكل يعود بالنفع على مسيرة الطفل التعليمية، وبخاصة البرامج التي تعتمد على القصص والمسرحيات التي تكون الطيور والحيوانات فيها عناصر رئيسة، بالإضافة إلى القصص الخيالية والخرافية. وإذا ما قدّمت الإذاعة المسموعة للطفل في هذه المرحلة قصصاً سريعة الحوادث، مليئة بالتشويق والترغيب، فإنها تكون قد أثّرت في تركيز انتباذه لمدة طويلة، وكذلك التركيز على ما يدور حول نفس الطفل وإدراكه الذاتي.

أما في مرحلة الخيال الحرّ، التي تتدّن من سن (5 - 8) سنوات، فيكون الطفل فيها قد مُرّ بخبرات كثيرة، وبخاصة تلك المرتبطة بالواقع، فيأخذ بالتعلق في العالم الخيالي، وبخاصة

الأساطير والخرافات. لذلك فالبرامج التي تراعي هذه الخاصية، تنمّي هذه القدرة الخيالية، ويعُكِن أن تظهر آثار هذه البرامج من خلال ما تقدّمه من فضائل، وأخلاق، وقيم اجتماعية وعادات، وأنماط سلوكية، ومثاليات كالاخلاص والوفاء، والصدق والشجاعة وغير ذلك من المثاليات الحسنة، عن طريق هذا الخيال وشخصياته الأسطورية.

وفي مرحلة المغامرة والبطولة التي تتدّن من سن (8 - 12) سنة، فيميل الطفل إلى الواقع، وبخاصة إلى حب التحمل والتوفير والجمع، فتبدأ ميلوه ورغباته وهو ياته بالظهور، والتشكّل بشكل واضح. وتستطيع البرامج الإذاعية المسموعة التي تقدم إلى الطفل ضمن إطار هذه الخصائص لهذه المرحلة، أن تؤثّر في رعاية الطفل وتوجيهه، وإرشاده، حتى يسير في وضع واقعي سليم. وكذلك التأثير فيه نحو تقبل الجماعة، والابتعاد عن الذاتية، والعنف وتعويده على المنافسة، وروح المغامرة، بشكل يعود بالنفع عليه، وعلى جماعة الأطفال الذين يتميّز بهم.

لذلك نلاحظ أن برامج هذه المرحلة ترتكز على قصص المغامرات والرحلات، والشجاعة، والبطولة، لتشير في شخصيتها هذه الجوانب التي لا بد منها.

كما أن برامج الإذاعة المسموعة في هذه المرحلة تؤثّر في آراء الأطفال، خصوصاً وأنهم في مرحلة تقبّل آراء الآخرين. وهذا التأثير يكون سلباً أو إيجاباً، حسب نوعية الآراء والمعلومات المطروحة في هذه البرامج.

كما أن لها الأثر في تهذيب ميل الطفل إلى الظهور، بشكل يدفعه إلى التواضع، والابتعاد عن الغرور، الذي يحطم شخصيته.

ويمكن لهذه البرامج أن تصقل ميل الأطفال ورغباتهم نحو التمثيل، والتقمّص، والتقليد، وحفظ المضمون الموجه نحو السلوك القويم، والنواحي الاجتماعية السليمة. كما أنها تصقل جهّهم للبطولة والحماسة، وتجعل منهم أشخاصاً يثقون بأنفسهم.

وأمّا في مرحلة الطفولة التي تتدّن من سن (12 - 18) سنة، وهي مرحلة المراهقة، التي تعتبر مرحلة اليقظة الجنسية. فإنّ برامج الإذاعة المسموعة تلعب دوراً رئيساً في توجيه الأطفال، وإنقاذهما من مخاطر هذه المرحلة، أو قد تلعب الدور نحو انزلاقهم في مخاطرها.

وذلك يعتمد بالطبع على ماهية هذه البرامج ، ومضمونها ، ومدى اعتمادها على القصص التربوية الهدافة ، والمعلومات الدينية ، والاجتماعية الفاضلة .

ولاشك أن برامج الإذاعة المسموعة تؤثر أيضاً في الأطفال في مرحلة المثل العليا التي تند من سن (سنة 18 فما بعد) ، خصوصاً في إصالهم إلى درجات عالية من النضج العقلي ، والانفعالي ، والاجتماعي ، حتى يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم وحياتهم بشكل ناجح ، ويتمكنوا من العيش المنطقي السليم .

وهكذا فإن برامج الإذاعة المسموعة ، تساهم بفاعلية ، وتأثير بشكل واضح في مراحل الطفولة ، وخصائصها ، وفي النمو العقلي ، والانفعالي ، والخبرات المكتسبة .

رابعاً: أسس اختيار برامج الأطفال الإذاعية :

إن برامج الإذاعة المسموعة لها تأثير هام في بناء شخصية الطفل العقلية والنفسية والانفعالية واللغوية ، وذلك تبعاً لنسبة نجاح هذه البرامج أو فشلها في الوصول إلى تحقيق هذه الأهداف . ومن المعروف أن تنوع هذه البرامج وتعددتها ، يفرض أساساً تربوية سليمة ليتم اختيار البرامج المناسبة .

ويعود ذلك بالطبع إلى حقيقة تربوية في هذا المجال ، لا بدّ من معرفتها ، وهي أنه قد يكون هناك برنامج معين ومناسب يحقق أهدافه ، ويوئد إلى إيجابيات كثيرة ، فيما إذا تم عرضه وتقدّيه للأطفال في مرحلة معينة ، وقد لا يحقق أهدافه ، ولا يكون مناسباً فيما لو تم عرضه وتقدّيه للأطفال في مرحلة أخرى .

فمقاييس نجاح البرنامج الإذاعي المسموع للأطفال تخضع لخصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة : المبكرة ، والمتوسطة ، والتأخرة . وكما هو معلوم في هذا المجال فإن لكل مرحلة خصائص متميزة تتعلق بالنمو العقلي والجسدي والنفسى والانفعالي والخبرات . لذلك لا بد للبرامج الإذاعية من أن تراعي هذه الخصائص حتى تستطيع أن تقدم الخدمة المتوقعة منها في تحقيق أهدافها التربوية .

وكي يتم اختيار البرامج الإذاعية المناسبة وفق خصائص كل مرحلة من مراحل الطفولة، يجب وضع مركبات أساسية يتم من خلالها تصنيف الأسس التي يجب أن تراعى عند الاختيار.

وهذه المركبات الأساسية هي :

- 1 - الإعداد .
- 2 - التقديم .
- 3 - المضمون (المادة العلمية) .
- 4 - اللغة ، ومراحل النمو اللغوي .

فعلى صعيد الإعداد لهذه البرامج، يجب أن يتصدّى للكتابة في برامج الإذاعة المسموعة كتاب متخصصون وهذا لا يعني أن يكون التخصص في مجال اللغة العربية، أو علم النفس، أو التربية. فليس بالضرورة أن يكون معدّ برامج الأطفال من هؤلاء الاختصاصيين، ولكن إذا ما توافرت هذه بالإضافة إلى أمور أخرى ترتبط بالخبرة والمعايشة للأطفال ، والاطلاع على تجاربهم ، ومعرفة ميولهم ورغباتهم ، وقدراتهم ، وخصائص مراحل الطفولة ، فإنّ الأمر يكون فيه إيجابية كبيرة نحو ظهور برامج معدّ بشكل مناسب للأطفال .

فالكاتب لبرامج الأطفال الإذاعية المسموعة يجب أن يكون واسع المعرفة والاطلاع، وله خبرات متعددة في مجالات الكتابة للأطفال ، حتى يمكنه الإمام بما يرضي الأطفال ويفيدهم ، ليحقق البرنامج الأهداف المطلوبة .

أما على صعيد التقديم، فيجب أن يكون صوت مقدم البرنامج المسموعة للأطفال من الأصوات المألوفة ، المحببة للأطفال ، التي يحسّ الأطفال بقربها منهم . كما أن التقديم يرتبط بالتمتع بالقدرة على استعمال المفردات اللغوية المحببة للأطفال ، التي تحذب اهتمامهم ، وتدفعهم إلى الاستماع والاصغاء الجيد .

فهناك بعض المفردات التي تقرب من جمهور الأطفال ، في حين أن هناك ألفاظاً أخرى تنفرهم من الاستماع .

فالمفردات اللغوية التي يستعملها بعض المقدمين ، وتشعر الأطفال بالضعف ، لا تجعل منهم مقدمين ناجحين . فحين يكثر البعض منهم استعمال كلمة ((يا حلوين)) مثلاً فإنه يقيم حاجزاً بينه وبين الأطفال من الناحية النفسية ، والمفروض أن يكون تقرّبه من الأطفال صادقاً ، فيخاطبهم من موقع المساواة وعدم التميّز .

وكذلك فإنّ مقدم البرنامج الذي يأخذ كامل الوقت أو معظمّه في التقدّيم ، ينفرّ الأطفال منه ، فهم بحاجة إلى أن يسمعوا غيره من الأطفال الذين يشتركون في أداء وتمثيل بعض الفقرات التمثيلية في برنامجه مثلاً .

على صعيد الإخراج الفني ، يمكن القول إن البرنامج في الإذاعة المسموعة للأطفال يحتاج إلى مهارات فنية ، تشدّ الأطفال إلى الاستماع . فمن الممكن أن يكون معدّ النص العلمي أو كاتبه ناجحاً في الإعداد ، وكذلك مقدم البرنامج ، ومع هذا قد لا يصل البرنامج إلى الأطفال ، أو لا يحقق بعض أهدافه المتواخدة ، بسبب طبيعة الإخراج الفني لهذا البرنامج . فالمهارات الفنية في إخراج برامج ناجحة للأطفال ، تتطلّب توزيع الفقرات ، وترتيبها بشكل منطقي يراعي عنصر التسويق ، والترغيب في مواصلة الاستماع والإصغاء ، واستعمال الموسيقى والأغاني والأناشيد المحببة للأطفال في موقع مختلفة من البرنامج ، وكذلك استعمال المؤثرات الصوتية المعينة في تنفيذ النص العلمي .

أما المضمون أو المحتوى ، فيجب أن يراعي مستوى الأطفال من النواحي العقلية والانفعالية ، وخبراتهم في كل مرحلة ، وقدراتهم اللغوية والمعرفية ، وما يقع ضمن إطار ميولهم ورغباتهم ، وأن يعمل على صقل مواهبهم ، وتبني إبداعاتهم . وفي مجال اللغة ، ينبغي في برامج الإذاعة المسموعة في حقل الأطفال أن يراعي ثنوهم اللغوي ، وخصائصه في كل مرحلة .

فاللغة كما هو معروف نوع من أنواع التعبير ، ووسيلة من وسائل الناجحة في الوصول إلى عقل الطفل ، ومخاطبة انفعالاته ووجوداته . واللغة تطلق بشكل رئيس على التعبير الصوتي ، أو التعبير الشفوي الكلامي ، بالإضافة إلى التعبير الكتابي .

ولكي يكون اختيار البرامج الإذاعية موقعاً في الجانب اللغوي، يجب أن تراعي خصائص مراحل النمو اللغوي عند الأطفال وهي :

1- مرحلة ما قبل الكتابة من سن (3 - 6) سنوات : وهذه المرحلة تسبق تعلم الطفل القراءة والكتابة ، وفيها يميل إلى الاستماع الشفوي . لذلك تلعب الإذاعة المسموعة دوراً رئيساً في مخاطبة أطفال هذه المرحلة ، مع مراعاة أن يتخلل برامجها القصص التي تعتمد على حكايات الطيور والحيوانات ، والحكايات الخرافية والأسطورية ، مع استعمال المؤثرات الصوتية : مثل أصوات الحيوانات والطيور ، والموسيقى ، والغناء ، واستغلال نبرات الصوت ، ودرجاته المختلفة ، وتقليد أصوات الحيوانات والطيور .

2- مرحلة الكتابة المبكرة : وهي من سن (6 - 8) سنوات ، وفي هذه المرحلة يكون الطفل قد دخل المدرسة الابتدائية ، وأخذ يتعلم القراءة والكتابة ، لذلك على الإذاعة المسموعة أن تقدم برامج تعين الطفل في استعداده للتعلم ، من حيث تهيئته لتعلم مهارة القراءة والكتابة ، والعمل على تنمية فهمه للغة ، واستغلال المفردات والجمل والعبارات والأفكار التي تكون ضمن رصيده في القاموس اللغوي والمعرفي . وأن تأخذ في الاعتبار المنهاج التعليمي الذي سيتعلمه الطفل في المدرسة ، في إطار خططه ومضمونه ، وأن تكون البرامج وسائل معينة للمعلمين ، وللمربين ، وكذلك للأطفال أنفسهم .

3- مرحلة الكتابة الوسيطة : تمت من سن (8 - 10) سنوات ، ويكون الطفل في هذه المرحلة قد نال قسطاً لا بأس به من اكتساب المهارات اللغوية في القراءة والكتابة . وهذه المرحلة تعادل الصفين الثالث والرابع الابتدائي في المدرسة . وتشهد هذه المرحلة ثنوأً عند الطفل في الجانب اللغوي والمعرفي ، حيث يزداد قاموسه في هاتين الناحيتين ، لذلك فهو بحاجة إلى برامج إذاعية تراعي هذا النمو اللغوي والمعرفي ، فيمكن أن تقدم له قصة كاملة مع مراعاة العبارات البسيطة السهلة . وكما قلنا عن المرحلة السابقة ، يجب أن تركز هذه البرامج على مساعدة المنهاج التعليمي المدرسي ، والتعاون في توضيح جوانبه ومضمونه ، كما يشكل عوناً للمدرسين والوالدين ،

بالإضافة إلى فقرات أخرى في البرامج تعزّز جوانب التسلية والترفيه، وتنمية النمو الإدراكي والعقلاني، والخيالي، النفسي، وتزيد في خبرات الطفل المكتسبة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية، والمعرفية بشكل عام.

4- مرحلة الكتابة المتقدمة : ومتعد من سن (10 - 12) سنة ، حيث يكون الطفل في هذه المرحلة قد قطع شوطاً في طريق تعلمه اللغة ، واكتسابه خبرات معرفية ولغوية ، حيث تعادل هذه المرحلة الصفين الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية ، وعليه فهو بحاجة إلى برامج إذاعية مسموعة تساعد في المناهج المدرسية التعليمي كما هو الشأن في المراحل السابقة ، بالإضافة إلى برامج تراعي سعة قاموسه اللغوي والمعرفي ، وتعمل على تنميته بشكل مضطرب ، كذلك عرض قصص ومتلثيات تعالج موضوعات الشجاعة والحماسة والبطولة والمغامرة التي يحبها طفل هذه المرحلة . ومشاركته في الإعداد والتقطيم ، والتمثيل ، وصقل مواهبه وإبداعاته في عرض وتقديم كتاباته ونماذج منها ، مما يعمل على صقل تجربته في التعبير اللغوي الشفوي والكتابي .

يكون الطفل قادرًا على فهم اللغة ، وقد ازداد قاموسه اللغوي ، ورصيده من الأفكار والمعلومات والمعارف . وأصبحت لديه القدرة على المشاركة في صنع برامجه ، وفي التمثيل المسرحي ، وفي الكتابة الواعادة في موضوعات علمية ، وثقافية مختلفة . لذلك فهو بحاجة إلى برامج تراعي سعة قاموسه اللغوي ، وازدياد خبراته المكتسبة ، وتبني محاولاته الكتابية ، واستعداده للمشاركة في الأداء والتمثيل .

وهكذا يمكن القول بأن الإذاعة المسموعة تؤثر في حياة الطفل حسب مراحلها المختلفة ، وتتدخل في توجيهه مراحل النمو العقلي والجسدي والانفعالي والنفسي والوجداني ، وكذلك في استعداده للتعلم ، واكتساب المهارات ، والخبرات التي تعدّ كي يكون عضواً عاملًا في الحياة بجوانبها الاجتماعية والثقافية والعلمية والفكرية .

ولا يمكن أن يتم ذلك لبرامج الإذاعة المسموعة إلا إذا تم إعدادها وتقديمها في إطار لغوي وعلمي وفني يراعي الأمور المذكورة أعلاه .

وهذا ما يفرض على المهتمين بالأطفال من معلمين ومربيين وهيئات ومؤسسات متخصصة بالإشراف على الأطفال في مراحل حياتهم المختلفة، أن يختاروا ببرامج الأطفال الإذاعية المسموعة وفق أسس الاختيار السليمة، حتى يمكنهم أن يقدموا للأطفال ما يساعد في تعزيز سيرتهم التربوية في جوانبها المتعددة.

خامساً، كيفية إعداد برامج الإذاعة المسموعة للأطفال :

من المعروف أن الإذاعة المسموعة تعتمد في مخاطبتها الأطفال على حاسة السمع، وهذا مما يفرض أن تكون المادة المكتوبة في برامجها مادة سهلة على الفهم والاستيعاب عند سماعها من قبل الأطفال.

وما دامت الإذاعة المسموعة تهتم بحاسة السمع، فوسيلتها الرئيسية في إيصال موادها وبرامجها، هي التعبير الصوتي، لذلك تراعي استعمال المؤثرات الصوتية والموسيقية، والأداء التمثيلي المسموع، ونبرات الصوت الإيحائية، وبخاصة ما يتصل ببرامج الأطفال من أصوات الحيوانات والطيور، والصور الصوتية المختلفة في احتفالات المدارس أو رياض الأطفال.

لذلك فإنه يكن للنص الناجح، والإخراج الفني الدقيق، إضافة إلى استغلال الإمكانيات الإذاعية الصوتية والمؤثرات الموسيقية، أن تصل بالبرامج الإذاعية المسموعة إلى تنمية خيال الطفل، وجعله يتصور أحداث البرنامج، وكأنها واقع ملموس، ولكن في إطار من الخيال التوهمي.

ولا بد أن تكون لمعد هذه البرامج وكاتبها مهامات تتبع الفرص الناجحة للمخرج لتحقيق الوصول بالبرامج إلى أقصى غاياتها المنشودة.

لذلك كله يجب أن يكون كاتب الأطفال الإذاعي على علم تام بالاعتبارات التربوية والنفسية والفنية، وأن يكون على معرفة بمميزات وخصائص الكتابة الإذاعية، والقدرة على العمل الإذاعي، فيراعي القيود الخاصة التي تفرض نفسها على العمل الإذاعي، من حيث طبيعة ستوديو التسجيل، والمؤثرات الصوتية والموسيقية، والإمكانات الفنية الأخرى المتاحة لهذا العمل الإذاعي.

والكاتب الإذاعي الناجح يقدم الملاحظات التي يستفيد منها مقدمو برامج الأطفال والممثلون، وبخاصة فيما يتعلق بالانفعالات، ونبرات الصوت، واللهجات، كما يشير إلى نوعية المؤثرات الصوتية والغنائية والموسيقية، وإمكانية استعمالها في البرنامج الذي يعده.

وما يقصده بالمؤثرات الصوتية، هي تلك التسجيلات الصوتية الموجودة في الإذاعة على ((كاسيت)) أو ((اسطوانة)) للاستفادة منها حسب الحاجة، مثل صوت الريح، المطر، الرعد، القطار، المركبة، الطيور، الحيوانات، وغير ذلك.

إن معرفة الكاتب الإذاعي لبرامج الأطفال، لهذه الإمكانيات الفنية وأنواعها المختلفة، تعتبر من أساسيات معرفته بالكتابة الإذاعية المسموعة للأطفال. بالإضافة إلى معرفته بالأمور الفنية الأخرى التي تتعلق بطبيعة الإخراج، مثل استعمال الصدى لتغيير درجات الصوت، وإحداث تأثيرات نفسية وسمعية مرافقة، وإمكانية تسجيل البرنامج داخل الاستوديو، وخارجه.

وما دامت الوسيلة الرئيسية لدى الإذاعة المسموعة في إيصال موادها وبرامجها إلى مستمعيها من الأطفال، هي التعبير الصوتي، فعلى الكاتب أن يعرف قدرة الطفل على تعرّفه إلى شخصيات البرنامج من خلال الكلام المسموع، وال الحوار هو الذي يحدد هذه الشخصيات، والصوت وحده هو الذي يميزها عن بعضها البعض.

ولذلك يتشرط أن يكون هناك اختلاف بين أصوات هذه الشخصيات، حتى لا يلتبس الأمر على الطفل المستمع، وأن تكون محدودة من حيث عددها، وعلى الكاتب أن يحرص على السهولة والوضوح، والتسويق، بجذب اهتمام الأطفال، وانتباهم المركز المستمر.

ولا يغيب عن بال الكاتب الإذاعي لبرامج الأطفال التنوع في البرنامج الواحد، بين التقديم والتمثيل والقصة، والتوجيه والإرشاد غير المباشر، ونقل المعلومات والمعارف الثقافية والعلمية والاجتماعية بأسلوب بسيط، وأن يقتصر البرنامج على صوته في التقديم، أو صوت طفل معين، أو مثل بيئته، بل يلوّن في أصوات الشخصيات التي تقدم البرنامج وأن يجعل الممثلين من الكبار والأطفال، وأن يسمح لمساهمات الأطفال بالاشتراك في برنامجه، حتى يتبع الفرصة لموهبيهم من الظهور والصدق، وكذلك إبداعاتهم في الآراء والتمثيل والكتابة، وأن يأخذ بعين الاعتبار، أن تكون مدة البرنامج خمس عشرة دقيقة.

وهذا برنامج معد للأطفال في الإذاعة المسموعة، كمثال على كيفية إعداد البرامج الإذاعية للأطفال.

بعد الإشارة الموسيقية يأتي طفل ليقول عنوان البرنامج الرئيسي ((مجلتي)) وتقول فتاة أخرى ((مجلتي)), وذلك عبر تداخل موسيقي مناسب، يألفه ويحبه الأطفال. فاسم البرنامج والحالة هذه: هو ((مجلتي)).

وبعد ذكر اسم البرنامج ((مجلتي)) يفضل اسماع الأطفال أغنية بسيطة معدة باللحن الموسيقي عن طبيعة البرنامج، حتى يهتم الأطفال بالاستماع والإصغاء وتركيز انتباهم بشكل جيد في رد الأطفال جماعياً في صوت مسجل مع المقدمة.

مجلتي . . . مجلتي	فيها سعادتي وفرحتي
فيها كلام جميل	فيها قصتي وأغنيتي
نحبها نحبها	مجلتي . . . مجلتي
هي يا أصحابي	هي يا أخواتي
تعالوا معنا	لنستمع إلى مجلتي

وبعد ذلك يكون الفاصل الموسيقي، ليأتي صوت مقدمة البرنامج، ويقول:
المذيعة: أهلاً بكم . . . أعزائي الأطفال، مجلتكم اليوم ترحب بكم. وفيها أحلى الكلام، وأجمل القصص، فيها أصدقاءكم الأعزاء . . . أتمن طبعاً معنا الآن هيّا بنا . . . تعالوا . . . معنا نقلب صفحات هذه المجلة.

((فاصل موسيقي))

طفل: على الصفحة الأولى نقرأ

طفل آخر: حكمة العدد

((فاصل موسيقي قصير))

طفل: لا تؤجل عمل اليوم إلى الغد

المذيعة: أعزائي الأطفال . . . كل منا له عمل يقوم به . . . وقد يكون هذا العمل لا بدّ من القيام به في نفس اليوم، ولا يمكن تأجيله إلى يوم آخر.

طفل : نعم . . . نعم فالأستاذ طلب منا أن نحل تمارين الحساب ، وأن نحفظ النشيد هذا اليوم .

طفل آخر : فهل يمكن أن نؤجل ذلك إلى الغد ؟

المذيعة : طبعاً لا يجوز ، فالطفل المجتهد يهتم برأي أستاذة وأهله ، فيحفظ نشيده ، ويحلّ تمارين الحساب ، ولا يؤجلها إلى الغد ، فقد يكون مشغولاً ، أو تعباً في الغد ، فلا يستطيع الحفظ .

طفل : وكيف سيكون مجتهداً في هذه الحالة ؟ !

طفل آخر : جميعبنا نحب أن نكون مجتهدين ، نطيع الأستاذ والأهل .

المذيعة : شكرأً . . . يا أعزائي ولذلك .

مجموعة أطفال معاً : لأنّؤجل عمل اليوم إلى الغد .

((فاصل موسيقي))

المذيعة مع فاصل موسيقي متداخل بطريقة مناسبة تقول :

((كان يا ما كان في قديم الزمان))

صوت مثل ، يتكلّم بنبرات صوت رجل كبير يقول :

كان يا ما كان في قديم الزمان رجل وامرأة لا يأتي لها أبوالاد ، وتنى الرجل وكذلك المرأة ، أن يكون لهما طفل ، يحبانه ، ويربيانه أحسن التربية ويعلماه أحسن التعليم .

صوت الراوي : واستجابة الله تعالى لأمنيتهما ، ومررت الأيام وولدت المرأة طفلاً جميلاً أسميه ((نادر)) .

أبو نادر : يا أم نادر من اليوم سأزيد من ساعات عملي في الحقل ، حتى يكتننا أن نوفر من نتاج هذه الأشجار مالاً لنعلم نادر احسن تعليم .

أم نادر : وأنا سأساعدك يا أبا نادر .

صوت الراوي : ومرت الأيام وأبو نادر وأم نادر يعملان بجهد كبير ووفرًا مبلغًا من المال ، كان نادر يلبس أجمل الملابس ، ويلعب بأجمل الألعاب ودخل نادر المدرسة ، وكان مجتهداً ذكيًا.

أبو نادر : لقد أصبحت كيراً في السن يا أم نادر لا أستطيع العمل مثل أيام زمان .

أم نادر : بارك الله فيك يا أبو نادر : لقد تعبت كثيراً .

أبو نادر : لكنني مبسوط .. فهذا كلّه من أجل ابنتنا نادر .

صوت الراوي : وتخرج نادر من المدرسة بعد إنتهاء دراسته الثانوية فيها وكان لا بدّ وأن يسافر ليكمل دراسته الجامعية ، وتألم الأب والأم لسفره ، ولكنهما صبراً على غيابه ، ومرت سنوات من الصبر حتى عاد نادر إلى وطنه ، وإلى أمّه وأبيه .

نادر : أبي .. أمي ، شكرًا لله أولًا على عناءه لي ، والشكر لكمًا على جهودكم ، أتمنى من اليوم ستشعران بالراحة بإذن الله تعالى ، كفاكما تعباً وصبراً فقد تخرّجت ، وسأعمل في عمل جيد .

صوت الراوي : وتحققـت أمنـية الرـجل والـمرأـة ، وعاـشاـ مع اـبـنـهـماـ نـادـرـ فيـ أـحـسـنـ حـالـ .

المذيعة : ما رأيـكمـ ياـ أـعـزـائـيـ ؟

صوت مجموعة أطفال : كلـناـ نـادـرـ .. كلـناـ نـادـرـ .

((فاصـلـ موـسيـقـيـ))

المذيعة : أعزـائيـ الأـطـفـالـ ماـذـاـ يـقـولـ الـجـرـسـ

((صـوتـ جـرـسـ معـ موـسيـقـيـ))

صـوتـ مـثـلـ :

هـيـاـيـاـ أـطـفـالـ إـلـىـ المـدـرـسـةـ .ـ إـلـىـ المـدـرـسـةـ

لـاتـتـأـخـرـواـ يـاـ أـعـزـاءـ عـنـ المـدـرـسـةـ

أـنـاـأـذـكـرـكـمـ أـنـاـأـنـبـهـكـ

يُسعكم أن يا أعزائي	صوتي الجميل
مبكرين مبتسدين	أفيقوا من نومكم
لاتنسوا مسرعين	إلى الحمّام
غسلوا ونظفوا	ثم بالماء والصابون
وودعوا الأهل	وكلموا واشربوا
لاتنسوا المدرسة	وإلى المدرسة
لتأخروا عن المدرسة	تعالوا مبكرين
يا أعزائي إلى المدرسة	هيا . . . هيا

صوت مذيعة : ما رأيكم يا أعزائي بما يقول الجرس ؟؟

صوت أطفال : طبعاً شكر الله . . . سذهب دائماً إلى المدرسة مبكرين .

((فاصل موسيقي))

المذيعة : مع فاصل موسيقي مناسب ((معلومات مفيدة))

((فاصل موسيقي))

المذيعة : قوس قزح يتشكل بألوان جميلة من ألوان الطيف الرئيسية بعد المطر الخفيف ،
الذي يعقب انقشاع الغيوم وسطوع الشمس بأشعتها الجميلة .
طفل : ما أجمل قوس قزح .

((فاصل موسيقي))

مذيعة : وأما الآن . . . يا أعزائي . . . أتشوق للاستمرار معكم ولكن .
طفل : وقت المجلة انتهى .
طفل آخر : وقرأنا صفحاتها .
والآن يا أعزائي . . . أستودعكم الله . . . وإلى اللقاء . . . فاصل موسيقي .

سادساً، نقد برامج الأطفال الإذاعية المسموعة :

إنّ ما يمكن توجيهه من نقد برامج الأطفال الإذاعية المسموعة، يتصل بالأسس السليمة التي يجب أن تكون عليها هذه البرامج، من حيث الإعداد، والتقويم، والإخراج الفني، وشموليتها للأصول الفنية، التي تجعل منها برامج مرغوباً فيها من قبل الأطفال أو عكس ذلك. فعلى الرغم من أن الكبار هم الذين يصنّعون برامج الإذاعة المسموعة للأطفال، ويكتنفهم أيضاً نقد هذه البرامج، إلا أن النقاد الحقيقيين هم الأطفال الذين يستمعون إلى البرامج الموجهة إليهم. فالكبار قادرون على ضبط معايير النقد وفق مواصفات الكتابة، وشروط الإعداد، وكذلك ميزات الإخراج، ومقدرة البرنامج على معالجة هموم الصغار ومشاكلهم، وكذلك مقدرته على تحقيق أهدافه الإيجابية في توجيه الأطفال وإرشادهم، وتعديل وتهذيب سلوكهم، وإعطائهم المعلومات العلمية والثقافية والدينية والاجتماعية والقيم والعادات، والمنهج التعليمي بطريقة تساعدهم على أن يكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم على نطاق الأسرة، والمجتمع العام، والمجتمع المدرسي.

أمّا النقاد من جمهور الأطفال، فهم قادرون على تقييم برامجهم الإذاعية المسموعة وفق ميولهم ورغباتهم، وإبداعاتهم ومواهبهم، ومدى استفادتهم فعلياً منها. ولذلك نلاحظ إقبال بعضهم على الاستماع والإصغاء الجيد إلى بعض البرامج، ونفورهم من بعضها الآخر. وفي ضوء ما تقدّم يمكن القول بأننا يمكن أن نوجه النقد لبرامج الإذاعة المسموعة في ضوء المعايير التالية :

1- تعدد البرامج التي يجب أن تقدم للأطفال، وشموليّتها، وتنوّعها ، بحيث تراعي مراحلهم العمرية والعقلية، وهذا يستدعي وجود برامج مخصصة لكل مرحلة من مراحل الطفولة : المبكرة والمتوسطة، والمتاخرة ، وضرورة أن تكون هذه البرامج مناسبة لكل مرحلة حسب خصائص النمو العقلي والمعرفي والانفعالي والخبرات المكتسبة ، وأن تناسب قدراتهم ، وميلهم ، ورغباتهم ، وأن توّاكب إبداعاتهم الخاصة ، ومواهبهم ، التي تحتاج إلى الصقل والتهذيب .

وما يؤخذ على بعض البرامج الإذاعية المسموعة للأطفال حالياً أن بعضها لا يبيّن ما يناسب كل مرحلة من مراحل النمو المختلفة عند الأطفال ، وإنما يتم الخلط في محتواها لكل المراحل ، وهذا يشير سخرية الأطفال ، وضجرهم ، ومللهم ، إذا كانت الفقرة المقدمة لا تعنيهم .

وهذا يؤكد الحاجة الماسة إلى التنويع في هذه البرامج على أساس من خصائص كل مرحلة، ومتطلبات النمو بأشكاله المختلفة.

2- ضرورة الإشراف الجيد على الإعداد والتنفيذ والإخراج لبرامج الإذاعة المسموعة للأطفال بحيث تُسند إلى مختصين في هذه المجالات كلها. فالمتخصص تُتاح له فرص الاطلاع على شروط الكتابة والإعداد للبرامج، وكذلك التقديم والإخراج وتتوافق له تجارب المعايشة مع الأطفال بحيث يطلع عن كثب على متطلبات الأطفال، وميولهم، ورغباتهم، في إطار من الخصائص والمميزات لراحت النمو الذي تمثله المرحلة التي هم فيها. وفي هذا المجال نلاحظ ضعفاً واضحاً عند مقدمي ومقدمات بعض برامج الأطفال الإذاعية المسموعة، وخاصة فيما يتعلق باستخدام اللغة العربية الفصيحة، ومراعاة مستوى النمو الغوي، والقاموس اللغوي والمعجمي للأطفال في كل مرحلة. فالذى نلاحظه عند الكثيرين منهم الاعتماد الرئيس في تقديم البرنامج على اللهجات المحلية الدارجة، مما يشكل سلبية واضحة في التعامل اللغوي مع الأطفال الذين نعدّهم لدخول المدرسة، واستعمال كتبها ومناهجها المكتوبة باللغة العربية الفصيحة، ولذلك نجد أن بعضاً من الأطفال، ونتيجة لتأثيره بهذه البرامج وعدم الإعداد الكافي في الأسرة، يدخل المدرسة، وقاموسه اللغوي يخلو من مفردات لغوية فصيحة، تعينه على تقبّل المنهاج المدرسي المقرر، مما يشكل العبء على المعلمين والمعلمات.

لذلك فالمأمول في هذه البرامج أن تساعد المدرسة في إعداد الطفل وتهيئته لغرياً ومعرفياً. وهذا الأمر يتطلب الإعداد المكثف للعاملين في مجالات الكتابة والإعداد والتقديم لهذه البرامج.

3- ضرورة إخضاع البرامج الإذاعية المسموعة لتقدير الأطفال أنفسهم، وذلك عن طريق الاستماع إلى آرائهم، بواسطة الاستفتاءات الشفوية، والاستبيانات المكتوبة، ليتم التعرّف على رغبات الأطفال، وميولهم، وبالتالي تحديد المادة التي يجب أن تقدم إليهم، والأساليب الواجب اتباعها في التقديم.

وكذلك الاستماع إلى آراء الآباء والأمهات ، والمربيين ، والمربيات ، والمسيرين والمشرفات مباشرة على التعامل مع الأطفال ، لأن ذلك يمكنهم من إعطاء آراء مفيدة وفق تجاربهم المعاشرة مع الأطفال .

4- العمل على الابتعاد عن مصادر العنف والقسوة والإجرام ، في برامج الأطفال ، لأن المعروف بأن الأطفال يحبون التقليد والتقمّص لما يسمعون ويشاهدون . ولذلك لا تقبل أسماعهم البرامج التي ترتكز على العنف بشكل رئيس . وعليها أن نجعل من المادة الخيالية التي تعالج أمور الخير والفضيلة وانتصارها على الشر والرذيلة ، عماد البرامج من حيث المحتوى ، بالإضافة إلى المعارف والعلوم المنهجية التعليمية .

5- الأخذ بعين الاعتبار أن برامج الإذاعة المسموعة للأطفال هي التي تعتمد على الموسيقى والأناشيد والأغاني التربوية الهدافة ؛ لأن في ذلك عنصر جذب لاهتمام الأطفال ، وتركيز انتباهم ، وإبعادهم عن الضجر والملل ، فيتابعون برامجها بشوق وإصغاء ؛ مما يعكس الفائدة المرجوة من هذه البرامج في تحقيق أهدافها .

6- أن تأخذ برامج الأطفال في اعتبارها تدريبهم على التفكير المطفي ، وتعريفهم بأساليب التعامل الجيد مع الكبار والصغار ، وتعريفهم نواحي الحياة ، بما فيها من معطيات البيئة والناس ، ومتطلبات الثقافة الاجتماعية في المجتمعات التي يعيشون فيها .

وهذا يدعو أيضاً إلى أن تكون البرامج مراعية للشمولية ، والتكامل المعرفي ، والطريقة التي تتبع في تقديمها ، مما يجعل منها مادة نافعة على المستوى اللغوي والمعرفي ، والأراء والتعبير الشفوي .

7- وحتى يكتب لهذه البرامج النجاح في تحقيق أهدافها ، يجب أن يُراعى التوقيت المناسب في تقديمها للأطفال . فالأطفال ينفرون من البرامج التي تقدم في فترات استراحتهم ، ورحلاتهم ، وانشغلواهم بالألعاب المحببة ، أو حتى أثناء وجودهم في المدرسة أو الروضة ، إن لم تكن البرامج المقدمة مقصودة لذات المساعدة والتوضيح في المناهج المقررة في المدرسة .

- 8- الاهتمام بعنصر التقديم اهتماماً رئيساً، لأن الأطفال يحبون الصوت المألف، والعبارات التي تثير اهتمامهم، وشوقهم إلى الاستماع، والاسمعاء، والتتابعة. فكثير من الأصوات تنفر الأطفال، كما أن كثيراً من العبارات لا تروقهم في الاستماع.
- 9- الاهتمام بالتنسيق بين الإعلانات والدعایات التجارية، والمادة المقدمة في برامج الإذاعة المسماومة للأطفال، فللحظ أن مادة بعض الإعلانات لا تتناسب البة مع مادة البرنامج ذاتها، مما يشكل خرقاً واضحاً لمفهوم الثقافة المعروضة في البرنامج وهذا يسبب نفور الأطفال منها. لذلك فالتنسيق يتطلب تقديم مادة إعلانية مناسبة لمادة البرنامج، من ناحية، وأن تكون إلى مادة الإعلانية إيجابية الأثر في النتيجة العامة على الأطفال، لا أن تثير السلبيات في سلوك الأطفال، وتعاملهم.
- 10- يكون في برامج الأطفال الإذاعية المسماومة فقرات تخاطب الآباء والأمهات، لتجذب اهتمامهم وانتباهم للاستماع إليها، ومشاركة أطفالهم في الاطلاع على المادة المقدمة، مما يتيح لهم فرص النقد، والتقييم، والمشاركة في توجيه أطفالهم وارشادهم في كيفية التفاعل مع مادة البرنامج، والاستفادة منها بشكل أفضل.

الصحافة والطفل

أولاً، الصحافة وخصائصها الإعلامية :

تعتبر الصحافة إحدى الوسائل البصرية، والتي تنقل المكتوب بما يحتويه من أخبار وتجارب وخبرات وأفكار وألوان ثقافية متعددة إلى القراء في كل مكان. بل تعتبر من أهمها، لأنها تعتمد عنصر الحداثة، والتنوع، والتشويق، وسرعة الانتشار والتوزيع.

فالمعروف أن الصحافة تنقل آخر الأخبار، السياسية والاجتماعية والعلمية، وكذلك التجارب والخبرات، والاختراعات والمكتشفات الحديثة. فهي تختلف عن الكتاب مثلاً كرسيلة من الوسائل البصرية المكتوبة المقرؤة. فالكتاب يحوي معلومات عن وقت مضى، أو معلومات عن الوقت الذي أعدد فيه قبل الطباعة، فإذا ما طرأ تعديل في تلك المعلومات، فإن كاتبه بحاجة إلى إعادة الطباعة ليحصل إلى التعديل الذي يريد. أما الصحيفة فهي بحكم

طباعتها اليومية، تستطيع أن تتابع الحدث، وكتبه في صفحاتها يومياً، مما يتيح لها فرص الشمولية والتعددية، وترصد الحدث من المعلومات، وتقدمها مطبوعة لقرائها يومياً.

وفي الصحيفة قابلية للتنويع، فعدد صفحاتها، يجعلها تستوعب أنواعاً وألواناً من الكتابات العلمية والدينية والاجتماعية والسياسية، والثقافية المتنوعة، وهي بحاجة إلى هذا التنوع، بسبب تنوع قرائها، ولذلك تسعى جاهدة لإرضاء الغالبية منهم حسب ميولهم، ورغباتهم.

فلا بد أبداً للصحيفة من عرض موادها الحديثة المتنوعة بأساليب فنية، تعتمد عنصر التسويق، والإثارة، والمتابعة. وبذلك تكسب القراء إلى جانبها، ويستمرون في قراءتها يومياً.

وبما أن الصحيفة توزع يومياً أو أسبوعياً حسب مواعيد صدورها، فهي تعتمد عنصر الانتشار والتوزيع السريع، حتى تصل إلى قرائها في كل مكان، قبل أن تنتهي الحاجة إلى العدد الواحد منها، فيصبح قدرياً في نظرهم، والعدد التالي منها يطرق أبصارهم.

لذلك، تحافظ على حداثتها المتتجدة المستمرة، وتعمل دؤوبة لانتشارها وتوزيعها السريع.

هذه الصحافة، التي تعتمد حاسة البصر في مخاطبة قرائها، اهتم بها الناس، منذ قديم الزمان. فهناك معلومات تفيد أن أول صحيفة ظهرت في العالم كانت ((كين كان)) الصينية التي صدرت عام 911ق . م . في حين تروي معلومات أخرى بأن صحيفة ((الواقع الرسمية)) الرومانية التي صدرت عام 58ق . م هي الصحيفة الأولى في العالم. ثم بدأت الأخبار المكتوبة تظهر في إنجلترا، وفرنسا وألمانيا، وإيطاليا عام 1459 م، حيث صدرت باسم ((بورجوازاري))، وكانت تكتب بالخط اليدوي. حتى ظهرت الصحيفة المطبوعة، بعد ما عرفت الطباعة على يد العالم الألماني ((غوتبرغ)). وشهد القرنان السادس عشر والسابع عشر تزييناً ملحوظاً في انتشار الصحف المطبوعة.

وفي عام 1837 م استطاعت الصحافة الفرنسية أن تدخل لوناً جديداً إلى أبوابها الصحفية، حيث طرقت الإعلانات التجارية صفحاتها، مما ساعدتها على زيادة عدد صفحاتها، بسبب الكسب المادي الجديد الذي نالته من الإعلانات التجارية.

وعلى إثر الثورة الفرنسية في القرن الثامن عشر، وأوائل القرن التاسع عشر شهدت فرنسا، ودول أوروبا الأخرى ازدهاراً في عالم الصحافة، حيث أصبح الناس ينظرون إليها نظرة جديدة فيها الثقة والاحترام، فهي تتحدث بلسانهم، وتنقل همومهم ومشاكلهم.

وفي عام 1926 تأسس أول اتحاد دولي للصحافة، تولى تنظيم الصحافة الدولية، ووضع دستوراً لها حقوقها وواجباتها، ويغفل للعاملين فيها حرية العمل الصحفي.

ثالثاً، أهداف الصحافة ومميزاتها :

تهدف الصحافة بشكل خاص إلى تبصير الناس بأمور حياتهم وجوانبها السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، والثقافية، وتنقل أنكارهم، وتوضح وجهات نظرهم، وتليّ رغباتهم، وتساير ميولهم، وتدفع عنهم، وتحمل همومهم ومشاكلهم، وتساعدهم في حلها، وتضع القواعد السليمة لعلاجها. وهي الوسيلة التي تنقل للعالم أفكار بلدانها، وقيم وعادات مجتمعها، فهي الناطق باسم بلدانها والسفير الصحفي له على المستوى المحلي والخارجي.

وتمتاز الصحيفة بالخصائص التالية :

1- سهلة الحفظ والاقتناء، لتكون مصدراً من مصادر أرشيف الأفكار والمعلومات والثقافة المطبوعة فيها، ومصدراً قابلاً للتوثيق، حيث الرجوع إليها في زمن ما، وبالتالي يسهل حفظ صفحاتها في مكان التوثيق، أو أرشيف الحفظ.

2- الصحيفة شأنها شأن أي مرجع مكتوب، يمكن الرجوع إليها في الدراسات والأبحاث، والكتابات التاريخية، والثقافية، فمن المفترض أن المعلومات فيها تمتاز بالمصداقية والأصالة التوثيقية في باب المعارف والعلوم، فهي توثق الحدث في حينه، ومجريات التاريخ في حينها، لذلك تكون مصدراً سهلاً للرجوع إليها أثناء الحاجة. تماماً مثل المصادر والمراجع المخطوطة والمكتوبة الأخرى.

3- للصحيفة تأثير على القراء من الناحية الفكرية والثقافية، واستجابة للآراء المطروحة، وبخاصة إذا امتلك كتابها الثقة لدى القراء.

- 4- تمتاز الصحيفة بسهولة الاطلاع عليها، وقراءة ما فيها، واختصار الزمن لقارئها فصفحاتها قليلة مهما بلغت مقابل الكتاب المطبوع ، بالإضافة إلى أن طريقة عرض زواياها المكتوبة تسهل على القارئ الاطلاع على ما يريد منها في وقت قليل .
- 5- تعتمد الصحيفة على عنصر الحداثة ، ومتابعة أحداث المعلومات والأخبار من مصادرها ، وتوصيلها إلى قارئها حسب مواعيد صدورها اليومية أو الأسبوعية ، أو الصباحية ، أو المسائية .
- 6- تعتمد الصحيفة كذلك على سرعة الانتشار ، وكثرة التوزيع على كافة المستويات المحلية والخارجية . فهي تعتمد أكثر من مصدر للتوزيع داخل البلد الواحد وخارجـه ، عن طريق وكالـاء التوزيع التابعـين لها .
- 7- تمتاز الصحيفة باعتماد عنصر البساطة ، والسهولة ، والاختصار المفيد في عرض الفكرة أو المعلومـة التي تنوـي نشرـها على صفحـاتها .
- 8- تمتاز الصحيفة بالشمولـية والتـنوع ، فهي تستطـيع أن تعرـض لزواياً متـنوعـة تـشمل القضايا العلمـية والاجتماعـية والاقتصادـية والسياسـية .
- 9- تستقطـب الصحـيفة تـنوعـاً في القراء . فيما أنها تعتمـد على عنـصر الشـمولـية والتـنوعـ ، فـهـذا بالـضرورـة يـفـرـض تـنـوـعاً وشـمـولـاً في القراء الذين يـطـلـعون على الصحـيفة ، ويـقـرـأـون صـفـحـاتها .
- 10- تـمـلك الصحـيفة ما يـسـمى بالـسبـق الصحـفيـ ، فهي تـمـلك المرـاسـلين الصحـفيـن والـمنـدوـين لـهـا في كلـ مـكـانـ ، منـ يـسـابـقـونـ الحـدـثـ وزـمـانـهـ ، لإـيـصالـهـ إـلـىـ القراءـ فيـ زـمـنـ قـيـاسـيـ ، يـثـيرـ اـهـتمـامـهـمـ ، قـبـلـ أـنـ يـصـبـحـ حدـثـاًـ أـوـ خـبـراًـ عـادـياًـ بـعـدـ ذـيـوـعـهـ وـانتـشارـهـ بـوسـائـلـ أـخـرىـ .
- 11- تـمـلك الصحـيفة بـتـعدـديـة مـصـادرـهاـ وـكـثـرـتهاـ ، للـوصـولـ إـلـىـ مـادـتهاـ الصحـفـيةـ التـيـ ستـقـدـمـهاـ لـلـقرـاءـ . فقدـ تعـتمـدـ المصـادرـ والمـراجـعـ المـطبـوعـةـ ، والمـكـتـوبـةـ ، والمـسـمـوـعـةـ ، والمـرـئـيةـ ، بـواسـطـةـ الكـتبـ ، والإـذـاعـاتـ ، والـتـلـفـزـيونـاتـ ، وـوـكـالـاتـ الـأنـباءـ ، والـصـحـفـ ، والـمـجـلـاتـ ، وـالـمـقـابـلاتـ الشـخـصـيةـ .

وهكذا يمكن القول بأن الصحافة منذ أن عرفها الناس، تمثلت أهدافها، وخصائصها في إعطاء الناس تعليمات، وأفكار، وقيم وعادات، ومعلومات، ومعارف شتى، تفيدهم في حياتهم الخاصة وال العامة .

ودخلت الصحافة باب المنافسة مع الوسائل الإعلامية الأخرى ، المطبوعة ، أو المسموعة ، أو المسموعة المرئية ، مثل الكتب والمجلات ، والنشرات ، والإذاعة ، والتلفزيون والقيم ، والتسجيل ، والمسرح ، والمعارض ، ووكالة الأنباء ، وأصبح لها دور في التعليم والتحصيف ، وتوجيه الرأي العام ، والتأثير في حياة الناس العلمية والاجتماعية والسياسية والفكرية والاقتصادية ، وخدمة الإعلانات التجارية .

ولهذا فازت بالتميز الإعلامي ، والثقافي ، والمعري في جنباً إلى جنب مع الوسائل الإعلامية الأخرى .

ثالثاً: أنواع الفنون الصحفية للأطفال :

هناك عدة أنواع من الفنون الصحفية التي تعتبر من الوسائل الإعلامية الناجحة في نقل أدب الطفل إلى جمهور الأطفال ، لذلك اعتبرت وسيطاً جيداً يخدم الأدب الإعلامي ، ويأخذ طريقه إلى جانب الوسطاء الآخرين من وسائل الإعلام المختلفة .

ويمكن تقسيم هذه الفنون الصحفية للأطفال إلى الأنواع التالية :

1 - الصحافة المدرسية :

تشكل الصحافة المدرسية ، وسيلة فاعلة لإكساب الأطفال عادة مطالعة الصحف وقراءتها ، وبخاصة الجرائد اليومية ، والمجلات . كما تعمل الصحافة المدرسية على زيادة قدرة الأطفال على النقد الموضوعي .

وستطيع هذه الصحافة تزويد الأطفال بالمعلومات والمعارف عن عالم يعيشون داخله وآخر يحيط بهم من الخارج ، فيتعرفون إلى الأحداث الجارية ، والأفكار المطروحة ، والمعلومات الجديدة عن المكتشفات والمخترعات العلمية ، وبالإضافة إلى التعريف بالعادات والقيم ، ومنهجيات السلوك في أنحاء العالم .

ولايكون للصحافة المدرسية أن تتحقق أهدافها، إلا إذا وجدت العناية والرعاية والاهتمام، من حيث المادة المختارة فيها، وحسن تنسيقها وترتيبها، وتوزيعها وفق أساليب العرض الجذابة لاهتمام الأطفال، ومسايرة رغباتهم، وموتهم، وقدراتهم. وهذا يحتم عليها مواصفات من حيث مراعاة قواماتهم اللغوية والمعرفية، ومهاراتهم القرائية والكتابية. لذلك تكتب بخط واضح ممروء، ومشاركة الأطفال في إعدادها وتحضيرها، وجمع المادة وعرضها وكتابتها. مما يساهم في تعريف الأطفال بطرق البحث، والاطلاع، والرجوع إلى المصادر والمراجع، وكذلك تنمية قدراتهم على الكتابة والقراءة، والقدرة على التعبير بأشكالها الشفوية والكتابية.

لذلك أصبح للصحافة المدرسية أهمية تعادل أهمية الصحافة العادية عند الكبار. وهي تشمل : صحف الحائط، وصحف المناسبات. وتهدف في نوعيتها إلى تحقيق الدافعية المساعدة للتعلم، وطرق البحث والمطالعة، والاتصال بالأشخاص، والهيئات الاجتماعية، والتعرف إلى كتابة التحقيقات الصحفية. وفن المقابلات الشخصية، وأسلوب الحوار الفني الهدف. ومن خلال هذه الممارسات يقدر الأطفال قيمة الكتابة، والتعرف إلى جمال الكلمة، ومدى تأثيرها في الناس، وقيمتها في إثراء أدواهم اللغوية والأدبية.

وهي إلى جانب ذلك كلّه تساهم في دعم وتنشيط القدرة على الحركة التأليفية والإنتاجية عند الأطفال، وكذلك تعويذ الأطفال على الإبداع، والقدرة على الكتابة، وهذا ما يعمل على صقل موهابتهم، وتنمية إبداعاتهم، مما يجعل منهم أدباء المستقبل وكتابه، وباحثيه ، ونقاده .

لذلك تحظى الصحافة المدرسية بدعم الإدارات والهيئات التعليمية في المدارس ، واعتبرت هذه الوسيلة الإعلامية من وسائل دعم الحركة الأدبية ، ولها مساهمة فاعلة في حفظ ونشر وتوبيخ أدب الأطفال ، وبأنها من أنشط وسائله وأنجحها في خدمة هذا الأدب وجمهوره من الأطفال .

ولكن الحذر أن يترك الأطفال وحدهم في الإعداد والتحضير ، والكتابة في هذه الصحف التي تخصهم . فلا بدّ من إشراف المعلمين والمعلمات ، لتصبح المادة المجموعة ، قبل الكتابة وأثنائها ، أكثر صحة وحتى لا يشيع الخطأ المكتوب على صفحاتها بين الأطفال ، خصوصاً إذا ما عرفنا أن الأطفال قد يثقو بهذه المادة المكتوبة على علاتها . فتكون الحالة هذه ، قد تحولت عن

أهدافها الإيجابية إلى أهداف سلبية، تروج للأخطاء، بدل أن تكون وسيلة لترويج المعرفات الصحيحة الصادقة المفيدة، التي تعزز المنهاج التعليمي، وتساعد المدرسين في وسائلهم التعليمية.

ولهذا يتوجب إشراف لجان متخصصة من معلمي اللغات، والمنهجيات العلمية والفنية، والاجتماعية، والدينية، وألوان الثقافة والمعرف.

وبذلك تكون الصحافة المدرسية هي الوسيط الحقيقي، والأمين على نقل أدب الطفل، وإيصاله بطريق واضحة وسليمة إلى جمهور القراء من الأطفال في المدارس، براحتها المختلفة.

أما **الخصائص الفنية للصحافة المدرسية للأطفال** فيمكن تحديدها على النحو التالي:

أ- الموضوعية : تتحرى الصحيفة المدرسية أن تكون موادها المختارة، مثالاً في الموضوعية، حتى يعتاد الأطفال الموضوعية المنطقية في التفكير والتعبير والكتابة، ومناقشة الآراء الهدافة.

ب- المصداقية : ولعل الموضوعية تدعوا إلى المصداقية في عرض المادة المنشورة من خلال المصادر أو المراجع أو المقابلة الشخصية. وهذه عادة يجب أن يعتادها الأطفال، فهي تعطيهم الطريقة العلمية الصحيحة في الدراسة والبحث والخوار والكتابة.

ج- الدقة : وهذه تعود الأطفال على الدقة في تحديد المطلوب، ونقله عبر صفحات الصحيفة المدرسية، وهذه عادة يستفيد منها الأطفال في رجوعهم إلى مصادرهم ومراجعهم الثقافية والعلمية، وتحديد موادهم، مما يعينهم على الفهم والاستيعاب والتعبير، بطرق توصلهم إلى النتائج الحسنة في الدراسة.

د- التركيز : وهذا العنصر الفني ينمي لدى الأطفال تركيز الاهتمام على ما يفيد، وعدم هدر وقتهم في ما لا يفيد، وفي ذلك تنشيط لذاكرتهم، ولقدراتهم العقلية على الحفظ والتذكر والفهم.

هـ- التلخيص : الصحيفة المدرسية، مهما اتسعت، تظل رقعتها ضيقة المساحة، أمام المواد المزدحمة، التي تستهوي الأطفال. لذلك يلجأون إلى تلخيص المادة، المختارة، حتى تجد لها حيزاً ومتسعاً، وهذا يعود بالنفع عليهم في دراستهم، حيث يعتادون تلخيص المادة، والتعرف إلى جوانبها الهامة، من دون الانشغال بتفاصيلات، لا جدوى لها أحياناً.

و- التوثيق : وهذا يتطلب من معدى المادة، الإشارة إلى مراجعهم ومصادرهم، مما يكسبهم عادة توثيق ما يقرأون، ويحفظون، ويكتبون وهذا من شروط البحث والكتابة العلمية الناجحة .

2- المجالات :

لعل تسمية المجلة بهذا الاسم مستمدّة من اللفظة الفرنسية (ماغازان)، التي تطلق على المحل التجاري، الذي يحتوي على صنوف متنوعة من البضائع التجارية، حيث المجلة شبيهة له من حيث تنوع موادها، والتفنّن في أساليب العرض والتقديم للقراء، تماماً كما يفعل مشروفو المحل التجاري، في إظهار الفنية الجاذبة في عرض موادهم أمام الناس من رواده .

لذلك، يرى البعض أن المجلة عبارة عن نشرة مغلقة تحتوي على مواد ثقافية وفنية متنوعة ، تصدر بانتظام ، في وقت متعارف عليه إما أسبوعياً، أو شهرياً، أو فصلياً .

ومن مميزات المجلة ما يلي :

أ- التنوّع في التخصص ، حيث توجد مجالات علمية متخصصة في حقل العلوم الطبية مثلاً، أو الصناعات، أو الزراعة، أو التعديل، أو المهن المختلفة أو أي لون من ألوان الفنون الثقافية أو الاجتماعية أو العلمية .

ب- التنوّع في المادة ، حيث تحتوي بعض المجالات على مواد متنوعة بين الأخبار، والتحقيقات الصحفية، والمواد الأدبية، والعلمية وغير ذلك .

ج- قدرتها على التحليل والتفسير للمادة التي تقدمها على صفحاتها، لما تملكه من عدد صفحات يفوق الصحفة اليومية .

- د- تمتاز مواد المجلة بالحداثة والمعاصرة، مما يجعلها تختلف عن الكتاب الذي لا يستطيع مواكبة التطور والمعاصرة بسبب التزامه بالمعلومات في زمن طباعته وما قبلها.
- هـ- تتجزء المجلة بين المادة المكتوبة والصور والرسومات المرافقـة.

أنواع المجالـات :

1. المجالـات الرسمية التي تصدرها المؤسسات الحكومية، وتكون هذه ناطقة باسم المؤسسة التي تصدرها، وتعبر عن وجهة نظرها الرسمية، ويشرف على تحريرها هيئـة معينة من قبل المؤسسة التي تتبع لها.
2. المجالـات التي تصدرها الهيئـات المتخصـصة اجتماعـياً، أو علمـياً، أو دينـياً، أو سياسـياً. وهذه المجالـات تعـبر عن هوية الجهة التي تتبع لها، ولها ميزـات يفرضها تخصصـتها المحددـ، ولذلك تـخاطب المجموعـات التي تنتمـي إلى هذه الهيئـات.
3. المجالـات الشخصيةـ، وهي المجالـات التي يشرف عليها أشخاصـ من القطاعـ الخاصـ، وذلك كـمشروع علمـي أو أدبيـ أو اقتصـاديـ.
4. المجالـات التجاريةـ والتكنـولوجـيةـ والمهنيةـ، وهي المجالـات متـخصـصةـ في حرفـ أو مهـنـ معـيـنةـ، فـتـوضحـ أهدافـ هذهـ الحرفةـ أوـ المـهـنـةـ، وـتـوجهـ الأخـبارـ والمـلـوـمـاتـ التيـ تـهمـ هذهـ القطاعـاتـ المهـنـيةـ والـحرـفـيةـ المـختـصـةـ.
5. المجالـات التيـ تـشرفـ علىـهاـ هيـئـاتـ وـالـاتـحـادـاتـ وـشـرـكـاتـ، وـتـهـدـفـ إـلـىـ الخـدـمـةـ الذـاتـيةـ لـهـذـهـ الشـرـكـاتـ وـالـهـيـئـاتـ وـالـاتـحـادـاتـ الـتـيـ تـنـطـقـ بـاسـمـهـاـ وـتـعـبـرـ عـنـ آـرـاءـ العـاـمـلـينـ فـيـهـاـ.
6. المجالـات الأـدبـيةـ أوـ الـعـلـمـيـةـ، وهيـ التـيـ تـعـنـىـ بـخـدـمـةـ الـأـدـبـ وـالـأـدـبـاءـ وـالـكـتـابـ فـيـ صـنـوفـ وـفـنـونـ الـأـدـبـ الـمـخـلـفـةـ : كالـرواـيـةـ وـالـقـصـةـ وـالـمـسـرـحـيـةـ وـالـشـعـرـ وـالـنـقـدـ، وـكـذـلـكـ الـأـنـوـاعـ الـتـيـ تـعـنـىـ بـالـعـلـمـ بـأـنـوـاعـهـ الـكـيـمـيـائـيـةـ أوـ الـفـيـزـيـائـيـةـ، أوـ الـطـبـيـةـ، وـغـيـرـ ذـلـكـ.
7. المجالـات المـدرـسيـةـ وهيـ المجالـاتـ الـتـيـ تـصـدـرـ فـيـ المـدارـسـ، وـيـشـرـفـ عـلـيـهـاـ الـعـلـمـونـ وـالـعـلـمـاتـ وـالـطـلـبـةـ.
8. المجالـات الـأـطـفالـ، وهيـ المجالـاتـ الـمـتـخـصـصـةـ بـآـدـابـ الـأـطـفالـ وـعـلـومـهـمـ وـ ثـقـافـتـهـمـ وـيـشـرـفـ عـلـيـهـاـ إـمـاـ الـقـطـاعـ الـعـامـ أوـ الـخـاصـ.

تعتبر مجلات الأطفال على جانب من الأهمية المتميزة في تقديم خدماتها الهدافـة في تربية الأطفال، وتـجـدـاـقبـاـلـاـ مـحـبـبـاـ من قبل جـمـهـورـهاـ الأـطـفـالـ . فـهـيـ متـخـصـصـةـ فيـ حـقـوـلـ عـلـوـمـهـمـ وـمـعـارـفـهـمـ وـأـدـبـهـمـ وـأـلـوـانـ ثـقـافـهـمـ الـمـخـلـفـةـ ، مـثـلـ القـصـصـ ، وـالـتـمـثـيلـيـاتـ ، وـالـمـسـرـحـيـاتـ ، وـالـطـرـائـفـ ، وـالـأـنـاشـيدـ وـالـأـغـانـيـ ، وـالـتـسـلـيـةـ ، وـالـفـكـاهـةـ ، وـالـرـياـضـةـ ، وـالـمـسـابـقـاتـ ، وـالـأـحـاجـيـ وـالـأـلـغـازـ ، هـذـاـ بـالـإـضـافـةـ إـلـىـ تـبـنيـ كـتـابـاتـ الـأـطـفـالـ ، وـاسـتـقـبـالـ رـسـائـلـهـمـ ، وـنـشـرـ صـورـهـمـ ، وـرـسـومـاتـهـمـ ، وـمـسـاـهـمـاتـهـمـ الـفـنـيـةـ ، مـاـ يـجـعـلـ مـنـ هـذـهـ الـمـجـلـاتـ مـجاـلـاـ لـلـاتـصالـ معـ الـأـطـفـالـ ، وـإـيجـادـ الـعـلـاقـاتـ وـالـرـوابـطـ الـقوـيـةـ معـهـمـ .

لـذـكـ يـقـبـلـ الـأـطـفـالـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـجـلـاتـ ، لـأـنـهـاـ تـصـقلـ إـبـدـاعـهـمـ ، وـتـنـمـيـ موـاهـبـهـمـ ، وـتـلـبـيـ مـيـولـهـمـ وـرـغـبـاتـهـمـ ، وـتـسـاـيرـ قـدـرـاتـهـمـ الـعـقـلـيـةـ ، وـتـسـاعـدـهـمـ عـلـىـ النـمـوـ الـانـفـعـالـيـ وـالـنـفـسـيـ ، وـالـجـسـديـ ، وـالـعـقـلـيـ ، وـتـنـقـلـ أـخـبـارـهـمـ ، وـنـشـاطـاتـهـمـ ، وـتـنـحـمـهـمـ فـرـصـ التـعـارـفـ إـلـىـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ ، وـتـبـادـلـ الـخـبـراتـ ، وـتـعـزـيزـ الـعـلـاقـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ بـيـنـهـمـ .

ويـشـرـفـ عـلـىـ هـذـهـ الـمـجـلـاتـ هـيـئـاتـ مـتـخـصـصـةـ منـ الـقـطـاعـ الـعـامـ ، إـذـاـ كـانـتـ الـمـجـلـةـ تـابـعـةـ لـجـهـةـ حـكـومـيـةـ ، وـكـذـلـكـ منـ الـقـطـاعـ الـخـاصـ ، إـذـاـ كـانـتـ تـبـعـ مـؤـسـسـةـ أوـ هـيـئـةـ إـجـتمـاعـيـةـ ، أوـ أـدـبـيـةـ ، أوـ عـلـمـيـةـ ، أوـ أـشـخـاصـاـ ، أوـ شـرـكـاتـ .

ولـنـ تـسـتـطـعـ هـذـهـ الـمـجـلـاتـ تـحـقـيقـ أـهـدـافـهـاـ إـلـاـ إـذـاـ توـافـرـ لـهـاـ مـشـرـفـونـ مـتـخـصـصـونـ فيـ مـجـالـ تـرـبـيـةـ الـأـطـفـالـ وـأـدـبـهـمـ وـعـلـوـمـهـمـ ، وـمـنـ ذـوـيـ الـخـبـراتـ ، وـالـعـمـلـ فيـ مـيـدانـ الطـفـولـةـ .

فـهـؤـلـاءـ الـمـتـخـصـصـونـ يـكـنـهـمـ تـلـمـسـ حاجـاتـ الـأـطـفـالـ ، وـمـيـولـهـمـ ، وـرـغـبـاتـهـمـ ، وـالـعـمـلـ عـلـىـ الـمـسـاـهـمـةـ فيـ تـرـبـيـتـهـمـ ، وـتـوـجـيهـهـمـ ، وـتـهـذـيبـ سـلـوكـهـمـ ، وـإـسـابـهـمـ الـمـهـارـاتـ الـلـغـوـيـةـ وـالـفـنـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ الـمـخـلـفـةـ ، فيـ إـطـارـ مـرـاعـاةـ خـصـائـصـ مـراـحـلـ غـوـهـمـ الـعـقـلـيـ وـالـجـسـديـ وـالـانـفـعـالـيـ ، وـخـبـارـاتـهـمـ الـمـكـتبـيـةـ فيـ كـلـ مـرـاحـلـ مـرـاحـلـ طـفـولـتـهـمـ الـمـتـعـدـدـةـ .

لـذـكـ لاـ تـقـصـرـ أـهـدـافـ مـجـلـاتـ الـأـطـفـالـ عـلـىـ الـجـانـبـ الـإـعـلـامـيـ ، بلـ تـحـقـقـ أـهـدـافـاـ كـثـيرـةـ فيـ مـجـالـاتـ التـثـقـيفـ وـالـرـعـاـيـةـ وـالـتـرـبـيـةـ وـالـتـرـفـيـهـ لـلـأـطـفـالـ .

أما في مجال نشأتها وتطورها فيرجعها كثير من المتخصصين إلى أنها بدأت على شكل صحف مدرسية بإشراف هيئات تدريسية، أو علمية، أو تربوية.

ويعود ذلك حسب رأيهم إلى أن المسؤولين عن الصحافة المدرسية يرون أن الوظيفة الرئيسة لصحفتهم هي التعليم والتربية، وما يندرج تحتها من أهداف تعليم العلوم ونشر ألوان المعارف، والفنون المختلفة، وبخاصة عند طلبة المدارس الذين هم بحاجة إلى التنمية في المجال العقلي والفكري والخيالي، والوجداني والانفعالي.

ولعل الرابط بين هذه النشأة التأسيسية وتطور مجلات الأطفال يعود إلى أن نوعية جمهورها هم من الأطفال، الذين يجلسون على مقاعد الدراسة في المدارس، وفي رياض الأطفال.

وقد استمرت هذه المجالات على هذه النشأة ذات الطابع المدرسي مدةً طويلة من الزمن إلى أن بدأت تظهر مجالات أطفال خارج إطار الطابع المدرسي، حيث تولتها جهات رسمية غير الهيئات التعليمية في المدارس، مثل الجهات الثقافية والتربوية في وزارات الثقافة والتربية والشباب. وكذلك تولتها جهات غير رسمية مثل الجهات ذات الطابع التجاري كالمؤسسات والهيئات والأفراد غير الرسميين. إلا أن البدايات لظهور هذه المجالات كانت على شكل مجالات أسبوعية مكونة من عدد قليل من الصفحات، تشبه المجلة الأسبوعية، في نوعية الورق، وأسلوب الكتابة، والعرض، وتحوي في أعدادها قصصاً ومقامرات، يكتبها الصغار وبعض الكبار، وتكثر من المسابقات، والصور للأطفال.

ثم بدأت تظهر المجالات المصورة الملونة للأطفال، التي تحتاج إلى دعم مالي، لأنها باهظة التكاليف في طباعتها، وصورها وتلوينها، ولا يمكن لها الاستمرار في تقديم خدماتها إلى الأطفال بأسلوب نافع، من دون استمرارية الدعم المالي المناسب.

4- المجالات الأسبوعية :

هي من المصادر الناجحة في أدب الأطفال، وتعتمد على الرسم والصورة والكلمة المكتوبة. وتعتبر من الوسائل الجيدة لنقل أدب الأطفال إلى قرائه. حيث بواسطتها يمكن أن

نقدم القصص والمسرحيات والأناشيد والأغاني ، بالرغم من أنها مقيّدة المساحة لكثرة المواد والموضوعات فيها .

أما زمن صدورها الأسبوعي فله مردود إيجابي ، حيث تناه إمكانية استقبال الرسائل من الأطفال ، والرد عليها ، وكذلك إمكانية نشر صورهم . بالإضافة إلى تقديم الأحاجي والألغاز ، وعرض إجابات الأطفال عليها .

ذلك نشر المسلسلات الهدافة والمسابقات العلمية ، وتبني هوايات الأطفال ، ورغباتهم ، واهتماماتهم ، ورعاية مواهبهم ، والعمل على تنمية قدراتهم العقلية والفكرية ، والثقافية ، واللغوية ، واستقبال نتاجهم المكتوب .

وبما أن المجلة تستقطب الطاقات الفنية المتخصصة من الكتاب والمحررين والرسامين فإنها تستطيع أن تقدم الخبرات الواقعية ، إلى جانب التسلية والترفيه والمتعة ، والمعرفة . وتستطيع أن تعطي الأطفال المجال لتبادل الخبرات ، وذلك من خلال عرضها لخبرات الأطفال الموهوبين والمبدعين والمتوفيقين .

وتحتفل المجلة الأسبوعية عن الكتاب المطبوع في إمكاناتها الفنية ، وزمن صدورها المتكرر أسبوعياً ، خصوصاً قدرتها الفنية على استقبال رسائل القراء من الأطفال ، وإمكانية الرد عليها مدعاة بصورهم ونشاطاتهم وإبداعاتهم الفنية والكتابية ، وكذلك تقديم الأحاجي والألغاز ، والمسابقات الثقافية الأسبوعية ، وأمكانية عرض حلولها ونتائجها ، وأسماء الأطفال الفائزين فيها .

إضافة إلى قدرتها على تقديم أحدث الأخبار الثقافية والعلمية والفنية والاجتماعية التي تهم الأطفال ، وكذلك تقديم الزوايا والأبواب الفنية الجديدة ، مما يتبع للمجلة الأسبوعية إيجاد علاقات ، وروابط بينها وبين جمهورها من الأطفال الذين يتظرون صدورها بشوق ولهفة .

وهناك إمكانات فنية أخرى تمتاز بها المجلة الأسبوعية للأطفال عن سواها من الفنون الصحفية ، وهي قدرة العاملين فيها على القيام برحلات وزيارات مختلفة ، تتيح لهم فرص التعرّف إلى واقع خبرات الأطفال ، وميلهم ، ورغباتهم ، وقدراتهم ، وإبداعاتهم .

كما أن المجلة تستطيع أن تغطي أخبار الأطفال من خلال مندوبيها ومراسليها، وبخاصة أخبار رياض الأطفال، والمدارس، والنوادي، وجمعيات الأطفال، وما يدور فيها من احتفالات، ومعارض علمية وفنية، ونشاطات متنوعة.

ويمكن للمجلة أن تستعين بذوي الخبرات، والمحترفين في كتابة الأطفال وشئونهم، وأن تعرض لقاءات مع عدد منهم، مما يجعل الفرصة سانحة للتعرف إلى الأطفال والاطلاع على خبراتهم، والاستفادة منها.

ولذلك كله تعتبر المجلة الأسبوعية للأطفال من أنجح الوسائل الصحفية الإعلامية التي تعطي الأطفال الموضوعات والمواد النافعة لهم في حقل أدبهم وعلومهم ومعارفهم. ويزيد المجلة قدرة على تحقيق أهدافها طباعتها الواضحة الجميلة، وموادها الشيقة التي تثير اهتمام الأطفال، وتلبي حاجاتهم ورغباتهم.

لكن يجب أن يراعي العاملون فيها عدم تكثيف المواد والمواضيع فيها، حتى يتسعى للقراء الأطفال الإمام ببعضها، والقدرة على فهمها واستيعابها، حيث أن الكثير العرض يقلل الفائدة، بما يسببه من ثقل على قدرة الطفل العقلية.

كما أن عليهم أن يراعوا التنويع المستمر حتى لا يشعر الأطفال بالملل والنفور من قراءتها الأسبوعية، إن كانت تقدم معلومات متشابهة.

وكذلك أن يضعوا في اعتبارهم أن الاعتماد على المادة المطبوعة وحدها لا يكفي، إن لم تعزز بالرسومات والصور بأشكالها المختلفة.

هذا بالإضافة إلى التلوين، باستعمال ألوان محببة إلى الأطفال، وبخاصة الألوان الرئيسة التي تثير رغبة الأطفال، وإقبالهم، وتجذب اهتمامهم.

5- الجرائد اليومية :

إن الصحف اليومية، تُعني بشؤون الكبار، واهتماماتهم من الأخبار السياسية، والاجتماعية، والفكرية، والعلمية، والفنية، والثقافية، وغير ذلك. ومع أن هذه الأمور قد تفيد الأطفال في الاطلاع ومعرفة ما يدور حولهم في مجتمع الكبار الذي يعيشون فيه، كونه

العضو المشارك في حياتهم ، لكن الأهم من ذلك أن تخصص هذه الصحف اليومية زاوية يومية أو أسبوعية ثابتة تهتم بشؤون الأطفال وأدبهم وفنونهم المختلفة ، مما يجعل في الصحيفة ركناً لهم الأطفال ، وكذلك أن تعمل على تطوير هذه الزوايا والصفحات المخصصة للطفل ، من حيث مساحتها ، وعرض المواد والمواضيع المناسبة للأطفال فنياً ولغوياً وتربوياً ، وفي إطار خبراتهم ، مع الاهتمام بالأمور الفنية كالطباعة والألوان ، والإخراج الفني ، مما يوفر الرغبة لدى الأطفال في قراءتها ، وبخاصة إذا ما عرفنا أن الصحيفة تطبع بخطوط صغيرة ، وليس بالضرورة أن تعرض رسومات وصوراً ملونة في صفحاتها المخصصة للكبار .

أما موضوع إصدار صحيفة يومية خاصة بالأطفال ، فهذا لا يزال أملاً ، لأنه مشروع مرهق اقتصادياً . كما أن الصحيفة اليومية تعتمد على الخبر اليومي ، والأطفال ليسوا بحاجة ملحة للاطلاع عليه . هذا بالإضافة إلى أن صدورها اليومي يرهق قدرة الأطفال على شرائطها ، أو المواطنة على قراءتها بانتظام يومي . وقد يشغلهم عن أوقات دراستهم ، ولعبهم ، ونشاطاتهم الإبداعية الأخرى .

لذلك فالمطلوب من الصحف اليومية العادية ، أي الموجهة للكبار ، أن تفرد صفحات خاصة بالأطفال على المستوى الأسبوعي ، وأن تقدم فيها موضوعات تهم الأطفال ، مع مراعاة المواصفات الفنية الخاصة بهم ، من حيث الطباعة والألوان ، والحداثة ، والاعتبارات الفنية ، والتربوية ، والانفعالية ، والسيكلوجية ، والخبرات المكتسبة في كافة الحقوق والميادين التي تخص الأطفال في مراحل طفولتهم .

6- الدوريات الأخرى :

ويقصد بها النشرات ، والمجلات التي تصدر في مواعيد دورية ، كأن تكون فصلية ، أو سنوية ، وتسمى الحوليات ، وهي كثيرة في اللغات الأجنبية ، وتعتبر ما تصدره المدارس من مجلات سنوية حوليات مدرسية مع فارق في المواصفات والسمات الفنية .

المعروف أن الحوليات ، أو الدوريات السنوية تجمع في صفاتها بين الكتب والمجلات ، فيتمكن اعتبارها مجلة من حيث أبوابها وزواياها ومواضيعاتها ، ولكن على صورة الكتاب ، من حيث عدد صفحاتها وإخراجها .

والعديد من الدوريات السنوية تقدم مجموعة من القصص القصيرة ، والشعر والأنشيد ، والأغاني ، ومجموعة من المسابقات المبنية على الأحاجي والألغاز ، والطرائف ، والرسومات ، والصور ، وربما بعض من القصص والروايات الطويلة .

ولا تكون الدورية السنوية مصدرًا نافعًا للأدب الطفل ، ووسيطًا ناجحًا من وسائله ، إلا إذا اختصت كل منها بمرحلة معينة من مراحل الطفولة مع مراعاة خصائص ثوّرها وسماتها . وكذلك أن تختص كل منها بموضوع معين ، مثل التاريخ ، أو الجغرافيا ، أو الرياضة ، أو الشعر ، أو العلوم ، وغير ذلك .

بالإضافة إلى إمكانية اختصاصها في ميدان معين من معارف الأطفال وعلومهم وأدبهم ، ضمن إطار مخصص من مراحل نموهم .

والدورية والخالة هذه تشبه الكتاب السنوي ، وبخاصة بما تمتاز به من شمولية وتنوع ، وتشويق ، ومساحات ورقية ، وعدد صفحات كثيرة .

كما أن الدوريات الناجحة هي التي تأخذ بعض سماتها الفنية من المجالات الأسبوعية والكتب السنوية ، وتتصدر دوريًا في أوقات منتظمة معروفة من قبل الأطفال ، حتى يكتنفهم انتظارها ، ومعرفة زمن صدورها ، والاطلاع عليها بسهولة .

رابعاً: أسس اختيار المادة الصحفية للأطفال :

إن أي مادة تقدم للأطفال ، يجب أن تكون مرتبطة بخبراتهم في الحياة الاجتماعية ، والبيئة التي يعيشون فيها مثل البيت والروضة والمدرسة والمجتمع . وأن تراعي ميولهم ورغباتهم ، وأن تلبي حاجاتهم ، وقدراتهم ، وكذلك موهابتهم وإبداعاتهم ، وأن تراعي خصائص مراحل الطفولة ، ومراحل النمو في كل منها ، ومتطلبات هذه الخصائص وما فيها من اهتمامات خاصة للأطفال .

لمعرفة الأسس السليمة لاختيار المادة الصحفية المناسبة للأطفال ، يجب أن تعرف إلى مراحل الطفولة ومتطلباتها حسب المراحل العمرية التالية :

١. مرحلة من سن (٤-٢) سنوات :

ال الطفل في هذه المرحلة يكون في البيت ، أو الحضانة ، أو في الروضة . وفي هذه المواقع ، يكون الطفل بحاجة إلى الطمأنينة النفسية ، وهو قادر على امتلاك مقدرة لغوية ، يستطيع من خلالها تركيب الجمل اللغوية . ولكن ما يمتاز به في هذه المرحلة أنه ميال للحديث عن ذاته ، ويستمع إلى الكبار . لذلك نختار له مادة تشبع رغبته هذه مع الاستفادة من إكسابه المهارات اللغوية ، وبعض المواد التي تساهم في تربيته وتوجيهه ، وإرشاده ، ومحاولة التخفيف من الحدة الذاتية المتأججة عنده .

وال طفل في هذه المرحلة يحب القصص ، فنختار له مادة ترتكز على القصص وبخاصة المصورة ، التي تملأها الحركة والحيوية والنشاط ، لأن ذلك يمتع الطفل ، وبخاصة إذا ما عرفنا اعتماده في هذه المرحلة على الحركة .

ويمكن للkids أن يساعدوا الطفل في قراءة بعض القصص على مسامعه . والمطلوب من المادة الصحفية المختارة لهذه المرحلة أن ترتكز على الاهتمام بالصور والرسومات ، والكتابة بأحرف ذات حجم كبير ، مع ضرورة مطابقة الصور للنص . وكذلك الإكثار من القصص التي تتحدث على لسان الطير والحيوان ، وتعتمد على أسلوب الخيال ، لكنه المرتبط بالواقع والبيئة .

وعليينا أن نراعي خاصية الطفل في سن الرابعة ، حيث يبدأ ثوء العقلاني بالظهور ، لذلك علينا أن نختار له مادة تراعي فضوله في كثرة الأسئلة والاستفسار ، وتردد على ما يدور في ذهنه ، وبخاصة في محاولته التعرف إلى بيئته المحلية ، وما يحيط به من حيوانات وطيور ونباتات وأشياء مختلفة في الشارع ، والروضة ، والحضانة ، والبيت .

لذلك فمن أحسن اختيار المادة الصحفية للطفل ، اعتمادها على القصة والرسومات من البيئة التي يعيش فيها . وأن تكون الكلمات المكتوبة مدعومة بالصور والرسومات المعبرة وبشرط أن تكون الصور من واقع الطفل ، وأن تخلو من التفصيلات المملة ، وكذلك الازدحام والكثرة .

كما أن الطفل في هذه المرحلة مولع بالذات ، والحديث عن نفسه ، وخبراته الذاتية ، لذلك يُفضل اختيار قصص قصيرة ، قليلة في شخصياتها وحوادثها ، تدور في موضوعها الرئيس

حول خبراته ونفسه ، ولكن مع الأخذ بعين الاعتبار ضرورة محاولة التخفيف من الذات ، والتملّك والتركيز على الأنماط في النتيجة العامة للقصة ، بحيث يحاول الطفل التعرّف إلى الحياة الجماعية ، والتفاعل فيها . وأن تكون المادة المختارة تعتمد أسلوب التكرار في العرض ، لأنّ الطفل في هذه المرحلة يتاز بحبه للتكرار في حديثه وأسئلته .

وفي مجال الألعاب والأحاجي والألغاز ، يُفضّل اختيار ألعاب فردية في البداية ، ثم محاولة الانتقال منها إلى الألعاب الجماعية وبخاصة في سن الرابعة .

كذلك يحب الأطفال في هذه المرحلة الأناشيد والأغاني ، لذلك يجب اختيار مادة صحفية تركز على هذين اللونين من الأدب ، كما أن المادّة المقدمة للطفل في هذه المرحلة يجب أن تميل إلى الاختصار ، والعرض السريع ، والابتعاد عن التفصيات ، لأنّ الطفل غير قادر على القراءة بشكل صحيح .

2. المرحلة من سن (5-7) سنوات :

في هذه المرحلة يبدأ الطفل استعداده لدخول المدرسة ، ويتهيأً استعداده للتعلم ، ويظهر حبه للمعرفة والاطلاع ، ويبدأ نموه الجسدي بالتزايد الواضح ، كما يبدأ نموه العقلي بالتساوي مع هذا النمو ، حتى يأخذ قدرته الطبيعية على التعلم . ففي سن السادسة يبدأ أولى سنواته المدرسية في الصف الأول الإبتدائي .

ويأتي من البيت أو الروضة ، وقد امتلك مهارات لغوية ، وتجعله قادرًا على التحدث ، ومستعدًا للقراءة والكتابة ، وحفظ القصص ، وروايتها ، والتعبير عما يريد بوضوح . وكذلك تكون أسئلته قد بدأت تتحدد وتبلور لمعرفة البيئة والمحيط الذي يعيش فيه .

ويكون قد حصل رصيدها اللغوية ومعرفياً ، يشكل نواة لقاموسه اللغوي والمعرفي ، الذي يعينه على التعلم في الكتب المدرسية .

ويظهر في هذه المرحلة ميله إلى حب التمثيل ، والتقليل ، وتقْمُص الشخصيات والأدوار التي تثير اهتمامه وإعجابه .

ويبدأ بالطلع إلى خارج واقعه أو بيئته ، ويبدأ خياله الحرّ بالظهور ، بعد أن كان في المرحلة السابقة خيالاً محدوداً مرتبطاً بالواقع والبيئة . لذلك يبدأ محاولته في التعرّف إلى الحيوانات

والطيور غير المألوفة أو المعروفة لديه ، وكذلك النباتات والأشياء غير المألوفة في واقعه . ويبدأ بتكوين إطار شخصيته المستقلة .

كما أنه يرغب في قراءة القصص المصورة ، ويتجنح إلى قصص البطولة والغامرات ، وانتصار الخير على الشر ، والحق على الباطل والفضيلة على الرذيلة .

لذلك كله نراعي في اختيارنا للمواد الصحفية ما يناسبه في هذه المرحلة وفقاً لمعطياتها وسماتها ، من حيث اختيار التمثيليات ، والمسلسلات ، والمسرحيات ، والقصص المصورة ، وعرضها بأسلوب خيالي . مع التركيز على المغامرات ، والتغلب على الصعوبات ، والانتصار الإيجابي على السلبيات . والتركيز على التوجيه السلوكي من خلال هذه المواد ، لأن الطفل يحب التقليد والتقمص والتمثيل .

4. المرحلة من سن (9-7) سنوات :

في هذه المرحلة يكون الطفل ، قد قطع شوطاً في التعلم المدرسي ، وقد أخذت تظهر جوانب شخصيته المستقلة أكثر من المرحلة السابقة ، ويكون قد انتقل إلى مرحلة هامة في امتلاكه قدرة القراءة والكتابة .

وأما الخيال عنده فيبدأ بالتحرر من واقعيته ، ويأخذ في التحليق أكثر نحو المطلق والحرّ ، لذلك يظهر ميله الواضح إلى القصص الخيالية ، التي تعتمد الأسطورة والخرافة ، والأشخاص الخارجيين ، مثل : الجنيات ، والأقزام ، والسحر .

والطفل في هذه المرحلة يميل إلى قصص الفكاهة والتسلية والترفيه . وهو بشكل عام ميّال إلى القراءة في الكتب والمجلات .

لذلك يجب أن نختار له مواداً صحفية تراعي جوانب شخصيته المستقلة ، كأن نختار قصصاً تركز على ثقة الطفل بنفسه ، ومحاولته الاعتماد على النفس ، ومحاولة التخفيف من التركيز في الاعتماد على الكبار مثل الآباء والأمهات مثلاً .

ونتيجة ميله إلى المغامرات الأسطورية ، والحكايات الخرافية ، نختار له مواداً تخدم هذا الميل ، لكن مع الابتعاد عن العنف والفزع المطلق فيها ، ومحاولة الاستفادة من هذا الميل في

التركيز على الصبر، والشجاعة، والحماسة، ومواجهة الصعاب ، والتغلب على المشاكل، وقهر العرقيـل . كذلك اختيار المواد التي تعتمد على الخيال الحرّ، لكنه ليس الخيال الذي يتعارض مع الحقائق العلمية ، والابتعاد عن المخاوف المزعجة والمنفرة للطفل .

ويمكن تقديم المواد التي تؤكـد روح الجمـاعة من ألعـاب جـماعـية، وحبـ الأصدقاءـ، والمـشارـكةـ، والـتعاونـ، والـمسـاعـدةـ، وـخدـمةـ الآخـرينـ، والـاحـترـامـ المـتـبـادـلـ، والـتـركـيزـ علىـ الـرـياـضـةـ، وـقصـصـ الـبـطـولـةـ وـالـمـغـامـراتـ .

4. المرحلة من سن (9-12) سنة :

في هذه المرحلة يكون الطفل قد قطع شوطاً لا بأس به في المدرسة ، و تكون مهاراته اللغوية القرائية والكتابية ، قد تبلورت بشكل أفضل من المراحل السابقة ، ويبدأ خياله بالهبوط إلى عالم الواقع ، فيأخذ ميله يتوجه للبحث في بيته وواقعه ومحبيـه الذي يعيشـ فيهـ . لذلك يميلـ إلى قراءـةـ القـصـصـ الـواقـعـيةـ، وبـخـاصـةـ التـارـيـخـ، والـديـنـ، والـوطـنـ، والـاجـتمـاعـ، وـيـظـهـرـ صـبـرـهـ فيـ قـرـاءـةـ القـصـصـ الطـوـلـيـةـ ذاتـ الأـحـدـاثـ الـكـثـيرـ وـالـشـخـوصـ الـمـتـعـدـدـ . وـيـظـهـرـ مـيلـهـ الواـضـحـ نحوـ شـخـصـيـتـهـ الـمـسـتـقـلـةـ، وـاعـتـمـادـهـ عـلـىـ نـفـسـهـ، وبـخـاصـةـ فـيـ الـقـرـاءـةـ وـالـكـتـابـةـ .

وكذلك يحب الأطفال في هذه المرحلة الرحلات ، والـمـغـامـراتـ ، والتـارـيـخـ، والأـبطـالـ، وـيـيلـونـ إـلـىـ الـقـصـصـ الـتـيـ تـرـكـزـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـمـورـ، بـإـضـافـةـ إـلـىـ الـقـصـصـ الـأـدـبـيـةـ، وـالـاجـتمـاعـيـةـ، وـالـفـكـاهـيـةـ، وـالـعـلـمـيـةـ، وـالـأـلـغازـ .

ويبدأ ميلهم إلى قراءة أدب الكبار واضحـاً وجليـاً . فيأخذـونـ زـمـامـ الـمـبـادـرـةـ بـقـرـاءـةـ بـعـضـ أـشـعـارـ وـقـصـصـ الـكـبـارـ، وـكـذـلـكـ مـيلـهـ إـلـىـ حـبـ الـقـرـاءـةـ بـشـكـلـ عـامـ .

لذلك فالمادة المختارة لهم في هذه المرحلة يجب أن تراعي هذه الخصائص والسمات من حيث التركيز على الواقع ، بما في ذلك قصص الرحلات ، والـبـطـولـاتـ ، والتـارـيـخـ، والأـدبـ، وـالـقـصـصـ الـعـلـمـيـةـ، وـالـصـنـاعـاتـ، وـالـاخـتـرـاعـاتـ، وـالـاـكـتـشـافـاتـ الـحـدـيـثـةـ . معـ الـاحـفـاظـ بـضـرـورةـ مـتـابـعةـ التـوـجـيهـ وـالـإـرـشـادـ التـرـبـويـ وـالـسـيـكـلـوـجيـ وـالـوـجـدـانـيـ وـالـسـلـوـكـيـ لـهـمـ منـ خـلالـ الـمـوـادـ الـأـدـبـيـةـ وـالـعـلـمـيـةـ بـفـرـوعـهاـ الـمـخـلـفـةـ، الـمـقـدـمـةـ لـهـمـ منـ خـلالـ الـمـادـةـ الصـحـفـيـةـ الـمـخـتـارـةـ .

5. المرحلة من سن (12-14) سنة :

في هذه المرحلة يبدأ الطفل بالتعenco في حياته المدرسية ، والاعتماد على نفسه ، لتبسيير أمور حياته ، حيث يرسم لنفسه حدود شخصيته ، ويظهر طموحه ، وأماله ، وتطوراته نحو المستقبل .

لذلك يميل إلى دراسة العلوم والمهن والتاريخ ، والاختيارات . وينبدأ بالاعتماد على تفكيره المستقل المبدع ، ويظهر ميله نحو العمل وال اختيار ، ونحو تعلم ما يتواافق مع رغباته وميوله واهتماماته .

كذلك يبدأ ميله العاطفي والوجданى بالظهور ، ويرغب بقراءة القصص الوجданية ، وكذلك الشعر والمسرحيات والتمثيليات .

لذلك فهو بحاجة إلى تقديم مواد وموضوعات ترتكز على التفكير الذاتي ، وعنصر الإبداع ، وإظهار الموهبة الشخصية ، مما يتيح له رسم تطلعاته نحو المستقبل ، وابشاع ميوله العلمية والمهنية ، ومعالجة مشاكله الوجدانية والانفعالية والعاطفية .

6. المرحلة من سن (14-16) سنة :

في هذه المرحلة يظهر ميله نحو ما يدور حول العاطفة والوجدان ، والبطولة ، وينبدأ شعوره نحو بناء الشخصية المستقلة مطلقاً عن الكبار ، وإظهار شخصيته بشكل واضح ، ويحب القصص الغرامية والعاطفية والشعر ، والتأملات الفكرية ، لذلك يسمون هذه المرحلة بالمرأفة . وهي مرحلة خطيرة إذا لم تقدم للطفل فيها مواد وموضوعات تراعي خصائص نموه ، ومتطلبات هذه الخصائص ، مع ضرورة المتابعة والتوجيه السلوكي والتربوي ، وت تقديم القصص الاجتماعية والدينية والتاريخية ، والتركيز على العلوم الرياضية ، ومحاولات ملء فراغه بما يفيد ، وينقله من سلبيات هذه المرحلة إلى الإيجابيات .

خامساً: المادة الصحفية وأثرها في الطفل :

تعتبر المادة الصحفية ذات تأثير واضح في جوانب شخصية الطفل ، وفي حياته بشكل عام ، وذلك لما تحويه من موضوعات قد تؤثر إيجاباً أو سلباً في تربيته وتوجيهه وسلوكه . وهذا

ما يدعو بالضرورة إلى أن تكون المادة الصحفية المقدمة للطفل بعيدة عن مجرد الأهداف المادية والتجارية، أو كونها مجرد وسيلة تهدف إلى الترفيه والتسلية، على حساب دورها الرئيس في التثقيف والتربيـة.

ولضمان دورها هذا، يفترض أن تخضع هذه المادة إلى رقابة لجان من الكتاب والعلماء في التربية والنفس، والمهتمين بشؤون الأطفال الثقافية والتربوية، وعدم السماح بتقديم مادة غير صالحة، لتأثير الأطفال بها نتـيجة ميلهم الشديد إلى التقليد والتقمص، وبخاصة من يعجبون بهم من الشخصيات والأبطال. ولهذا يجب التدقـيق والتـمحـيـص في المادة المقدمة، لإبعاد القيم التي تتعارض مع قيم المجتمع وتقالـيدـهـ وـخـوـفـاـ منـ الأـثـرـ النـفـسيـ وـالـأـخـلـاقـيـ السـلـبـيـينـ عندـ الطـفـلـ.

ولتحقيق مزيد من الفائدة، لا بد من وضع نقاط رئيسة تسير عليها صـحـيفـةـ الطـفـلـ أوـ مجلـتهـ، لـتشـملـ ماـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ منـ موـادـ وـمـوـضـوـعـاتـ تـسـاـهـمـ فـيـ تـقـيـفـهـ فـيـ الـمـجـالـاتـ الـمـتـنـوـعـةـ، وـمـعـ مـرـاعـاهـ كـامـلـةـ لـخـصـائـصـ مـراـحلـ غـوـهـ، وـمـاـ يـتـبـعـهـاـ مـنـ مـيـزـاتـ فـيـ النـمـوـ الـعـقـلـيـ وـالـجـسـدـيـ وـالـانـفعـالـيـ وـالـخـبـرـاتـ الـمـكـتـسـبـةـ.

ولاطـلاـعـ الطـفـلـ عـلـىـ عـلـومـ وـمـعـارـفـ الـجـمـعـمـاتـ الـأـخـرـىـ غـيرـ الـجـمـعـمـاتـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ، يـجـبـ درـاسـةـ الـمـوـادـ الـمـخـتـارـةـ مـنـهـاـ درـاسـةـ فـانـقـةـ، ليـتمـ تـقـديـمـهاـ بـعـدـ تـعـدـيلـهـاـ بـحـذـفـ، أوـ إـضـافـةـ لـكـيـ تـلـائـمـ مجـتمـعـهـ، وبـخـاصـةـ فـيـ الـمـجـالـاتـ الـاجـتـمـاعـيـةـ، وـمـاـ فـيـهـاـ مـنـ قـيـمـ وـعـادـاتـ وـتـقـالـيدـ، وـمـنـاهـجـ تـرـبـوـيـةـ وـسـلـوـكـيـةـ، معـ التـرـكـيزـ عـلـىـ مـاـ يـنـتـنـاسـبـ مـعـ التـكـوـينـ الـعـقـلـيـ وـالـنـفـسـيـ لـلـطـفـلـ، وـرـبـطـ ذـلـكـ بـالـعـوـامـلـ الـاـقـتـصـاديـةـ وـالـتـرـبـوـيـةـ وـالـفـكـرـيـةـ وـالـاجـتـمـاعـيـةـ. وـحتـىـ تـؤـديـ الـمـادـةـ الـصـحـفـيـةـ الـمـطـبـوـعـةـ هـذـاـ الدـورـ، يـجـبـ أـنـ تـسـمـ بـالـوـضـوـحـ وـالـجـاذـيـةـ وـالـتـشـوـيـقـ، مـعـ مـرـاعـاهـ الـجـوانـبـ الـتـرـبـوـيـةـ وـالـنـفـسـيـةـ، وـتـنـاسـبـ الـمـادـةـ وـأـسـلـوبـ عـرـضـهـاـ مـعـ الـمـرـحـلـةـ وـخـصـائـصـهـاـ.

وهـذـاـ كـلـهـ لـاـ يـكـنـ إـلـآـ بـعـدـ تـزوـيدـ الـمـهـتـمـينـ بـتـشـقـيفـ الطـفـلـ بـأـلـوـانـ مـنـ الـخـبـرـاتـ وـالـكـتـبـ الـعـلـمـيـةـ الـمـتـخـصـصـةـ فـيـ فـنـ الـكـتـابـةـ لـلـأـطـفـالـ ضـمـنـ مـعـايـرـ تـرـبـوـيـةـ، لـتـكـونـ أـعـمـالـهـمـ الـكـتـابـيـةـ وـالـفـنـيـةـ قـائـمـةـ عـلـىـ أـسـسـ عـلـمـيـةـ دـقـيـقةـ، مـاـ يـفـيـدـ الطـفـلـ وـيـبعـدـهـ عـنـ اـحـتمـالـيـةـ الـعـشـرـائـيـةـ الـتـيـ تـضـرـ بـهـ.

كما أنّ مراعاة الفروق الفردية ، والفارق بين الجنسين تؤدي إلى تقديم مواد صحفيّة تناسب ميل كلّ منهما من حيث المغامرة والبطولة والعاطفة والوجдан .

ولا بد كذلك من استغلال هذه المادة الصحفيّة في تزويد الأطفال بالقصص الديني ، ليتأثروا بالشخصيات الدينية ، ويتم تزويدهم بالتوجيهات والمثل والقيم الدينية ، وذلك من خلال تقديم سير الأبطال في قالب قصصي ، مما يسهم في تربية الأطفال دينياً وروحياً .

وحتى تكون المادة الصحفيّة المقدمة للأطفال ذات أثر عليهم ، يجب أن ترتكز على مبدأ تحقيق المشاركة الإيجابية من قبل الأطفال أنفسهم ، وذلك بهدف إكسابهم الثقة بالنفس ، وإعطائهم القدرة على التعبير .

وتقديم المواد الصحفيّة في جميع المجالات التّنقيفيّة خصوصاً الجوانب العلمية والمعرفية ، والحرص على تزويدهم بالوصف الشامل الصادق للأحداث الجارية ، وتعريفهم بأهداف وقيم ومثل المجتمع الذي يعيشون فيه ، وربطها مع مجريات الأحداث في العالم ، وذلك بعد تقديمها بأسلوب سهل يناسب قدرات الأطفال الفكرية والعقلية ، وكذلك الميل والرغبات والأهتمامات .

وإذا ما تم تقديم المادة الصحفيّة ضمن المواقف الفنية ، و اختيارها على أساس علمية وتربيوية فإنها تحقق تأثيراً في جوانب متعددة في الطفل منها :

1 - **الجانب اللغوي** : يستطيع الطفل من خلال اطلاعه على المادة الصحفيّة المختارة ، والمقدمة إليه في صحيفته أو مجلته ، أن يزيد من رصيده في المفردات والألفاظ اللغوية ومعانيها ومدلولاتها ، وبذلك يزيد رصيده قاموسه اللغوي والمعرفي ، وهذا ما يفيده في حياته المدرسية أثناء مرافق تعلم المختلفة ، وفي الحياة بشكل عام .

2 - **الجانب الثقافي** : يعني ذلك ازدياد الجانب المعرفي لديه ، من خلال اطلاعه على علوم و المعارف جديدة ، تبيّن له جوانب الحياة العامة والخاصة . وتتسع دائرة معارفه تدريجياً ، مما يربطه بواقع مجتمعه والعالم الذي يحيط به .

3 - **الجانب التربوي** : يتعلّم الطفل قيماً ومفاهيم تربوية ، يوظفها في سلوكه الحياتي ، وتكون المادة الصحفيّة بذلك قد ساعدت الروضة والمدرسة والأسرة ، ووسائل الإعلام الأخرى ، في تقديم النهج التربوي السليم للطفل .

4- الجانب العقلي : تقدم المادة الصحفية تنمية في القدرة العقلية عند الطفل ، وتعمل على توسيع مداركه ، وتفكيره ، وتعوده الترتيب والتسلسل في التفكير المنطقي المفيد له في حياته .

5- الجانب الانفعالي والنفسى والوجوداني : تؤدي القيم والمفاهيم التي تتضمنها المادة الصحفية إلى اتزان العاطفة والوحدة عند الطفل ، وتهيئة انفعالاته لوضع نفسي يسمح له أن يحس بالأمل والتفاؤل ، وأن يشعر بالبهجة ، والبعد عن التشاوئ والكراءة والخذل والبغضاء ، والغضب والانفعالات الحادة ، وبذلك يكون شخصاً مرغوباً في التعامل معه ، يحبه الأصدقاء ، والناس .

6- الجانب الاجتماعي : إن المادة الصحفية بما فيها من قصص ومسرحيات وأناشيد وأخبار ، تطلع الطفل على واقع الآخرين ، وهمومهم ، وتطلعاتهم ، ونهجهم السلوكى ، ونمط وميزات حياتهم الاجتماعية ، مما يتبع له فرصة المعرفة الاجتماعية بعادات المجتمع وقيمه ، وتقاليده ، وطرق التعامل مع أفراده ، وهذا يعطيه العضوية الاجتماعية الفاعلة في هذا المجتمع الذي يعيش فيه . ويجعل منه فرداً مشاركاً في الحياة الجماعية بشكل سليم .

7- جانب الاتنماء إلى دينه ووطنه وأمته ، وذلك عن طريق ما يقدم له من مواد و موضوعات دينية وطنية وحضارية ، تربطه بدينه ووطنه وأمته .

8- جانب الخبرات المكتسبة : هذا جانب هام في حياة التنقل ، بل إن الجوانب التي تقدم ذكرها تعتمد على هذا الجانب . فعن طريق إكساب الطفل الخبرات الالازمة في الجوانب العقلية والنفسية والانفعالية والثقافية والتربوية واللغوية والاجتماعية والدينية والوطنية والعقلية والجسدية والصحية ، يستطيع أن يستفيد ، وأن يكون معداً إعداداً سليماً للمشاركة في الحياة كعضو عامل وفاعل بشخصية متزنة ، تؤدي دورها في جوانبها المختلفة .

وهذا القدر الكافي من الخبرات المكتسبة ، يجب أن يراعي خصائص مراحل الطفولة ، وميزاتها . فلكل مرحلة منها قدر معين من الخبرات ، تتناسب وواقع الطفل الجسدي والعقلي والنفسى والانفعالي . وكذلك ما يربط بهذه الخصائص من آثار فنية علمية وتربيوية وثقافية مختلفة .

9 - الجانب الخيالي : كثير من الدراسات التي تشير إلى أثر الخيال في مادة الطفل المطبوعة والمسموعة والمرئية، تؤكد على أهمية هذا الجانب في حياة الطفل. لكن هذا الجانب يرتبط بأسس فنية، لها ارتباط مباشر براحل الطفولة، حيث إن كل مرحلة تتصف بقدرة خيالية معينة، تبدأ بالخيال المحدود المرتبط بالبيئة والواقع في مرحلة الطفولة الأولى، وتمر بالخيال الحر في المرحلة الثانية، فالمطلق في المراحل المتأخرة.

وهكذا فالمادة الصحفية وسيط إعلامي يساهم في نقل أدب الطفل وعلومه ومعارفه ، ولذا يجب أن يُنظر إليه ك وسيط هام ، له أثر كبير في جوانب متعددة من حياة الطفل ، وبالتالي فإن المادة الصحفية تؤثر في حياة الطفل إيجاباً إذا اتصفت بتحقيق الأهداف التي ذكرنا ، وبعكس ذلك سيكون لها الأثر السلبي الخطير . وهذا ما يدعونا إلى التدقيق فيها قبل تدعيمها وطبعاتها ونشرها بين الأطفال .

سادساً: نقد المادة الصحفية للأطفال :

عرفنا أن المادة الصحفية المقدمة للأطفال تعتبر وسيطاً ناجحاً في تربية الطفل ، و تؤثر في جوانب شخصيته ، فهي تعمل على إيجاد اتجاهات سلوكية ، وغرس قيم ، ومثل وعادات ، وتقالييد ، وتدعى إلى تعزيز حب الوطن ، وإعطاء الطفل قدرة على الانخراط في الحياة الاجتماعية ، وتطلعه على الأخبار والأفكار ، وتنقل له أدبه بما فيه من قصص ومسرحيات وشعر ، وهي تعمل بذلك على زيادة علومه ومعارفه ، وتزيد من رصيد قاموسه اللغوي والمعرفي ، وتصقل شخصيته ، وترعى موهابته ، وتبني إبداعاته ، وتساير ميله ورغباته وقدراته ، وتعطيه القدرة على الحفظ والفهم ، والتذوق الفني . والمادة الصحفية الجيدة تكسب الطفل ألوان المعرفة ، وترتبطه بواقع حياته اليومية ، وماضيه ، ومستقبله .

لذلك كله فليست كل المرواد الصحفية قادرة على تحقيق ما ذكرنا ، إلا إذا كانت خاضعة لمقاييس ومعايير ، تجعل منها مادة مفيدة .

من هذه المقاييس ، مراعاة المادة لمرحلة الطفولة الموجهة إليها ، وما يتبعها من خصائص في النمو الجسدي والعقلي والانفعالي ، وأن تراعي قاموس الأطفال اللغوي في كل مرحلة ، من حيث المفردات والألفاظ والتراتيب المعاني والمفاهيم ، والسهولة في القراءة والفهم والحفظ .

كذلك أن تراعي قاموسهم المعرفي ، فتقدّم موضوعات تهم الأطفال في مرحلتهم ، يسهل عليهم التعرف إليها ، والاستفادة منها .

ولابد أن تراعي خبراتهم في كل مرحلة ، فإعطاء الأطفال مواد أقل مما هي خبراتهم أو أكثر منها قد يلحق الضرر على عكس ما هو متوقع .

أما بالنسبة لكتابتها أو المشرف على تقديمها ، فيجب أن يكون من المختصين في أدب الأطفال ومن العارفين باحتياجات الأطفال وميلهم واهتماماتهم ، وهذا لا يكون إلا بالمعايشة الحقيقة مع الأطفال ، وأن يكون ذات خبرة في الكتابة إليهم .

كما يجب أن تكون المادة الصحفية متنوعة ، حتى يطلع الطفل على ألوان كثيرة من الثقافة والمعرفة والعلوم والأدب ، وهذا مما يزيد في اتساع دائرة معارفه .

وأن تقدم للأطفال في إطار من التشويق والجاذبية ، واتباع الأساليب التي تجذب اهتمامهم ، لأن تنفرهم ، وتسبب لهم المضايقة والملل .

ويجب أن تكتب بخطوط واضحة مقروءة لدى الأطفال . وأن تستعمل الرسومات والصور لتوضيحها ، وتسهيل تقريبها من ذهن القارئين لها من الأطفال .

كذلك يجب أن يخطط لها تقدّم خدمة إلى جمهورها الأطفال ، ولتحقيق أهدافاً تربوية . وأن تبتعد عن الأخطاء النحوية ، وأن تقدّم موضوعات يستمتع بها الأطفال ، وأن تكون هذه الموضوعات بمثابة مواد تربط الأطفال بمواعدهم ، وحياتهم اليومية ، وإن تبتعد عن الأنانية والذاتية ، وتبعث على حب الخير ، والتفاؤل ، وإعطاء الدافعية للأمل ، والبحث ، والتعلم المستمر ، وأن ترسم هذه المواد بالصدق والقناعة .

وإذا ما خضعت المادة الصحفية لهذه المقاييس والمعايير النقدية ، فإنها تستطيع أن تحقق الأهداف التالية بوضوح :

- 1- اطلاع الطفل على تجارب الكبار .
- 2- تعريف الطفل على واقعه ومجتمعه وربطه بحياته اليومية .
- 3- زيادة رصيده اللغوي من حيث المفردات والألفاظ والمعاني والمفاهيم والstrukturen .

- 4- إكسابه المهارات اللغوية القرائية والكتابية .
- 5- زيادة دائرة معارفه وعلومه وثقافته .
- 6- المساهمة في تعميقه عقلياً وجسدياً وانفعالياً واجتماعياً .
- 7- تنمية خياله ومداركه وتفكيره المنطقي المرتب .
- 8- تعويذه التركيز والانتباه وسرعة البديهة والملاحظة .
- 9- تنمية الذوق الفني والجمالي لدى الطفل .
- 10- إعطاؤه القدرة على الاستنتاج والمشاركة في الرأي .
- 11- صقل موهابته وإبداعاته و هوبياته ومهاراته .
- 12- تعريفه بالتاريخ والأدب والعلم والثقافة المختلفة .
- 13- قضاء وقت فراغه في تسلية مفيدة ومتعدة .
- 14- تنمية حب المطالعة وقراءة الكتب والمجلات والصحف .
- 15- مساعدته على ربط حاضرها بحاضرها ، وإعطاؤه الأمل في التطلع إلى المستقبل .
- 16- مساعدته على تكوين جوانب شخصيته المستقلة .

هذه الأهداف لن تتحقق إلا إذا تم الإشراف على المواد الصحفية المقدمة إلى الأطفال سواء أكانت في الصحف المدرسية ، ومجلات الحائط ، أم في مجلات الأطفال ، والصحف اليومية والأسبوعية ، أم في الدوريات والمحليات الفصلية والسنوية ، وذلك من قبل المتخصصين من معلمين ، وكتاب ، وأدباء ، وعلماء ، ومربيين ، ومهتمين بشؤون الأطفال التربوية والأدبية والعلمية ، على مستوى الأفراد والجماعات ، والمؤسسات العامة والخاصة ، التي ترعى صحافة الأطفال بأشكالها المختلفة ، وتشرف على إعدادها وتحضيرها وكتابتها إلى الأطفال في مواقعهم : الأسرة ، أو الروضة ، أو المدرسة .

سابعاً، كيفية إعداد مواد الطفل الصحفية :

على الرغم من أن المادة الصحفية التي تقدم للأطفال قد تتشابه من حيث المضمون والموضوع فهي جزء من الأدب والمعرفة والعلوم التي تناسب الأطفال في مراحل طفولتهم

المختلفة، وتسعى إلى خدمة الأهداف المتداولة منها، إلا أنها قد تختلف في أساليب عرضها وتقديمها للأطفال من حيث المساحة المخصصة، وطريقة العرض.

ففي مجلة الحائط المدرسيّة التي تشرف عليها لجنة من المعلمين والطلاب مثلاً، تكون المساحة مخصّصة في رقعة اللوحة الكرتونية. ولذلك يجري إعدادها على شكل زوايا يكتب في كل زاوية منها موضوع مفصل. وتأخذ في تحضيرها أشكالاً فنية وهندسية مختلفة حسب طبيعة موادها، وصيغتها العامة، إن كانت أدبية أو علمية، أو دينية، أو تاريخية أو اجتماعية أو غير ذلك.

وأما العنوان فيتم وضعه في متتصف اللوحة الكرتونية بشكل واضح، ليسهل على الأطفال قراءة العنوان، ويشكل اسم المجلة ما يعبّر عن هويتها وصيغتها وطابعها من حيث الموضوعات والمضمون.

ويتم اختيار العنوان الرئيس لمجلة الحائط من قبل اللجنة المشرفة، كما يتم اقتراح عناوين فرعية للزوايا المقترحة. وتعلن هذه اللجنة لطلاب المدرسة عن المجلة وتدعوه للمساهمة فيها، ويتم الإعلان عادةً بواسطة المعلمين داخل الصفوف، أو في ساحة الاصطفاف الصباحي، أو بواسطة الإذاعة المدرسية الصباحية، أو ربما بواسطة الإعلانات المكتوبة، التي توضع في أماكن يشاهدها الطلاب في المدرسة.

وقد يكلف المعلمون، وبخاصة معلمو النشاطات واللجان الثقافية والعلمية والدينية والاجتماعية والرياضية والفنية، طلبة لجانهم بالكتابة في المجلة. وبعد ذلك يقدّم الطلاب الراغبون أو المكلّفون المادة المكتوبة بخط اليد إلى المعلمين أو الطلاب الموزعين على اللجان. ثم تقوم بعد ذلك اللجنة المشرفة على المجلة بقراءة الموضوعات، و اختيار المناسب منها، ومن الضروري أن يطلع المعلم أو مجموعة المعلمين المشرفين على اللجان الطلابية على الموضوعات، خشية تقديم موضوعات مليئة بالأخطاء اللغوية والعلمية، مما يلحق الضرر بالطلاب القارئين للمجلة.

وبعد ذلك يتولى نفر من الطلاب الذين تكون خطوطهم واضحة ومقرؤة، وترتّب المجلة بالأشكال الفنية المناسبة للموضوعات، وكذلك بالرسومات والصور، لتشكل عناصر جذب للقارئين، وتعلّق في مكان بارز، يسهل على الطلاب الوصول إليه لقراءة المجلة.

وهذه المجلة قد تكون مجلة عامة للمدرسة يشتراك فيها طلاب المدرسة على اختلاف صفوفهم ، وقد تكون خاصة بصف واحد ويطلب ذلك الصف .

ويمكن أن تكون مجلة الحائط المدرسية عامة لكافه الموضوعات والتخصصات . أو أن تعدد في موضوع عام أو تخصص مستقل . كأن تكون هناك مجلة دينية وأخرى علمية ، أو تاريخية أو أدبية ، وغير ذلك . وهذه تكون مكتوبة بخط اليد .

وهناك أنواع أخرى من الصحافة المدرسية : مثل الصحفة الفصلية أو السنوية أو الشهرية أو الأسبوعية أو اليومية ، التي تعدّت تكتب على ورق ((الستانسل)) وتسحب ليتم تجميع صفحاتها على اختلاف عددها ، وقد يكون لها غلاف منفصل ، أو ورقة منها تحمل العنوان الرئيس للمجلة ، ومعلومات عن مكان صدورها وتاريخه واسم المدرسة . وهذه الأنواع تختلف عن مجلات الحائط المدرسية من حيث مساحتها ، فهي تحتوي على مجموعة من الصفحات تقل أو تكثر حسب إمكانات المدرسة الفنية والأدبية . وكذلك تختلف عنها من حيث الطباعة أو الكتابة على ورق ((الستانسل)) . وهي أقرب منها إلى المجلة العادية أو الكتاب . كذلك هي أكثر كلفة من الناحية المادية عن مجلة الحائط ، لأنها تحتاج إلى حبر خاص وورق طباعة وسحب ، والورق الأبيض ، حيث لا يكتب إلا على وجه واحد منها ، والغلاف . وقد تكون هذه المجلة على غرار المجالات العادية ، بحيث يتم طباعتها في المطبع وبذلك تختلف عن الأنواع السابقة في نوع الخطوط المطبوعة ، والكتابة على وجهي الورقة الواحدة ، وإمكانية وضع الصور والرسومات الملونة وغير الملونة ، لظهور أنيقة ومرتبة ، لكنها مكلفة مادياً ، وفي الغالب لا تلتجأ إليها المدارس الكبيرة أو الكليات والمعاهد والجامعات .

وأما الإشراف عليها فيكون من قبل المعلمين والطلبة ، وكذلك الإعداد والكتابة .

وأما في مجال مجال الأطفال الأسبوعية أو الشعرية أو الفصلية التي تشرف عليها القطاعات الحكومية أو الخاصة ، فهي تكون بإشراف محررين مختصين ، يختارون العنوانين الرئيسية والفرعية للمجلة وموضوعاتها ، والصور والرسومات والتلوين فيها . والكتاب فيها متخصصون في الكتابة للأطفال . وتستقبل هذه المجالات إنتاج الأطفال وصورهم ومساهماتهم الفنية .

وهي مجالات عامة تستقطب الكتابات المحلية والعربية والعالمية. وتحت لها إمكاناتها الفنية من حيث المشرفين والمحررين والكتاب والطباعة والنشر والتوزيع، والوضع المالي، أن تكون أوسع انتشاراً، وأكثر اتقاناً، وتعرض لموضوعات مختلفة.

في حين أن الملاحم الخاصة بالأطفال، الموجودة في الصحف اليومية والأسبوعية ذات صفحات قليلة ويقدم فيها ألوان من كتابات الكبار الموجهة للأطفال وكذلك بعض كتابات الأطفال أنفسهم، وصورهم ورسوماتهم، وأخبار نشاطاتهم، وهي تختلف في خطوطها المطبوعة، وفي مساحتها، وفي موضوعاتها، وأساليب عرضها.

وبشكل عام يمكن القول إن هذه الأنواع من وسائل نقل المادة الصحفية للأطفال، لا يكتملها أن تتحقق أهدافها مالم تكن معدة بشكل جيد، من حيث اختيار الموضوعات، وطرق عرضها، والشراف المباشر عليها من قبل المتخصصين من المعلمين والكتاب والمحررين في صحفة الأطفال.

السينما والطفل:

أولاً: السينما وخصائصها الإعلامية :

تعتبر السينما من الوسائل الإعلامية ذات التأثير على المشاهدين، وقد بدأت تظهر منذ القديم، حيث قام العالم ((بلاتو)) وهو بلجيكي الأصل باختراع الفانوس السحري عام 1828م وكان يسميه ((فيناكستن سكوب)), وكان يعتمد في اختراعه الأول هذا على انعكاس ظل الصور، حيث يشاهدها الناس مكورة بحدود مساحة الظل نفسها.

وفي عام 1833 تمكن ((هورمنز)) من تطوير هذه الآلة، وجعلها على شكل أسطوانة وغير اسمها إلى ((زوتروب)), وصنع شريط رسم عليه صور حيوانات مألوفة في بيته، يشاهدها الناس من خلال النظر إلى داخل الأسطوانة.

وفي عام 1862 استطاع المخترع ((دوبوسك)) استخدام الصور الفوتوغرافية، بدلاً من الرسوم البسيطة التي كانت تستخدم من قبل ذلك.

وظهرت هذه الآلات تشهد تطورات، وتعديلات بسيطة عليها، حتى استطاع ((أديسون)) اختراع صناعة الشريط، الذي يستخدم هذه الأيام. وكان ظهور أول فيلم سينمائي على أيدي الأخوة ((لومير)), وسموا آلاتهم الجديدة باسم ((سينما توغراف)).

وفي عام 1865 تم عرض أول فيلم سينمائي في باريس، ولكنه كان صورة من دون صوت مراافق، ثم انتقلت صناعة الأفلام السينمائية الصامتة إلى إيطاليا، ثم إلى أمريكا.

لكن ((ديفيد كرفت)) استطاع أن يصنع للسينما بداية شهرتها الحقيقية، حيث اهتم ب موضوعات الأفلام ، وتصوير المشاهد الواقعية .

أما استخدام الصوت في السينما فكان عام 1927 وفي فيلم ((مغني الجاز)), وتعتبر هذه البداية لانطلاق السينما بأفلامها التي تجمع بين الصوت والصورة والحركة .

ثم تطورت صناعة السينما حيث ظهرت ((السينما سكوب)) و ((السينارما)), وظهرت بعد ذلك الكاميرات المتطورة في التصوير .

والى اليوم أصبحت صناعة السينما مهمة فهي تعتمد على العلم والفن والتقنيات المتقدمة، كما تستخدم حصاد العقول العلمية والأدبية من قصص و موضوعات مختلفة . ولهذا فقد توجه إليها الكتاب والمفكرون والمتجرون والفنانون والمخرجون للعمل فيها . وأخذت الأفلام تتکاثر نوعاً وكماً . ظهرت الأفلام ذات الحركة والصوت وصورة الممثلين . والأفلام الوثائقية التي تعرض مشاهد واقعية في الحياة مثل الحروب ، والمؤتمرات وغير ذلك من الواقع الهامة .

وهناك أيضاً الأفلام العلمية الطبيعية التي تصور الطبيعة الكونية . وهذا مما جعل الأفلام متعددة من حيث التمثيل المتخيل لقصة ما ، أو تسجيل حقيقي مصور لظاهرة اجتماعية أو علمية أو طبيعية ، أو الجمع بين التمثيل والواقع الحقيقي .

وتتمثل الخصائص الإعلامية للسينما فيما يلي :

1 - تجذب السينما أعداداً من الناس للمشاهدة، ويتوقف حصرها حسب طبيعة الفيلم ومضمونه وما يشير من اهتمامات لدى الناس المشاهدين .

2 - تتيح السينما مجال إمكانية المشاهدة لجميع الناس على اختلاف المستويات العلمية والثقافية .

- 3- تعمل السينما على التأثير في الناس ، في النواحي الإيجابية أو السلبية حسب طبيعة الأفلام ، ولذلك تعتبر مثل وسائل الاعلام الأخرى ذات شأن على الأطفال والكبار ، وتأثير هام على التوجيه التربوي والسلوكي والعلمي والثقافي والاجتماعي والديني والوطني والتاريخي .
- 4- تمتاز بسهولة عرضها في أي زمان ومكان .
- 5- تحفظ بالتسجيل التوثيقي للمادة المسجلة والمصورة ، وتسمح بتكرارها .
- 6- تمتاز بقدرتها على تصوير مشاهد يصعب على المشاهد العادي الوصول إليها والتعرف إليها .
- 7- تتيح لها ظروفها التقنية في التصوير والتسجيل من إعطاء النموذجية الدقيقة في التسجيل اللغوي ، وفيه التصوير .
- 8- يسهل نقل أفلامها المصورة إلى الأماكن المطلوبة للعرض .
- 9- تعتمد على حاستي السمع والبصر .
- لذلك كلّه ، فالسينما تلعب دوراً هاماً في التقدّم الثقافي ، والتطور الحضاري ، وهي أداة مؤثرة وفاعلة ، في الحياة الاجتماعية .
- وقد أعطتها سماتها الإعلامية في اعتمادها على حاستي البصر والسمع ، أهمية كبيرة في كونها وسيلة إعلامية ناجحة في الانتشار والتأثير في الناس .
- وعلى الرغم من أنّ السينما لا تزال تسعى إلى التطور التقني والفنى ، إلا أنها قد شهدت قدرة في السيطرة على مشاهدتها ، مما جعلها في ميدان المنافسة مع الوسائل الإعلامية الأخرى مثل المسرح والتلفزيون .
- ومن الملاحظ أن لسينما جمهورها الخاص بها على الرغم من التنافس الشديد بينها وبين تلك الوسائل الإعلامية .
- وقد اهتمت المجتمعات الإنسانية بها ، فهي صناعة ذات مردود اقتصادي ، بالإضافة إلى أنها المجال الفني للإبداعات القصصية والعلمية ، وتعمل على الإسهام في تقدّم العلوم ووسائله وأساليبه المختلفة .

ولكن يجب ملاحظة أن السينما إذا تركزت على الهدف التجاري المجرد ، فإنها تفشل في تحقيق أهدافها الحضارية ، والثقافية ، والإعلامية . لذلك على السينما التركيز على أدوارها الرئيسية في مجال الحياة العلمية بالإضافة إلى التأكيد على اعتمادها على منهج جاد في مجالات الثقافة المختلفة . وهذا يحتاج أيضاً إلى ظهور الدراسات النقدية والأبحاث السينمائية ، لأن السينما ليست بعيدة عن الفشل إذاً عن أهدافها وخصائصها الإعلامية .

والسينما تظل من الوسائل الإعلامية الناجحة ، إذا سارت على خطى تطبيط تربوي سليم ، يهدف إلى خدمة قضايا المجتمع ، وتشارك فناته في همومهم ومشاكلهم ومعالجتها على أساس علمية صحيحة ، ومواكبة ركب التقدم في خدمة القضايا الأدبية والثقافية والفنية .

ثانياً، أهداف الأفلام السينمائية :

يعتبر الفيلم السينمائي من الوسائل الجيدة في أدب الأطفال ، حيث يمتاز بالإمكانات الكثيرة ، كالتصوير الفني وما يتبع ذلك من الخدع والخيال الفنية التصويرية ، وبهذا يختلف عن المسرح والتلفزيون ، إضافة إلى أنه يجمع بين الصوت والصورة . وهذه الخصائص تتبع للفيلم السينمائي القدرة على تقديم معلومات ومعارف في إطار إبداعي يثير الأطفال ويشدّهم إلى المشاهدة والاستماع . ومع هذا فإن الفيلم يحتاج إلى خبرات مدربة ، وإمكانات فنية رفيعة في الإخراج والتمثيل والتصوير والصوت .

كما يحتاج إلى أجهزة عرض خاصة وخبرة في استخدامها ، ولأماكن عرض مناسبة . وما يميز الفلم السينمائي عن سواه من وسائل الإعلام ، هو أنه يتصف بالاستمرارية ، بحيث يمكن إعادةه في أماكن متعددة ، ويمكن أيضاً أن يتم تسجيل نسخ عنه ، ويستطيع أن يخاطب أعداداً كثيرة من الأطفال في نفس الوقت والمكان .

والأفلام السينمائية على اختلاف أنواعها ، التوثيقية أو التسجيلية أو الروائية ، أو التي يمثل فيها الأطفال أو الكبار ، أو الدراما ، أو الكرتون ، يمكن أن تخدم أهدافاً تعليمية وتربيوية وثقافية وترفيهية وسلوكية واجتماعية وفعالية كثيرة .

ولكن لا يمكنها أن تحقق أهدافها إلا إذا امتاز مؤلفها بالإبداع ، وعرف خصائصها ، بالإضافة إلى الدراسة العلمية المتخصصة في هذا المجال ، مع إحاطته بخبرة واسعة في حياة الأطفال ، ومراحل نموهم وخصائصها ، والمستويات التعليمية عندهم .

كذلك أن يكون النص ناجحاً بارتكاره على قوة الخيال، والتشويق، والاستطلاع، وإثارة واقعية التعلم والبحث، كأن يتم ربطها بالبيئة الجغرافية، والعصر التاريخي والواقع العلمي.

هذا بالإضافة إلى أن اعتماد الفيلم السينمائي على الصور، يجعله يحقق هدفاً كونه وسيلة توضيحية للتلفهم بين الأطفال، وموضع الفيلم، وأحداثه، وشخصوه.

وهذه الصورة تزود المشاهدين بالمعنى الذي تتضمنه بشكل واضح ودقيق. فالصورة تعتبر البديل المناسب للخبرة المباشرة، وبخاصة إذا كانت ملونة متحركة، ويرافقها الصوت.

وهناك الفيلم الذي يعتمد على الصورة الثابتة والصادمة، وهذا النوع يكون تأثيره في نقل المضمون أو الموضوع، وإن كان التأثير أقل من النوع المتحرك.

وي يكن القول بأن أهمية الأفلام السينمائية هي :

1 - قدرتها على توصيل المعلومات بشكل واسع، ويكونها تغيير اتجاهات الأفراد بما تعرضه من معلومات وأفكار وأراء مختلفة.

2 - قدرتها على العرض المتكرر مما يؤدي إلى زيادة تأثيرها على المشاهدين.

3 - مخاطبتها لجميع فئات الناس من أميين و المتعلمين، وهذا مما يفيد في مساعدتها للأمين عل تثقيف أطفالهم، لقدرتها على توصيل المعلومات والأفكار إلى من لا يعرفون مهارات القراءة والكتابة . وحتى بالنسبة لمن يعرفون القراءة، فهي تناسبهم لقدرتها على نقل المحتوى بشكل واضح و مباشر ، فالفيلم السينمائي يمكنه نقل المعاني بدقة ووضوح أكثر من الوسائل الإعلامية الأخرى .

4 - قدرتها على جذب تفاعل الأطفال مع الفيلم وما فيه من مادة ، وذلك لإمكانية الطفل في مشاركة زملائه المشاهدين للاستجابات التي تثيرها أحداث الفيلم ومادته .

5 - قدرة الأفلام التعليمية على تعليم الطفل وتثقيفه . فمواد الفيلم التعليمي تعمل على تدعيم المنهج والحقائق والمعاني والمفاهيم لدى الأطفال .

6 - إمكانية العرض البطيء التي يتميز بها جهاز العرض للفيلم السينمائي ، مما يجعله يعتبر وسيلة ناجحة في توضيح ما يصعب على الطفل فهمه ، حيث يمكن ، بواسطة هذه الخاصة ، مثلاً عرض مراحل نمو النباتات بشكل واضح ودقيق .

7 - مساعدة الأفلام التعليمية في رفع قدرة المستوى التحصيلي عند الأطفال .

8 - تكمن أهمية الفيلم على قدرته جذب أعداد كبيرة من الناس المشاهدين في أزمنة وأمكنة مختلفة .

9 - كما تكمن أهميته في تقنية صناعته حيث يستطيع المنتج والصانع التحكم بالحوار والتأثيرات الصوتية والموسيقى .

وحتى يكون للفيلم السينمائي الأهمية الخاصة التي ذكرنا ، ويكون له التأثير والنجاح الإعلامي يجب أن تكون أفكاره مما يرود للمشاهدين ، ويشير اهتمامهم ، وأن يتم عرضه وتقديمه بأساليب جذابة .

أما مضمونه وحوادثه فيجب أن تكون في إطار المعقول المألوف والمقبول لدى الناس .

ذلك يجب أن يحقق الفيلم أهدافاً معينة لها تأثير على جمهور المشاهدين ، وأن يكون التوجيه والإرشاد فيه بطريقة غير مباشرة ، لا تشير الناس ، بالنفور والشعور بالاستعلاء ، والاستخفاف بعلمائهم .

وعلى الفيلم أن يراعي الظروف التي تحبط عرضه على الناس ، من حيث الزمان والمكان وطبيعة الجمهور المشاهد .

وفي ظل هذه الإمكانيات الفنية والعلمية التي يجب أن يراعيها الفيلم ، يمكنه أن يحقق أهدافه المرسومة ، التي قد تختلف في بعضها من فيلم إلى آخر ، حسب طبيعة مادته ومضمونه . وقد تتشابه في بعضها أيضاً حسب المادة والمحتوى والأفكار والجمهور المشاهد ، ومستوى أفراده .

وهكذا يمكن القول بأن الفيلم السينمائي يعتبر من الوسائل الإعلامية الناجحة في نقل أدب الأطفال ، وإيصاله إلى جمهور الأطفال ، سواء أكان الفيلم من الأفلام التعليمية التي تخدم المواد المنهجية التعليمية ، أو من الأفلام التوثيقية والتسجيلية ، أو الإخبارية ، أو المسلية ، أو من الرسوم المتحركة والكرتون ، والدمى ، أو أفلام من تمثيل ممثلين من الصغار أو الكبار ، وذلك لاعتماد الفيلم السينمائي على مخاطبة حاستين هامتين عند الأطفال ، وهما حاسة البصر والسمع في نفس الوقت .

ثالثاً، أثر السينما على الطفل :

تعتبر السينما من أخطر وسائل التعبير الفني ، وأكثرها تأثيراً وفاعلية في جماهير الأطفال ، فهي من الوسائل الإعلامية التي يمكنها أن تقدم للأطفال خدمات كثيرة ، فالصور المتحركة المرتبطة بالصوت المسموع تثير اهتمام الطفل ، وتقدم له نفعاً أكثر من الكلمة المكتوبة أو المسموعة .

ويعود ذلك لما تتوفره السينما للأطفال من تسلية ، وخيال ، وحقيقة ، وتقىص ، بالإضافة إلى الكم النوعي من المعلومات .

فالسينما يمكنها أن تساهم في تربية الأطفال ، وبخاصة التوجيه السلوكي ، وإعطاء فكرة عن العالم الذي يعيش فيه .

كما أن مشاهدة الأفلام السينمائية تعطي الأطفال خبرات متاز بقدرتها على إثارة الحماسة وجذب الانتباه .

وهي تزودهم بالفرص التثقيفية ، التي لها ارتباط بالمفاهيم المنهجية أو الثقافة العامة ، وكذلك في المجالات التربوية ، والأخلاقية ، والقيم والاتجاهات والمثل والفضائل ، والعادات والتقاليد الحسنة .

وذلك إذا تم اختيار الأفلام التوثيقية والتسجيلية والتعليمية والرسوم المتحركة ، بما يخدم المرحلة ، وخصائص النمو عند الأطفال فيها .

وكذلك اختيار الأفلام المناسبة للمستوى العقلي واللغوي والفكري والبني . وللفيلم أثر ترفيهي وإنمائي للأطفال ، بالإضافة إلى آثاره التثقيفية والعلمية والفنية ، وتعديل السلوك الشخصي والاجتماعي .

وحتى تم الفائدة من السينما وأفلامها كوسيلة تعليمية ، يجب أن يسبق العرض توجيه اهتمام الأطفال إلى الأهداف المتواحة من العرض . وذلك من خلال الأسئلة التي يجب أن يجيب عليها الأطفال أثناء العرض للفيلم وبعده .

وعلى المربين والمعلمين الاستفادة من أهداف الفيلم السينمائي المتعلقة بتعديل السلوك الاجتماعي ، وأن يكسبوا أطفالهم العادات والأداب السلوكيّة الحسنة مثل مراعاة الانضباط

والنظام عند دخول قاعة العرض والاستماع الجيد أثناء العرض ، والاستفادة من العادات والتقاليد والسلوكيات المعروضة في مادة الفيلم .

وللفيلم السينمائي أثر على الناحية اللغوية عند الأطفال ، حيث يزيد عدد المفردات والألفاظ الجيدة التي يتعلّمها الطفل عند المشاهدة والاستماع ، وبذلك يعمل الفيلم على تنمية رصيده اللغوي في القاموس اللغوي ، كما يعمل على تحسين أدائه وقراءته .

كما يستفيد كماً ونوعاً من المعلومات التي يتضمنها الفيلم ، مما يزيد في تنمية قاموسه المعرفي والعلمي .

وللفيلم أيضاً أثر كبير في تقمّص الطفل للأدوار الحسنة مثل البطولات ، والشجاعة ، والحماسة والصدق والوفاء والإخلاص ، وغير ذلك .

ويعود أثره على الطفل أيضاً فيما ينقله عن البيئة والمجتمع والواقع ، والعالم المحيط بالبيئة والمجتمع ، والربط بينها جميعها .

كذلك فهو يساهم في تزويد الأطفال بما يتفق مع ميولهم ورغباتهم ، وبخاصة إذا تم اختيار الفيلم بناء على تحقيق التوفيق بين مطالب الأطفال والمجتمع ، وما يتفق مع ميولهم ورغباتهم واهتماماتهم ، وكذلك الجمع بين الرغبة وما هو مفيد لهم .

أما الأفلام الاخبارية والثقافية ، فيجب أن يشارك في إنتاجها المتخصصون في مجالات تثقيف الأطفال ، حتى يكون أثر المادة التثقيفية المقدمة من خلالها إيجابياً ومدروساً .

وحتى تأتي النتائج والفوائد بشكل جيد ، يفضل مشاركة الوالدين أبناءهم من الأطفال مشاهدة الأفلام السينمائية لتوضيح بعض الجوانب التي قد تشكل خطراً سلبياً على الأطفال المشاهدين لاختلاف الخبرات أحياناً .

أما الإعداد العلمي والتربوي والفنى للأفلام السينمائية ، فيجب أن يتم بشكل جيد ماله من أثر إيجابي أو سلبي على الأطفال المشاهدين ، مثل الابتعاد عن الحوار الطويل ، الذي يسبب ملل الأطفال وعدم اهتمامهم وتركيزهم ، أو إلحاق الأذى ببطل الفيلم الذي يحبونه ويتقّصون دوره بإعجاب ، مما لذلك من أثر نفسى سلبي على الأطفال المشاهدين .

كذلك الابتعاد عن سرعة الحركة وتطور الأحداث خوفاً من عدم استطاعة الأطفال متابعة الفيلم حسب قدراتهم العقلية المحدودة ومراحتل غوهم، مما يكون له أثر سلبي، يعمل على إحباطهم ويشعرهم بالنقص وفقدان الثقة بأنفسهم وذكائهم وقدراتهم العقلية والفكيرية والخيالية.

وللأفلام السينمائية أثر في تعويد الأطفال النطق الجيد، ومعالجة المشاكل النطقية وبخاصة الأفلام التعليمية. كما تعالج الآثار الإنفعالية والنفسية مثل الانطواء والعزلة، وعدم المشاركة مع الجماعة.

كما يتعرف الأطفال إلى مشاكل الآخرين في ضوء غوهم العقلي. ويكتسبون السرعة في التعبير والتفكير، والاستنتاج وحسن إبداء الرأي، والجرأة الأدبية، وتطوير الحواس، وبخاصة البصر والسمع. إضافة إلى تعلمهم الانضباطية والنظام، وحسن الاستماع والترويح عن النفس، وكذلك تقديم السرور والبهجة إليهم. وتوصيل إليهم التجارب والاختراعات والاكتشافات والصناعات وألوان المعارف والعلوم والثقافة المختلفة، مما يؤثر في توسيع مداركهم العقلية، وإعطائهم القدرة على فهم الناس والحياة، وتعويدهم الخيال والتفكير المبدع المستقل.

وهذا ما يدل على أثر الأفلام السينمائية في جوانب هامة وكثيرة من حياة الأطفال.

رابعاً، استخدام السينما في دور الحضانة ورياض الأطفال والمدارس :

عرفنا أن السينما تعتبر من أنشط الوسائل الإعلامية التي تخدم الأطفال، وتحقق لهم أهدافاً تربوية، واجتماعية، وسلوكية. ولكن لن تستطيع تحقيق أهدافها هذه، إلا إذا استخداماها بشكل سليم.

يمكن استخدام السينما في دور الحضانة ورياض الأطفال، وذلك بعرض أفلام تناسب في مضمونها مع خصائص نمو الأطفال في هذه المرحلة، وشرط ملاءمتها مع المستوى اللغوي والعقلي، والتركيز على ما يلبي حاجات الأطفال، وميلهم ورغباتهم.

كذلك اعتماد النواحي الفنية من حيث التلوين والحركة والديكور والممثلون. ولكن هذه السمات وحدها لا تكفي، بل لا بد من مواصفات للتقديم أو العرض.

فالمفترض أن يُعرض الفيلم السينمائي على الأطفال خلال أوقات تناسبهم ولا تعارض مع مواعيد العابهم المفضلة أو رحلاتهم المحببة، أو في أوقات تناولهم وجبات طعامهم، أو أوقات نومهم.

وعلى الكبار مثل الآباء أو الأمهات، أو المربيات أو المعلمات مشاركة الأطفال حضور العرض السينمائي، حتى يؤكدوا أهمية الحضور المشاهدة، ويوضحوا بعض الجوانب الخيالية، أو المعلومات الغامضة على قدرة الأطفال وفهمهم.

وهناك بالطبع أفلام تعليمية يتم عرضها في الأوقات المناسبة لتعليم الأطفال مثل : تعليمهم بعض القواعد السلوكية والخلقية والصحية، وإكسابهم العادات السليمة ، وتعليمهم بعض المفاهيم العلمية، وتنمية بعض المهارات اللغوية ، بالإضافة إلى إعطائهم معلومات تفيدهم حسب خصائص مراحلتهم الطفولية هذه .

ويكفي أن تُعرض عليهم أفلام بهدف التسلية والترفيه واللعب والفكاهة ، لكن مع ضرورة مراعاة إدخال عناصر ذات نفع وقيمة تربوية يستفيد منها الأطفال .

أما من حيث المكان الذي يتم فيه العرض ، فيفضل أن يكون في قاعة خاصة بالعرض السينمائي ، يتوافر الإتساع المناسب لجلوس الأطفال ، والمقاعد المريحة ، والتهوية المناسبة ، مع مراعاة ابعادها عن مصادر الحرارة صيفاً أو البرودة شتاء . وأن يتم وضع الشاشة في مكان يسهل على الأطفال مشاهدة ما يعرض عليها من أفلام ، والمحافظة على الأبعاد الصحية لمصادر الرؤية الواضحة المريحة للأطفال .

أما بالنسبة للعرض في المدارس فالامر لا يختلف كثيراً عنه في رياض الأطفال ، حيث من المهم مراعاة ظروف الأطفال ، وأوقاتهم أثناء العرض ، فلا يكون على حساب راحتهم أو نومهم ، أو تناولهم الطعام ، أو على حساب عابهم ورحلاتهم .

وكذلك ضرورة اختيار الأفلام المناسبة للأطفال حسب مراحلهم التعليمية ، مع ربطها بخصائص ثوهم .

فالفيلم التسجيلي أو التوثيقي ، أو الفيلم التعليمي يجب أن يناسب مراحل الأطفال السنوية والتعليمية ، من حيث المستوى العقلي واللغوي والمعرفي .

ويفضل أن يكون العرض بإشراف المعلمين وحضورهم، حتى يشرحوا بعض المعلومات الغامضة، ويردوا على استفسارات الأطفال وأسئلتهم. فهناك جوانب قد تشكل خطورة غير متعمدة إذا شاهد الأطفال العرض لوحدهم، لأنهم سيجهلون تفسيرها، وسيخطئون في التعرف إلى تفصيلاتها.

والمفروض التركيز على نوعية الفيلم التعليمي من حيث موضوعه ولغته ووضوح صوره وصوته، ومدى تناسبه مع المادة المنهجية التي سيوضح تفصيلاتها كوسيلة تعليمية معينة للمعلم والطفل.

أما فيما يتعلق بأفلام الترفيه والتسلية، فالمفروض أن تكون مفيدة على المستوى التربوي، وأن يتم عرضها في أوقات مناسبة للتسلية، ولا يتعارض مع أوقات تعليم الأطفال أو استراحاتهم، أو نومهم، أو ألعابهم، أو مطالعتهم للقصص، أو حضور عرض مسرحي.

والمكان يجب أن يكون معداً من حيث الجلسة المريحة، والاتساع، والتهوية، ومواصفات العرض الفني المناسب، وقد يكون في قاعة خاصة في المدرسة، أو في غرفة صف مناسبة.

الفيديو والطفل:

أولاً، الفيديو وخصائصه الإعلامية:

يعتبر الفيديو من الوسائل الإعلامية الحديثة، وهو عبارة عن جهاز تسجيل وعرض بواسطة جهاز التلفاز، ولقياهما بهأتين المهمتين، فقد انتشر في معظم البيوت، حيث يتبع الفرصة لصاحبها أن يسجل البرنامج التلفزيوني في ذات الوقت الذي يشاهده فيه، وذلك بهدف إعادته في وقت ومكان آخرين. وقد يتم التسجيل حسب البرمجة الخاصة للجهاز في غياب صاحبه عن البرنامج التلفزيوني، مما يسمح له بمشاهدته حسب رغبته في الوقت الذي يريد بعد أن تم تسجيله. وكذلك يمكن شراء برنامج مسجل، ليتم عرضه بواسطة الفيديو واستعمال جهاز التلفاز.

يعتمد جهاز الفيديو على الصوت والصورة، وهذا ما يجعل له الأثر الفاعل كوسيلة إعلامية، وكوسيلة إعلامية يساهم في نقل أدب الأطفال إلى جمهوره من الأطفال الذين

يشاهدون أفلام الفيديو ، والتي يمكن أن تكون أفلاماً توثيقية أو تسجيلية ، أو تعليمية ، أو أفلاماً مسلسلة ، أو أفلام رسوم متحركة .

وتعد خصائصه الإعلامية الهامة لاعتماده على مخاطبة حاستي السمع والبصر في آن واحد .

إن الصورة تتميز بقيمة هامة في العصر الحاضر كوسيلة اتصال بين الناس ، وتعزز التفاهم اللغوي .

وهذه الصورة تقدر على تزويد الأطفال بالمعنى المطلوب ، والتوضيح المقصود بشكل دقيق ، وتعينهم على الاستيعاب والفهم حتى لو كانت الوسيلة اللغوية غير مفهومة . فإذا ما كان الفيلم أو البرامج يعرض بلغة غير لغة الطفل ، إلا أنه يستطيع من خلال الصورة أن يفهم المعاني والمدلولات المقصودة .

وهذه خاصية توفر للفيديو الانتشار ، والاهتمام من قبل الأهالي والمدارس . كذلك فإن استخدام الفيديو في الزمان والمكان اللذين يحددهما المشاهد يعتبر من الخصائص الإعلامية التي ساعدت على انتشاره ، إضافة إلى أن المشاهد يستطيع التحكم بالفيلم من حيث تثبيت الصورة عند المشهد الذي يريده ، أو إعادةه ومسحه ، والتسجيل من جديد . وهذه خصائص تفيد في استعمال الجهاز ، ويتيح للمشاهد فرص الاستفادة من الفيلم بالوجهة التي يراها مناسبة .

إن بإمكان الطفل استغلال هذه الخاصية ، وتسجيل المواد التي تهمه نقلأً عن التلفزيون أو من خلال فيلم فيديو .

ومن خصائصه الإعلامية الأخرى ، إتاحة الفرصة للطفل لمشاهدة برامج لا يقوم التلفزيون ببثها ضمن برامجه ، سواءً كانت هذه البرامج علمية ، أو ثقافية ، أو اجتماعية ، حيث تكون مسجلة على أشرطة الفيديو الخاصة .

ولا شك ، بأن جهاز الفيديو والتلفزيون والدائرة المغلقة ، من أهم وسائل التعليم الدقيقة ، لإمكانية توفير أجهزة خاصة للتسجيل ، وعرض الصورة والصوت والحركة على شاشة

التلفزيون. كما أن أفلام الفيديو سهلة الحمل والنقل من مكان إلى آخر، وكذلك كاميرا التصوير وجهاز التسجيل، مما يسهل استعمال جهاز الفيديو للتسجيل والتصوير والعرض.

ويتيح الفيديو للأطفال فائدة في مجال التعليم، لعرضه الأفلام التعليمية والتربوية الهدافـة، وكذلك يعرـف الأطفال على العالم، فهو وسيط جيد لنـقل الثقافة والمعرفـة والعلوم إلى الأطفال، سواء أكـانوا فيـي البيت أو المدرـسة أو الروـضة.

وتعـتبر الصورة التي يعتمد عليها الفـيلم فيـ الفـيديـو منـ الـبـدائـل النـاجـحة لـلـخـبـرةـ الـمـباـشـرةـ، وبـخـاصـةـ إـذـ كـانـتـ مـلوـنةـ وـمـتـحـرـكةـ، وـمـصـحـوبـةـ بـماـ يـنـاسـبـهاـ مـنـ التـأـثـيرـاتـ الصـوتـيةـ.

وهـكـذاـ فـإـنـ جـهاـزـ الفـيـديـوـ بـماـ يـمـتـلـكـهـ مـنـ خـصـائـصـ إـعـلـامـيـةـ يـنـفـرـدـ بـهـاـ عـنـ سـوـاهـ، تـجـعـلـ مـنـهـ وـسـيـلـةـ إـعـلـامـيـةـ، وـوـسـيـطـاـ إـعـلـامـيـاـ نـاجـحاـ فـيـ إـيـصالـ أـدـبـ الطـفـلـ بـأـشـكـالـ الـمـخـلـفـةـ إـلـىـ الـأـطـفـالـ، إـذـ يـكـنـهـ بـوـاسـطـةـ الـفـيـلـمـ نـقـلـ الـقـصـةـ الـمـصـوـرـةـ، أوـ الـمـسـرـحـيـةـ الـمـسـجـلـةـ بـصـوـتـ الـمـمـثـلـينـ وـصـورـهـمـ وـحـرـكـاتـهـمـ، وـكـذـلـكـ نـقـلـ دـرـسـ تـعـلـيمـيـ مـسـجـلـ وـمـصـوـرـ، أوـ أيـ مـعـلـومـاتـ عـلـمـيـةـ ثـقـافـيـةـ، تـسـاعـدـ الطـفـلـ عـلـىـ مـشـاهـدـتـهـ فـيـ الرـمـانـ وـالـمـكـانـ الـذـيـ يـرـيدـ :ـ فـيـ الـبـيـتـ، أوـ الـرـوـضـةـ، أوـ الـمـدـرـسـةـ.

ثـانـيـاـ، أـثـرـ الـفـيـديـوـ عـلـىـ الطـفـلـ، وـكـيـفـيـةـ اـسـتـخـداـمـهـ فـيـ الـأـسـرـةـ وـرـوـضـةـ الـأـطـفـالـ، وـالـمـدـرـسـةـ:

لاـ شـكـ أـنـ لـلـفـيـديـوـ آـثـارـ إـيجـابـيـةـ، وـأـخـرىـ سـلـبـيـةـ. فـاـخـتـيـارـ الـفـيـلـمـ التـرـبـويـ التـعـلـيمـيـ الـهـادـفـ، الـذـيـ يـنـقـلـ الـعـلـمـ وـالـمـعـرـفـةـ وـالـقـنـافـةـ، وـالـتـوـجـيهـ وـالـسـلـوكـ السـلـيمـ، وـيعـزـزـ العـادـاتـ وـالـقـيـمـ وـالـمـلـلـ السـلـيمـ، وـيـمـتـلـئـ بـعـلـومـاتـ تـعـزـزـ الـمـناـهـجـ الـمـدـرـسـيـةـ، أوـ يـقـويـ مـعـلـومـاتـهـ الـقـنـافـةـ، يـعـطـيـ آـثـارـ إـيجـابـيـةـ نـافـعـةـ فـيـ حـيـةـ الطـفـلـ الـحـاضـرـ وـالـمـسـتـقـبـلـيـةـ.

أـمـاـ الـأـفـلـامـ الـتـيـ لاـ يـتـمـ اـخـتـيـارـهـاـ، وـمـراـقبـةـ عـرـضـهـاـ بـنـاءـ عـلـىـ الـأـسـسـ، وـخـاصـةـ أـفـلـامـ العنـفـ وـالـجـرـيـمةـ وـالـقـتـلـ، وـالـأـفـلـامـ الـهـابـطـةـ، تـعـتـبـرـ سـلـبـيـةـ فـيـ آـثـارـهـاـ وـنـتـائـجـهـاـ عـلـىـ الـأـطـفـالـ، وـتـلـحـقـ الـضـرـرـ بـهـمـ.

فـالـفـيـلـمـ لـهـ قـدـرـةـ قـوـيـةـ عـلـىـ تـوـصـيلـ الـمـعـلـومـاتـ، وـتـغـيـيرـ الـاتـجـاهـاتـ عـنـ الـأـفـرـادـ، وـخـاصـةـ الـأـطـفـالـ، لـذـلـكـ يـجـبـ اـخـتـيـارـ الـأـفـلـامـ النـافـعـةـ، وـمـراـقبـةـ عـرـضـهـاـ عـلـيـهـمـ، وـالـابـتـعـادـ كـلـيـاـ عـنـ الـأـفـلـامـ الـتـيـ لـاـ تـفـيـدـهـمـ، وـتـلـحـقـ الـضـرـرـ بـهـمـ، حـتـىـ نـدـفـعـ الـسـلـبـيـاتـ عـنـهـمـ.

والفيديو في الفيديو قادر على نقل المضمون وال فكرة بشكل واضح و مباشر ، وهذا ما يجعله ذو اثر فاعل في تعزيز العملية التعليمية ، وإكساب الأطفال المهارات اللغوية والمعرفية .

وبما أن الفيلم يعتمد على الصورة والصوت والحركة ، فإنه يجذب اهتمام وانتباه وتركيز الأطفال ، مما يؤثر في تفاعلهم واستجاباتهم مع أحدهاته ومادته .

أما الأفلام التعليمية والتربوية ، فتعتبر من الوسائل الهامة في مجال تعليم الأطفال ، وخاصة في إطار المنهاج المدرسي ، وهذا يشيري معلومات الطفل المنهجية ، ويدعم المنهاج بالأفكار والحقائق والمعانوي والمفاهيم الواضحة . فهو وسيلة تعليمية معينة للمعلم والطفل في فهم المادة التعليمية .

ذلك فإن تسجيل الفيلم وإعادته في الوقت المطلوب يتيح للأطفال فرصة استرجاع المادة وتذكرها وحفظها وفهمها بشكل أفضل من السمع الشفوي لها في محاضرة تعليمية مجردة .

فالفيديو المصور ، والمدعم بالصوت والحركة ، يساعد على إيصال المادة التعليمية على جميع فئات الأطفال ، وبخاصة ذوي نسب الذكاء المتوسط ، حيث إن هذه العناصر : الصورة ، الصوت ، والحركة ، تقوى سرعة البديهة والذاكرة ، وتعزز لديهم قدرة الحفظ ، والفهم .

ولكن هذه المنافع الإيجابية للفيديو لن تتحقق للأطفال ، إلا إذا أحسن اختيار الأفلام المناسبة لهم ، وتم عرضها في أوقات مناسبة أيضاً ، وفي أمكنة مناسبة ، سواء أكان ذلك في الأسرة داخل البيت ، أم في روضة الأطفال ، أم في المدرسة ، وأن يكون العرض بإشراف الكبار وحضورهم ، حتى يوجهوا الأطفال ، ويشرحو لهم بعض المفاهيم والدلائل الخيالية أو الغامضة .

ولا شك أن هناك أوجه تشابه بين السينما والتلفزيون والفيديو ، من حيث اشتراکها جمعيها في الصورة والصوت والحركة والتشابه في بعض الأجهزة كالتسجيل والعرض .

لذلك يمكن الإستفادة منها مجتمعة أحياناً ، حيث يمكن الاستعانة بفيلم الفيديو في تسجيل وتصوير فيلم السينما أو التلفزيون ، وكذلك يمكن الإستفادة من الفيلم السينمائي في العرض التلفزيوني ، كما يجب الإستفادة من الفيلم السينمائي والتلفزيون ، بعد تسجيله على

فيلم الفيديو، وعرضه. وكل هذه الوسائل الإعلامية الثلاث قادرة على التصوير من الكاميرات الخاصة، ولكن تختلف كل وسيلة عن الأخرى في طريقة التسجيل والتصوير والتقطيم والإمكانات الفنية والعلمية المتاحة لكل منها.

فالسينما تحتاج إلى طوافم بشرية كثيرة من مصورين ومسجلين ومنتجين ومخرجين وممثلين وكذلك على آلات وأدوات خاصة بذلك، كما تحتاج إلى التصوير الداخلي والخارجي، وإلى الحركة الدائبة في نقل الصورة والصوت، وما تعرضه يكون في مكان واحد وزمان واحد.

أما التلفزيون فيحتاج إلى طوافم بشرية أيضاً، لكن قد تقل أو تزيد حسب طبيعة البرنامج أو المادة المنوي تصويرها وتسجيلها، وتقدیمها يتم ضمن برمجة خاصة للإدارات المشرفة على المؤسسات التلفزيونية. أما جمهور العرض فقد يختلف عن جمهور السينما، كذلك فإن جمهور الفيديو قد يختلف عنهم في هذه الناحية.

ومهما اختلفت وسائل كل منها في التسجيل والتصوير والعرض، إلا أنها تلتقي جميعها بتأثيرها في الطفل إيجاباً أو سلباً حسب ما تعرفنا عليه من آثار عند حديثنا عن كل وسيلة على حدّ.

المهم أن نقول إن نفع هذه الوسائل الإعلامية، ونجاحها كوسائل في نقل الأدب والثقافة والمعرفة والعلوم بأشكالها المختلفة على الأطفال، يتحققان عند مراعاة الخصائص التربوية بدقة.

الفصل الخامس

دور المناهج الإعلامية على التعليم والتنمية

تمهيد:

تقع المواد المنهجية، أو مواد التعلم والتعليم بالنسبة إلى مقدار تجردتها بين طرفين، أحدهما يشمل كل المواد الحسية القائمة في البيئة الطبيعية الاجتماعية، وتؤخذ بالحواس الخمس مباشرة، بواسطة الخبرة الشخصية المباشرة. وهي المواد الحسية الطبيعية الحقيقة التي تُرى وتسمع وتُذائق وتُلمس. هي مriebات وسموعات ومشموعات ومذوقات وملموسات البيئة الواقعية التي نعيش فيها. والطرف الآخر هو المواد الرمزية اللفظية من ألفاظ ورموز اصطلاحية. وتدخل فيها اللغة وكل أصناف الرموز التي يستعملها العلماء في الرياضيات والعلوم والمعادلات. وكلها اصطلاحي اتفاقي، لا يمت بصلة جوهرية إلى ما تمثل أو تعبّر عنه. وبين هذين الطرفين تلك المواد التي ليست بحسية بحثة، ولا برمزية بحثة، بل تقع في درجات عديدة من التجرد، والابتعاد عن المحسوس الحقيقى، والاقتراب من الرمزي الاصطلاحى. وقد أطلقنا عليها اسم المواد الشبيهة بالحسية. فالطوائف الثلاث التي تقع فيها المواد المنهجية إذاً هي المواد الحسية الطبيعية الحقيقة والمواد الشبيهة بالحسية، والمواد الرمزية اللفظية.

أما السؤال الذي يتحداانا بخصوص طوائف المواد السابقة الذكر فهو تحديد هذه الطوائف. متى تكون مادة التعليم حسية، ومتى تكون شبيهة بالحسية أو رمزية؟ والجواب عن ذلك يضطرنا إلى شرح معنى الإدراك الحسي. لماذا نقول الوردة الحقيقة شيء حسي وصورتها، أو حتى تقليلها الذي يخدع العين لقربه منها، شيء شبيه بالحسي؟ أليست الصورة، أو النسخة المنقوله عنها، حسية ترى، وتلمس، وتشم، وتذائق، ويسمع صوتها؟

المواد الحسية الطبيعية الحقيقة. يقول الخبراء ندرك المحسوسات والأشياء على أنواعها إدراكاً حسياً عندما تتمثل أمامنا، ونأخذ بحاسة أو أكثر من حواسنا الخمس صفاتها. وتقع هذه الصفات في طوائف. فمنها صفات أولية، كالشكل، والحجم، والوزن، والموضع، والحركة، وهي غير مختصة بحاسة معينة، بل تؤخذ باشتراك الحواس معاً. ومنها صفات ثانوية، كاللون، والرائحة، والطعم، والصلابة، واللين، والحرارة، ومقاومة الصوت الصادر عنها. وتسمى صفات سطحية. وكل واحدة منها مختصة بحاسة معينة من الحواس الخمس. ومنها صفات من الدرجة الثالثة ككون المحسوس جميلاً أو قبيحاً، أو نافعاً أو ضاراً، أو جذاباً أو منفراً. ومنها أيضاً صفات بنائية، أي مختصة بتركيب بناء المحسوس، كتلك التي تكسبه قوة تحدث في شيء آخر تأثيراً على نحو من الانحاء، كقوى المواد الكيميائية، وقوة الكهرباء، والقوى التي يتمتع بها الإنسان، وما شاكل ذلك. ولا يخفى أن هذه الصفات ليست بمنزلة واحدة من حيث مقدرتها على تعريف المحسوس الحقيقي. فالشكل مثلاً له أوجه من الرائحة، والحجم واللون من اللين والحرارة.

ليست صورة الوردة، أو نموذجها هو كل ما للوردة الحقيقي من صفات. فكلما تجردت مادة التعبير من هذه الصفات، ابتعدت عن المحسوس الحقيقي، وغدت مواد شبيهة به، حتى إذا اقتصرت على الرموز اللغوية فقدت كل الصفات التي يتصرف بها أصلاً، ولم يعد بينه وبينها أي وجه شبه كان. فأية صفة من صفات الوردة مثلاً تبقى في اسمها، أي في لفظة ((وردة)), وأي وجه شبه يوجد بينهما؟ لا شيء بتاتاً.

ولا يخفى أنه لو لم يكن لللائين البشري المقدرة على اختزال المحسوسات فائقة العدد، مختلفة الأنواع والأجناس، وتجريد معانيها وتحريرها في ألفاظ ورموز اصطلاحية لما كان لدى الإنسان علوم، وأداب، وفنون، واكتشافات، واحتراكات، ومدنيات، وحضارات، ولما كان بينه وبين الحيوان تفاوت.

في مدارلة المواد الحسية الطبيعية الحقيقة يختبر المتعلم اختباراً شخصياً مباشراً البيئة الطبيعية وما فيها من مخلوقات طبيعية جامدة وحية، وما تتصف بها هذه المخلوقات من صفات، وما تقوم به من أفعال وأعمال، ويستخرج منها المعاني الجزئية والمفاهيم الكلية.

وتكون هذه الخبرة قصدية بالإضافة إلى كونها شخصية و مباشرة، أي أن للمختبر شأنًا في توجيهها، ويتحمل مسؤولية النتائج التي يبلغها فيها.

المواد الشبيهة بالمحسوس، حالما يغيب عن العين الجسدية المحسوس الطبيعي المتخد للتعلم مادة يضطر المعلم إلى استعمال المواد الشبيهة به والرموز اللفظية التي تحمل محله بالمرة. وتشتد صعوبة الفهم والإدراك عند المتعلم إذا كان التعلم والتعليم مقصوراً على الرموز اللفظية، وكان المتعلم يجهل المحسوس، أو كانت الرموز اللفظية المستعملة عنده غامضة المعاني، خفية المضامين. فيجب عندئذ العودة إلى المواد الأصلية التي منها استخرجت تلك المعاني والمفاهيم، أو إلى الشبيهات بها.

وي يكن إيقاع الشبيهات بالمحسوس في طائفتين كبيرتين هما : أولاً، ما يؤخذ منها بالحواس ، والفعل ، والمعالجة كالتقليدات والتلميذيات ؛ وثانياً، ما يؤخذ غالباً بالبصر والسمع معاً فقط كالشريط السينمائي ، أو بالبصر فقط كقdea فلم صامت ، أو بالسمع فقط كإحدى المسجلات الصوتية . فيكون المعلم في الطائفة الأولى مشتركاً بقصد ، ذا شأن في توجيه العمل التعليمي ، مسؤولاً عن نتائج هذا العمل . ويكون في الطائفة الثانية غالباً متفرجاً ، وإن شارك بمخياله أبطال القصة فيما يمثلون ويشعرون ، كما يكون أيضاً حالياً السلطة على التأثير في ما يجري أمامه ، غير مسؤول عن النتائج المبلغة .

لكن يكن للمعلم أن يعالج الشبيهات بالمحسوس ، مهما كان نوعها ، على نحو يفتح معه الباب أمام المتعلمين للاشتراك الفعلي واستخدام غير حاسة من حواسهم ، فيغدون مشتركين ، لا متفرجين فقط ، كصنع الأولاد للصور والأسκال والمعارض وقدد الأفلام والتباخت بشأنها . وذلك مما يعزز عملية التعلم ويسدد فاعليتها .

يجب أول كل شيء التنبيه على أن الرسم البياني السابق ليس بصورة تامة لطبيعة المواد التعليمية . فإن هذه المواد ليست مبنية على بعضها عن بعض كما تظهر فيه ، بل هي متداخلة يفضي بعضها إلى بعض . فما هو مصنف في طائفة ما يؤخذ بالبصر والسمع أو بأحدهما فقط ، قد يؤخذ بالفعل والمعالجة أيضاً كما يتضح من الشرح التابع لهذا الكلام . لذلك مثلنا سياقة هذه المواد المختلفة بشكل سهم مستمر غير متقطع من المواد الحسية إلى المواد الشبيهة بالحسية فإلى

المواد الرمزية . وما المربعات والمستويات المنحدرة من السهم الأعلى سوى وسيلة للدلالة على هذه المواد وعلى قربها وبعدها النسبتين التقريبتين من المحسوسات الحقيقة . اما علورها وانخفاضها فلا يعني شيئاً، بل هو حيلة للتتمكن من كتابة اسمائها . فما الشكل إذًا سوى وسيلة بصرية لا يراز بعض الحقائق المختصة بمواد التعليم والتعلم .

أنواع المناهج الإعلامية:

أولاً، التقليدات

ولعل أقرب الشبيهات بالمحسوس إلى المواد الحسية الطبيعية الحقيقة هي التقليدات لها ، كالنماذج ، والتماثيل ، والدمى . وتختلف عن الأصلية بالحجم أو التعقيد أو بهما جمياً . ويمكن أن تكون من الحجم نفسه ، أو أكبر منه ، أو أصغر ، حسب اقتضاء الحال . وفي صنعها يمكن استعمال قطع حقيقة تركب في وضعها الصحيح بحيث يشاهد المراقب أجزاءها ونسبة بعض هذه الأجزاء إلى بعض .

ويكن أن يصنع الأولاد أنفسهم هذه التقليدات وينقلونها بسهولة من مكان إلى مكان . وكلما حافظت على أكبر عدد ممكن من الصفات الأصلية كانت أقرب إلى الحقيقة ، وفي حالات خاصة ، أكثر فاعلية وفائدة .

نستعمل التقليدات عندما يتعدّر أخذ المحسوس الطبيعي بالحواس الجسدية مباشرة إما لصغر أو عظم حجمه المفرط ، وإما لغموصه ، أو تعقدّه ، أو خفائه . وفي مثل هذه الحالات الأشياء المقلدة لأغراض التعليم أفضل من الحقيقة ، ومثال ذلك شبكة الأسلام التي تزود المدينة بالكهرباء ، أو مصفاة البترول ، أو جهاز الإنسان الدموي ، وما شاكل ذلك .

والخلاصة أن التقليدات للمحسوسات الحقيقة ، كالنماذج ، والتماثيل ، والدمى ، يسهل تناولها وتفحصها ، ودراستها ؛ وظهور شكل الأشياء وكيفية عملها ؛ وتبين تركيب أجزاء الأشياء المقلدة ، وعلاقة بعضها ببعض ؛ وتبسيط أجهزة معقدة التركيب ؛ وتكبر أجساماً صغيرة قد لا يمكن رؤيتها للمراقبة والدرس ، وتصغر أجساماً مفرطة الحجم فتصبح مما يمكن مداولته بالأيدي .

ثانياً، التمثيليات الروائية:

وكتيرأ ما لا تكون مادة التعلم والتعليم مما يمكن أن يختبر اختباراً شخصياً مباشراً، أو أن يُقلد بصيغة تقليد. وذلك بسبب قيود مكانية و زمنية، أو لكون هذه المادة بطبعتها مجردة، أو رمزية. ويقع في هذه الطائفة من المواد الأحداث التاريخية الماضية، البعيدة والقريبة منها، كتشوه الفينيقين، وتوسيع الإمبراطورية العربية في شمال افريقيا، والحياة الإقطاعية في العصور الوسطى، وما شاكل ذلك. فيمكن إعادة البناء لمثل هذه الحقائق، واختبارها اختباراً غير مباشر بواسطة التمثيليات الروائية، أي أن الأولاد، لما كان يتذمر عليهم وعلى أيّ كان أن يشاهدو بأعينهم ويسمعوا بأذانهم المبارأة الشعرية التي كانت تجري في سوق عكاظ، يمكنهم أن يعيدوا بناء ذلك الحدث ويختبروه بتمثيله.

وللتعميل الروائي وجهان رئيسان هما : الاشتراك الفعلي بالتمثيل ، ومشاهدة ما يُمثل . والاشتراك الفعلي أقرب إلى الاختبار الحقيقى الواقعى من مشاهدة التمثيل . والمشترك يحصل أكثر مما يحصل المتفرج . ومع ذلك فإنه بإمكان المتفرج أن يكتسب ، بواسطة الاستغرار في ما يشاهد من التمثيليات ، خبرات كثيرة غنية بالفوائد الفكرية الانفعالية الاجتماعية .

ويدخل في باب التمثيل الروائي التمثيل العفوي من دون كتابة أدوار ، أو تمرين على التمثيل ؛ والتعميل المنظم بأدوار مكتوبة وغرين على التمثيل ؛ والتعميل الصامت بحركة ؛ والتعميل الصامت من دون حركة ؛ والتعميل بالدمى ؛ وتمثيل المشكلات الاجتماعية ؛ وتمثيل أدوار الحياة الواقعية ، كتمثيل دور الوالد والوالدة في العناية بأولادهما ؛ وتمثيل التزعزعات النفسية الداخلية .

ومن أهم فوائد التمثيل الروائي ما يأتي : فهو ، أول كل شيء ، محرك ، مثير للانفعالات ، يؤثر في النفس تأثيراً عميقاً. لذلك ، فإن مادة التمثيل تسترعى الانتباه ، وتسلط عليه . ثم أن المشترك لا بد له من إدراك الدور الذي يمثله إدراكاً جيداً، وفهم الخبرة الجماعية ، كما أن المتفرج يكتسب معلومات وفوائد تبقى معه طويلاً. ومن أهم الفوائد أنه قد يكون للخبرات المثلة قيمة علاجية لبعض الأولاد المحتاجين إلى علاجات نفسية ، كالولد المشاكس ، أو سريع الانفعال ، أو الميال إلى العزلة والانفراد ، أو المنبوذ ، لكونه يتمي إلى أقلية غير مرغوب فيها . وما لا شك فيه أن هذه التمثيليات تساعد الأولاد المشترين والمترفين بالفعل

على اكتساب روح وعادة التعاون في العمل المشترك على بلوغ أهداف مشتركة . وللتمثيل الروائي أيضاً فوائد أخرى جمة غير محدودة ، كتنمية المقدرة على إدراك معاني الكاتب ومثله ، وأساليبه ، واكتساب مهارات متنوعة كجودة الإلقاء ، وتنوع الصوت ، والاباء بالوجه أو اليد ، والوقف ، والجلوس .

والخلاصة أن التمثيليات الروائية تأتي بعد التقليدات في سياقة تجدد المادة التعليمية وابتعادها عما هو حسي حقيقي واقعي ، وفوائدها في التربية والتعليم كثيرة متنوعة .

ثالثاً، التمثيليات الأسلوبية:

في الأغراض التربوية العملية تؤلف المهارات المتنوعة ، العقلية والسيكوهركية جانبًا كبيراً . وثمة أيضاً عمليات وكيفيات كثيرة لا بد للمتعلم من إدراكتها . وفي ذلك يستعمل المعلم مواد حسية وشبيهة بالحسية في تمثيليات أسلوبية . ولا يقصد بالتمثيل هنا التمثيل الروائيّ . فقد سبق الكلام عنه . لكن ، يراد بها هنا أصل معنى التمثيل وهو كما في ((مثلَ الشيء)) ، لفلان صوره حتى كأنه ينظر إليه . وهذا يشمل بالطبع التمثيل الروائي . فيكون تحرير المعنى المقصود هنا إظهار طائق وأساليب العمل ، وتفصيل مجرى العمليات على اختلاف أنواعها . فالتمثيلية الأسلوبية هنا إذاً هي تفسير بصري لحدث ، أو رأي ، أو عملية .

والأمثلة على التمثيليات الأسلوبية وأهميتها أكثر مما يمكن إحصاؤها . ومنها في طائفة المهارات السيكوهركية أن يبين المعلم في صفات الخط كيف يُمسك المتعلم بالقلم ويكتب حرف ((الصاد)) مثلاً ؟ أو كيف يرسم عصفوراً ؟ أو كيف ينظف أسنانه . ومنها في المهارات العقلية استعمال القواميس ، وفهراس الكتب ولوائح محتوياتها ، والتلخيص ، والتقويم ، وتنظيم التقارير ، والعمليات الحسابية .

وفي التمثيليات الأسلوبية لا يجب أن يُحصر دور المتعلم على المشاهدة فقط ، مع أن هذه التمثيليات مصنفة في طائفة ما يُصرّ ويُسمّع . الواقع انه يمكن لمعلم أن يسلك فيه عدة سبل منها ما يأتي : أن يمثل دون شرح ؛ أو أن يمثل ويشرح ، ويجعل المتعلمين يقلدونه خطوة خطوة في وقت واحد . وفي معظم الحالات يجد المعلم أن هذا الاجراء أشد فاعلية من سائر الإجراءات .

يتضح مما سبق أن التمثيلية الأسلوبية قد تكون من وجهة نظر المتعلم سلبية بحثة مقتصرة على المشاهدة فقط ، أو عملية حسية إلى حد كبير تيسّر له فرصة الاشتراك الفعال . وذلك بالنسبة إلى كيفية تسيير المعلم لها .

ومهما كان نوع الموضوع ، فلا بد للمعلم من إشباع التمثيلية الأسلوبية درساً وتنظيماً وإعداداً قبل مباشرتها أمام جماعة المعلمين حتى يكون عرضها تاماً، ويجتذبها منها الفرائد المرغوب فيها ، ويلغوا الأغراض التعليمية المعينة .

رابعاً: البيئة ومواردها الغنية بمواد التعلم والتعليم:

إن البيئة الطبيعية الاجتماعية مورد غني بمواد التعليم والتعلم ، والمربيون والمعلمون اليوم يهدون جدران غرفة الدرس حتى تضم هذه البيئة ، كما أنهم يوسعون مفهوم البيئة حتى تشمل بين حدودها غرفة الدرس . وعليه يأتون إلى المدرسة بقطع من البيئة ، وينذهبون مع التلاميذ إليها .

ويكفي استخدام موارد البيئة ومواردها في التعليم على أنحاء عديدة منها ما يأتي : أولاً، الإفادة من رجال الاختصاص والأعمال ؛ ثانياً، القيام بزيارة الأماكن وميادين الأعمال ؛ وثالثاً، إجراء الدراسات الإحصائية الخاصة ؛ ورابعاً، تنفيذ المشاريع في مجالات تحسين البيئة وتقديمها . في ما يلي كلمة مختصرة عن كل منها :

لا شك أن أهم موارد البيئة أهلها ، حتى القرية الصغيرة النائية الخالية من الأعمال التجارية والصناعية يوجد فيها عدد لا يستهان به من الأشخاص الذين يمكن أن يقدموا للمدرسة وتلاميذها من خبراتهم ومعلوماتهم الشيء الكثير .

ومن الأشخاص الذين يمكن للمدرسة أن تستفيد من معارفهم وخبراتهم موظفو الحكومة ، وأصحاب الاعمال ، والمزارعون ، وأصحاب المهن والحرف ، وأساتذة المعاهد التربوية ، ورجال الاختصاص ، ورجال الدين ، واصحاب الهوايات ، والزائرون الوطنيون والأجانب ، وخريجو المدرسة نفسها ، وآباء التلاميذ وأقرباؤهم ، والهيئة التعليمية ، والهيئة الإدارية في المدرسة عينها .

ويكمن استخدام الأشخاص الآنفي الذكر لأغراض مختلفة منها : أولاً، مساعدة التلاميذ في تنفيذ مشاريعهم التربوية المتنوعة ؛ وثانياً، تزويد التلاميذ بمعلومات قد لا يمكن الحصول عليها من الكتب ، ولا من مصادر أخرى ؛ وثالثاً، إلقاء المحاضرات في المدرسة نفسها بدعوة خاصة منها ، أو خارج المدرسة في ميادين الأعمال نفسها . وفي كل هذه المناسبات ، لا بد من اتخاذ التدابير والترتيبات الدقيقة الالازمة حتى تجري الأمور بانتظام ، ويجنبي التلاميذ الفوائد التربوية المنشودة .

إن الزيارات للبيئة مليادين الأعمال القائمة فيها لما يزود التلاميذ في الميادين المنهجية المختلفة بكثير من الخبرات الحية والمعلومات المستقاة من مصادرها مباشرة . وتتخذ هذه الزيارات صيغاً عديدة منها ما يأتي : أولاً، تنزهات معينة لدراسة نواحي خاصة من الطبيعة نفسها ، كالنباتات والسهول ، والجبال ، والوديان ، والحيوانات ، والطيور ؛ وثانياً، زيارة الأماكن التاريخية ، والمعارض ، والتحف ؛ وثالثاً، دراسة مليادين أعمال معينة في البيئة ، كالصناعات ، والمنشآت ، والمعاهد ، والمؤسسات ، وبيوت التجارة ، وأندية الترفيه . في كل هذه الممارسات يشاهد التلاميذ المحسوسات الحقيقة ، والمناظر الطبيعية ، ومليادين أعمال الحياة الزراعية والصناعية ، والتجارية ، ويجتمعون بالأشخاص القيمين عليها . يراقبون ، ويدرسون ، ويدركون معاني ما يشاهدون ، ويتبعون إلى أمور ومشكلات معينة . فينفعون وتحرك أنفسهم ورغباتهم وتفتح أمامهم آفاق جديدة .

لكن ، بخصوص هذه الزيارات ، يجب أن لا يغرب عن البال أنه ، مع أن التلاميذ فيها يراقبون ويعالجون بعض المواد الحسية ، ويخبرونها اختباراً شخصياً مباشراً ، ويكتسون منها فوائد عديدة ، إلا أن الزيارة نفسها عمل شامل يقوم به المتعلمون لاختبار شيء لا يوجد في غرفة الصف ، ولا يمكن المجيء به إليها ، كالعامل ، والمزارع ، والمصانع ، والأمكنة التاريخية ، والمناظر الطبيعية ، وعمليات الغزل ، والفلاحة ، وتعقيم الحليب ، وتعبئة المرطبات ، وصنع الأطعمة ، وغير ذلك من آلاف وألاف الأشياء والأعمال . فاللاميذ في هذه الزيارات متفرجون فقط ، ليسوا مسؤولين عما يراقبون ، ولا شأن لهم في توجيهه . وعليه فخبراتهم في معظمها سلبية ، مقصورة على البصر والسمع . الواقع أن مواد البيئة وأعمالها غالباً أكبر حجماً وأكثر تعقداً مما يمكن للمتعلمين الأولاد أن يأخذوه بالإدراك الدقيق ، فتغدو الفوائد الفكرية العلمية المجتناة منه محدودة .

ولكي يجتني المتعلمون من الزيارات والرحلات والتزهات المدرسية الفوائد التربوية المنشودة يجب قبل مبادرتها أن يتخذ المعلم وتلاميذه أوسع وأدق الاستعدادات الازمة لها. فيعيّنون أهداف الزيارة، ويحدّدون الأماكن، والمواضيع التي يجب أن ترافق وتدرس وتدوّن. ويتخذون الترتيبات اللازمة من وسائل وإجراءات لاستجواب الأشخاص المسؤولين. وبعد الزيارة يعدهم حولها المباحثات، ويكتبون عنها التقارير، ويدوّنون المعلومات والاستنتاجات تكون منسقة. وقد يصنعون بعض النماذج، ويثلّون بعض المشاهد. وأخيراً يقومون بزيارة شاملة. وبذلك تكون هذه الزيارات والرحلات والتزهات عملاً تربوياً كلياً يجتني منه المتعلمون الفوائد اللغوية، والعلمية، والتاريخية، والصناعية، والزراعية. ويكتسبون مهارات المراقبة المنظمة، والتفكير العلمي الصحيح، والقيم والمقاييس البناءة من واجبات الحياة الجماعية، وأعمالها، ومن القيمين عليها.

ويمكن استعمال موارد البيئة وموادها في التعليم والتعلم بإجراء دراسات إحصائية خاصة. وتحرير معنى هذه الدراسات. إن التلاميذ يدقون النظر في الحالة الراهنة لناحية معينة من نواحي البيئة، كالظروف الصحية لبيئة المدرسة أو القرية، ومدد المياه النقية، وطرق المواصلات، والخدمات الطبية. وعندما تكون هذه الدراسات جيدة التنظيم والإدارة والتنفيذ، يقوم بها الطلاب بدقة وتفكير وإجراء علمي تغدو مشاريع تربوية من الدرجة الأولى، ويصبح من أشد للممارسات التعليمية فاعلية، وتخرج عن كونها خبرات سلبية مقصورة على التفريج والاستماع، وتحول من طائفة المواد الشبيهة بالمحسوس إلى طائفة الخبرة الشخصية المباشرة لمحسوسات البيئة وموادها.

كذلك، من الكيفيات التي يمكن بها استخدام مواد البيئة في صنع المنهج التربوي مشاريع تحسين البيئة. وقد تكون نتيجة طبيعية وتممة لدراسة الأحوال الراهنة لناحية هذه البيئة. وبعد دراسة أحوال القرية الصحية مثلاً والتأكد من سوئها و حاجتها إلى التحسين، كيف يستطيع مدير المدرسة و معلموها وتلاميذها أن يقفوا من تلك الأحوال مكتوفي الأيدي.

كثيرة ومتعددة هي المشاريع التي يمكن أن يخدم التلاميذ بها القرية أو الحي الذي يقيمون فيه، والتي يمكن استعمالها مواد منهاجية صميمة. فبدون صعوبة يمكن تدمير المشاريع الصحية بميدان التربية الصحية من المبادرين المنهجية. كذلك يمكن التوحيد بين مشاريع العناية بالأبقار

وإنتاج الحليب وصنع مشتقاته بيدان العلوم . وعليه قس مشاريع تحسين الحياة البيئية ودمجها بيدان الدروس الاجتماعية ، ومشاريع تعليم بعض الأمينين مبادئ القراءة والكتابة والحساب ، وإدخال كل ذلك في ميداني فنون اللغة والحساب . لا شك أن ذلك يحتاج إلى دربة ومهارة في التعليم . وإن ما قيل عن الدراسات الإحصائية المتقدمة ينطبق أيضاً على مشاريع الخدمة المحكمة التنظيم والتغذية والتقويم من حيث فاعليتها وتحولها من طائفة الشبيه بالمحسوس إلى طائفة الخبرة الشخصية المباشرة لمحسوسات البيئة وموادها .

وأخيراً لا بد من القول انه في الدراسات والمشاريع المخصصة بالبيئة وتحسينها ينبغي للهيئة الإدارية في المدرسة أن تتعاون هي والسلطات الحكومية المحلية ، وتحصل على الترخيص اللازم ، والتأييد المنشود ، وربما ، على المساعدة المالية عند اقتضاء الحاجة .

خامساً، المعارض العامة والمدرسية:

طريقة عرض الأشياء ممارسة شائعة ولا سيما للأغراض التجارية . فإنك ترى البضائع على أنواعها معروضة في النوافذ المخصصة لها ، وفي غرف العرض ، وعلى الطرق ، والجدران . والعرض بهذه المناسبات مجموعة من المواد المرتبة بناء على خطة معينة استوعاء للانتباه . فهو إذن نتيجة تخطيط مقصود سابق تحت ظروف مضبوطة . وبذلك يكون من صنع الإنسان . وهو بالأساس شيء يؤخذ بالبصر والمشاهدة ، لا بالاشراك الفعلي .

وقد يقتصر المعرض على نموذج من النماذج . أو قد يشتمل على كراسي من الصور الشمسية ، أو منها ومن النموذج ، والأسκال البيانية ، واللافتات . وقد يدخل فيها أيضاً تمثيليات أسلوبية ، أو الأفلام .

يوجد على الأقل نوعان رئيسان من المعارض ، هما : المعارض الجاهزة ، وتهيئها وتتولى أمر تعميمها على الأهلين المتاحف ، ومؤسسات التجار ، ومؤسسات أخرى ؛ والمعارض المحلية ، ومنها المعارض المدرسية . والمهم في هذا البحث منصرف إلى الصنف الثاني ، أي المعارض المدرسية التي تهدف إلى أغراض تربوية ، و تستعمل مواد للتعلم والتعليم . وهي بهذه الاعتبارات أهم بكثير من النوع الأول لأن المتعلمين يشتركون بها تحت إرشاد المعلم ، ولها أهداف عديدة .

ومن المعارض المدرسية ما يختص بأهل المدرسة كلهم من طلاب وملئين ، ومنها ما هو معارض صنوف .

لمعارض الصنوف على الأقل ثلاثة أغراض رئيسة هي : أولاً ، توجيه الانتباه ، نحو الوحدات الدراسية الجديدة ، وإثارة الرغبة فيها ، والاهتمام بها ، ومتابعتها ؛ وثانياً ، القيام بالاتجاهات والتقنيات العلمية وغير ذلك من أعمال التعلم الداخلية في سياق الوحدة التعليمية ؛ وثالثاً ، تلخيص ما أتم المتعلمون من أعمال التعلم لأجل تثبيت معانيها ومفاهيمها في عقولهم .

يمكن إقامة المعارض المدرسية ومحاضر الصنوف بخصوص كل الميادين المنهجية ، من اللغة ، إلى الحساب ، إلى العلوم ، فإلى الدروس الاجتماعية ، وغيرها ، فيكون ثمة معارض مختصة بتعليم القراءة ، والفنون التجارية ، والكيمياء ، وتدبير المنزل ، والأطعمة والغذاء ، والفنون الجميلة ، والحرف .

ومن التنبيهات التي يمكن تقديمها على تنظيم المعارض ما يأتي : أولاً ، اجعل له فكرة واحدة ؛ وثانياً ، اجعل المعرض في مكان مناسب ؛ وثالثاً ، أبرز فكرة المعرض بمداد بصرية ، لا بالرموز اللغوية ؛ ورابعاً ، لتكن المواد جيدة التلوين ، منظمة على نحو سهل المأخذ والإدراك بلحظة ، وبعناوين قصيرة وبارزة ، في موضع جيد الإنارة .

وما هو على جانب من الأهمية في تنظيم وإقامة المعارض ثلاث أدوات هي : لوحة العرض ، واللافتة ، ولوح الطبشور . وفي ما يلي كلمة قصيرة على كل منها :

بالأمس ، لم تختل لوحة العرض في الحياة المدرسية مقاماً مهماً . لكن ، في عشر السنوات الماضية ازدادت أهميتها كثيراً من حيث هي أداة للتعليم . واليوم ، يستعمل المربون هذه اللوحة استعمالاً واسعاً . وفي كثير من غرف الصنوف تستغرق نصف الجدار المناسب للعرض . وتحمل ما يصنعه ويذكره المتعلمون ، وما يحthem على الاكتشافات والاختراع . وأهم من ذلك ، تصبح بين أيدي المعلمين الماهرين ناحية من نواحي المواد التعليمية المهمة التي يعالجها الأولاد . وهكذا ، تساعد لوحة العرض المعلم على تعريف تلاميذه بالحقائق والأراء الجديدة ، وتعيين التلاميذ على العمل التعاوني ومشاورة الخبراء .

والخلاصة إنه يمكن اختصار الأغراض التي تستعمل لأجلها لوحه العرض بما يلي : أولاً، الإعلانات ، وثانياً، عرض مصنوعات ومنتجات الأولاد ؛ وثالثاً، عرض المواد بأشكال لافتات ؛ ورابعاً، التنبيه على أحداث قرية الواقع ؛ وخامساً، إعلان المشاريع طويلة المدى.

لا يقتصر استعمال اللافتات على الشؤون التجارية ، بل تستعمل اليوم استعمالاً واسعاً في التربية والتعليم أيضاً . ومهما كان نوعها ، وكيفما كان استعمالها ، فمبادئها واحدة وهي : استرعاء الانتباه بسرعة ، والاستيلاء عليه مدة من الزمن ، وتزويده بقصة ، أو حقيقة ، أو رأي ، أو صورة ، تلزمه وقتاً طويلاً . فبناء عليه يجب أن يكون لها قوة بصرية عظيمة ، وان تتصف بالجرأة ، وال مباشرة ، والابتدار ، والبساطة ، والحيوية ، تصدم الرائي بما يحرّكه ويثيره .

يمكن استعمال اللافتات في الميادين المنهجية المختلفة ، في اللغة ، وفي الحساب ، وفي الدروس الاجتماعية ، وفي العلوم ، وفي الصحة ، وفي غير ذلك . فقد يستعمل المعلم اللافتات المناسبة لخلق جو تربوي معين داخل غرفة الصف ، وللتحريك والتحثيث والتشويق . ويستعملها معلمون الجغرافيا ، والتاريخ ، وغيرها من الدروس الاجتماعية ، ومعلمون اللغات الأجنبية لإبراز جمال الأماكن البعيدة والحقائق المختصة بها . ويسخرها آخرون لعرض معلومات وحقائق مثيرة بخصوص الصحة ، والنظافة الخاصة وال العامة ، وال حاجات المدرسية ، والمشاريع الاجتماعية ، وغير ذلك من المواضيع المهمة . كذلك تستخدم اللافتات للنصح ، والتحذير وأهمية الأشياء التي يجب أن تؤخذ بشأنها الإجراءات .

إن من الأغراض المهمة التي يستعمل لأجلها لوح الطبشور عرض المواد التربوية لمدة طويلة من الوقت ، تكتب عليه ، أو تصور بالطبشور الملون . وذلك ممكن حصوله في كل مواضع الدراسة كحياة المزرعة ، ومد المدينة بالمياه ، وصناعة الورق ، أو غير ذلك من الأعمال والعمليات .

ويستعمل لوح الطبشور لإبراز بعض المواضيع الفرعية الدالة في وحدة دراسية معينة ، مع مجموعة من الأسئلة الرئيسة عنها ، أو طائفة من المبادئ أو التعليمات المستخرجة منها . الواقع ، أن الأغراض الممكن استعمال لوح الطبشور لأجلها في ميدان العرض لا تختص ، واتساع هذا الاستعمال يعتمد إلى الأبعد على قوة الإبداع والاستبطاط عند المعلم ومهاراته .

سادساً، التلفزة التربوية:

يزداد اليوم استعمال التلفاز للأغراض التربوية ازدياداً كبيراً. وفي البلدان المتقدمة يزداد يوماً بعد يوم عدد الأنظمة التربوية التي لها شبكاتها التلفازية التربوية الخاصة. واستعمال التلفاز التربوي أنبثق من استعماله الاجتماعي العام الواسع النطاق، حيث برهن عن كونه أداة تواصل اجتماعي تفوق أية أداة مشابهة عرفها الإنسان حتى اليوم.

التلفاز أداة سمعية بصرية، تؤخذ موادها بالعين والأذن، يمثل فيها الرأي دور المستمع البصر فقط لمدة محددة، ولا شأن له بها وموادها. فالتلفاز إذاً من فئة ما يسمع ويتصدر عادة. ولا يدخله فعل أو ممارسة، إلا في إذاعات تلفازية تربوية معينة، تفسح أمام المتعلم المجال لذلك، وتقوده فيه خطوه خطوة.

يدفع التلفاز نوعين من المواد. وهذا يعني أن ثمة نوعين من الرؤية والسمع التلفزيين. النوع الأول تلفزة المشاهد، والموضوعات، والأحداث الطبيعية الحقيقة. وفيها نرى ما نرى وهو يجري في الحياة الواقعية العادية، مع العلم أننا لا نراها مباشرة بأعيننا الجسدية، بل نلتقط صورها الحقيقة بعدما تجتاز أجهزة التلفزة. والنوع الثاني تلفزة برنامج قد أعد إعداداً سابقاً من مواد وأحدث حقيقة ذات وجود خارجي، أو من مواد مبتكرة، أو تاريخية حدثت في الأزمنة الماضية، أو مزيج منها. وكلها مفيدة، ويخدم أغراض تربية مختلفة. وفي النوع الأول يشاهد الرائي مشهدأً حياً واقعياً في المكان والزمان، يرى ويسمع، ويشعر أنه في المشهد نفسه. ولا بد من الإشارة أن تلفزة الواقع تكون في حالات خاصة أشد وقعاً وتأثيراً من مشاهدته مباشرة، بأم العين، من دون جهاز خارجي. وبالتالي تلفزة المتنفسة، والانتقاد التلفازي القريب، يمكن إبراز تفاصيل ودقائق وصفات يصعب على العين مجرد تمييزها بالرؤية الشخصية المباشرة، كاحتفالات يوم الاستقلال مثلاً.

لم يتشر استعمال التلفاز في البلدان العربية للأغراض التربوية بعد، بمعنى أن المدارس، أو جماعات منها مربوطة بشبكات تلفازية يبيرون عليها البرامج التربوية في الميادين المنهجية المختلفة لتعليم الأولاد وتربيتهم. ولنا الأمل أن يتيقظ لهذه القضية الخطيرة المربون، والمسؤولون، وأولوا الأمر فيتخذون التدابير والإجراءات الالزمة لتسخير التلفاز، الآلة العجيبة

الفائقة التأثير لخدمة التربية والتعليم الصحيحة ، وبناء الشخصية المتكاملة النساء الشامل ، وتشيد صرح المجتمع .

وحتى تحقيق الأمانة المتقدمة الذكر يمكن بلوغ مقدار من التعاون بين السلطات التربوية والحكومية وشركات التلفزة في تخصيص أوقات منتظمة معينة لإذاعة البرامج التربوية التعليمية المحكمة بالإضافة إلى بعض البرامج الترفيهية المعدة خاصة للأحداث . وبذلك يتم مقدار من التعاون بين المدرسة والتلفاز .

كذلك يكن للمعلمين والمعلمات ، بقدر من الجهد والاستعداد السابق أن يستخدمو البرامج الحاضرة المخصصة للأحداث لفائدة تلاميذهم . فالمباحثة المشوقة يتلقون هم والتلاميذ على مراقبة أمور معينة وتميم وظائف محددة . كذلك يستطيعون أن يأتوا ببعض المواد والمشاهد والقصص والمعلومات المتلفزة إلى الصحف حيث تجعل جزءاً من مواد التعليم والتعلم .

وبذلك يساعدون الأولاد على جني فوائد جمة ، كتقوية ما يتعلمونه في الصحف ، وتوسيع نطاق الاهتمامات العملية واللغوية ، والرياضية والجغرافية ، والتاريخية ، والاجتماعية عند الأولاد . وهذا ما يحصل في كثير من الصحف التي يستخدم معلموها البرامج التلفازية في التربية . وبعد مشاهدة منهج علمي تلفازي اندفع التلاميذ يجمعون الحشرات ، وأوراق الأشجار ، وغاذج الصخور والأرببة ، وينسقونها ويدرسونها ويكتبون الشرح لها . وبعضهم الآخر نظم التجارب العلمية ونفذها . وأخرون صنعوا أجهزة معينة لأثار رغبتهم فيها التلفاز ، وساعدهم على صنعها المعلمون بالإضافة إلى استخدام الكتب .

سابعاً، السينما :

بين فيلم السينما ، أو الصور المتحركة ، والبرامج المتلفز ، أو جه شبه متعددة كلها مما يتصف بالواقعية ، وجعل الأهمية على الأشخاص والشخصية ، والمقدرة على التمثيل ، وإبراز الأشياء ، والتوضيح .

بواسطة التلفاز يكن رؤية الأحداث والأشخاص والأشياء حالاً في وقت العرض نفسه . فيمكن للمرء وهو جالس في غرفته أن يرى ويسمع خطيباً مشهوراً وهو يخطب في جمهور من

الناس على بعد أميال ، أو صاروخاً يرسل إلى الفضاء ، أو احتفالاً بعيد وطنيّ . أما الفيلم السينمائي فيختزل الحقيقة ويعرض نواحي مختارة منها بعد أن يكون قد مضى عليها زمن . ويكون بواسطته تكبير المفرط في الصغر كجرايئم الأمراض ، وتصغير المفرط في الكبير كالكرة الأرضية ، وتعجيل الأفعال المفرطة في الـ^{بُطء} كنمو الزنقة ، وإبطاء الأفعال المفرطة في السرعة كصعود الصاروخ في الفضاء . وبذلك يمكن دراستها بعد أن كانت هذه الدراسة متعددة في الحالة الطبيعية الواقعية .

فلما كانت أفلام السينما الناطقة المتحركة تصور نواحي معينة من أحداث ماضية وأشياء غير حاضرة ، بخلاف مواد التلفاز التي يمكن مشاهدتها وقت التقاطها كما هي في الواقع دون اختزال أو تحرير 96 للسينما منزلة أبعد عن الحسيّ الطبيعي الحقيقي من منزلة التلفاز .

ومعظم الملاحظات التي تقدمت على استعمال التلفاز في التربية والتعليم تنطبق على الأفلام السينمائية . وليس بالأمر الصعب على كثير من المدارس ابتياع آلة سينما من الحجم المناسب للاستعمال المدرسيّ . والأفلام التربوية في المواضيع المنهجية كثيرة العدد ويمكن ابتياعها أو استئجارها . وكثير من مديريات التربية يتبع عدداً من سيارات السينما المجهزة بالمعدات والأفلام التربوية التي يمكن استعمالها في المدارس .

وما أثبتته التجارب العلمية للأفلام السينمائية التربوية ما يأتي : أنه يمكن استعمالها لاغراض تربوية تعليمية متعددة ، وأن استعمال الأفلام المحكمة يؤدي إلى زيادة التعلم في وقت أقلّ إلى حفظ أطول ، وان مقارنة الأفلام بسوها من مواد التعلم أشدّ فاعلية من استعمال هذه أو تلك منفردة ، وأن الأفلام التربوية تدفع المتعلمين إلى القيام بأعمال تعلمية أخرى ، وأن الأفلام تثير وتسهل التفكير وتتنمي المقدرة على حل المشكلات ، وان الأفلام تعامل المعلم الماهر في تزويد المعلومات ومتناهٰ الأسلوب .

يقتضي استعمال الأفلام التربوية مهارة خاصة . ولهذا الاستعمال ثلاث مراحل هي : الاستعداد لمشاهدة الفيلم ، وعرض الفيلم مع التفسيرات والشروط الالزامية ، والباحث في مادة الفيلم بعد عرضه وتفوييه .

فيجب أن يعد المعلم التلاميذ للفيلم ومواده بواسطة اللافتات والباحثات وغيرها . فيذهبون إلى غرفة العرض وهم على يقينه ما يجب الانتباه إليه واستخراجه .

وفي وقت العرض يقوم المعلم بالمقدمة الالزمة . وفي أوقات مناسبة خلال العرض يتقدم بالشروط أو التعليمات المناسبة .

وبعد العرض يتباحث التلاميذ بمواد الفيلم ويلخصونها ويستخرجون منها المبادئ والتعليمات ويكتبون التقارير ويقومون ببعض التمثيليات ، أو التńقنيات ، أو المشاريع التربوية .

ولا يخفى أن الاستعدادات الفنية المختصة بإدارة الآلة ومراقبتها ومراقبة الفيلم والصوت وغرفة العرض ، كل ذلك مهمٌ ويجب أن لا يهمل البتة .

ثامناً: الصور الساكنة الصامتة والراديو والسجلات الصوتية :

بعد مواد الأفلام السينمائية الناطقة المتحركة في سياقة التجدد تأتي الصور الساكنة الصامتة والراديو والسجلات الصوتية . وتحتل هذه المنزلة لأنأخذها للحقيقة الموضوعية الخارجية ، أقل مباشرة منأخذ غيرها من المواد التي سبقتها .

ويصف الخبراء مواد هذا البحث بأنها ذات الحاسة الواحدة ، مع أنه في الواقع لا يوجد خبرة يمكن نعتها بهذا الوصف في ضوء ما يجري داخل الجهاز العصبي المركزي . فقد يبتدئ المؤثر بحاسة واحدة من الحواس كالعين ، أو الأذن ، مثلاً . لكن ، عندما يبلغ مناطق الارتباط القائمة في الدماغ تشتراك مناطق دماغية أخرى في معالجته . فالصورة الساكنة الصامتة ينقصها أدوات لإبراز نواحي معينة من الخبرة البصرية ، أو السمعية . فالصورة الساكنة الصامتة ينقصها الحركة والصوت . وهكذا ، عندما تتنزع الحركة والصوت من فيلم متحرك ناطق ، يحصل لديك ما يسمونه باسم (ستيريوغراف) ، أي صورة بعمق فقط . وإذا أزيل منها هذا العمق حصل لديك زجاجة مصورة كزجاجة الفانوس السحري ، أو (برواز) من (بروايز) قدة من قدد الأفلام .

كذلك ، إن الراديو والسجلات الصوتية مواد مُعدّة لمستمعين ليسوا حاضرين حضوراً جسدياً . وعندما نقول أنها أكثر رمزية من التلفاز ، أو من الصور المتحركة ، نعني أن بعض العناصر قد جرّدت منها . وهذا لا يفيد أن تلك المواد أقل فائدة من هذه ، أو أنها تقدم غذاء عقلياً

تافهاً، بل قد يكون لها صفات تفوق بها ما جاء قبلها من المواد في سياقة التجرد، فيبلغ أهداف تربوية معينة.

تشمل الصور الصامتة مواد متعددة منها : الصور الفوتوغرافية ؛ والإيضاحات المchorة، والصور الثلاثية الأبعاد، أي التي لها طول وعلو، وعمق ؛ وقد الأفلام المصورة الصامتة الساكنة ؛ والزجاجات المصورة، وكل ما ترمي به آلة على شاشة من الصور الساكنة، كالفانوس السحري .

ومن الأهداف التربوية الخاصة التي تستعمل لأجل بلوغها الصور الصامتة ترجمة الرموز اللفظية إلى صور بصرية ؛ وتنوع وإغناء مواد القراءة ؛ والتنبيه إلى مواضيع جديدة قبل مباشرتها وإثارة الرغبة فيها ؛ والبحث على التقريب والبحث العلمي، وإعداد التقارير، وتصحيح ما قد حصل من التأثيرات الخطأة ؛ ومراجعة الوحدات الدراسية ؛ وإثارة الانفعالات . وهذا بعض ما يمكن أن تستعمل الصور الصامتة لأجله . ويجب أن لا يغرب عن البال أنها مواد شبيهة بالحسيني وتستعمل ظرف تعليم كلي لفظي بصري .

ومن المقومات التي يجب أن تقوم بها الصور الصامتة ما يأتي : هل تؤدي الصورة إلى بلوغ الأغراض التعليمية ؟ هل تنقل الصورة فكرة صحيحة ؛ هل تعطي الصورة فيما يختص بالحجم النسبي فكرة صحيحة ؛ هل تزيد الصورة معارف المتعلّم ؟ هل تشير الصورة مخيّلة المتعلّم ؟ هل الصورة جيدة الصنع ؟ هل ثبّت الصورة انتباه المتعلّمين على فكرة رئيسية واحدة ؟ هل تحتوي الصورة على التفاصيل المناسبة، دون إفراط ولا تفريط ؟

تاسعاً، الرموز البصرية :

يقصد الخبراء بالرموز البصرية ، كل هيئة بصرية اصطلاحية يمثلون بها حقيقة من الحقائق . ولما كانت هذه الهيئات ليست بمتقدبات للحقيقة ، ولا بنسخ عنها ، ولا بما يعيد بناءها ، أطلقوا عليها اسم ((الرموز البصرية)) . وأصنافها عديدة منها الخرائط الجغرافية السطحية، والأشكال البيانية ، والرسوم البيانية ، والمخططات الإحصائية البيانية ، والكريكتوريات ، وقد الأفلام الهزلية .

ويكُن إيقاع الرموز البصرية في طائفتين كبيرتين : الأولى ، يدخل فيها الكاريكاتوريات ، والتصويرات اليدوية على أنواعها ، ويوجَد بينها وبين ما تمثل بعض الشبه البصري ؛ والثانية ، تشمل الأشكال والرسوم والمخططات ، البيانية ، والخارطات الجغرافية السطحية ، وما شاكلها . وكل ذلك يمكن أن يصنعه المتعلمون ، أو المعلم ، أو هو وتلاميذه جمِيعاً . أما المعاني التي يمكن تمثيلها بهذه الرموز البصرية فلا حد لها ، من فنون اللغة ، حتى الأشكال والرسوم الرياضية .

والرموز البصرية تصنع على الورق ، ولوحات الكرتون ، وألواح الطبشور ، ولوحات الْلَّبْدُ وَالفنَّالَة ، وما شاكل . وكل ذلك يمكن صنعه في البيئة المدرسية .

إن أوسع الأدوات الآتية الذكر انتشاراً لوح الطبشور . وكل مدرسة ينبغي أن تقتني ما تحتاج إليه منه والمعلم الماهر يكثر من استعماله في المواقِع المدرسية . ويقول العالموُن أنه كان معروفاً في المدارس منذ أربعين سنة . وكان ، وما زال يعرف باللوح الأسود لأن لونه كان كذلك . أما اليوم فهو معروف في الاصطلاح التربوي الحديث بلوح الطبشور واللون الغالب عليه هو الأخضر ، لا الأسود .

يستعمل لوح الطبشور بالأكثر للأغراض التالية : أولاً ، تبيان الحقائق ، والأراء ، والعمليات ، عادة بواسطة الرموز البصرية ؛ ثانياً ، عرض الحقائق أو المبادئ الجديدة ، كالألفاظ ، والتعابير ، والقواعد ، والتعريفات ، والمفاهيم الأساسية ، والخلاصات ، والتصنيفات ؛ ثالثاً ، تزويد التلاميذ بالفرص اللازمة لتدريبهم على تمثيل المعاني والعمليات ؛ رابعاً ، عرض المواد التربوية على اختلاف أصنافها ، من التعيينات الدراسية إلى الأقوال المحكية أو المنسولة ، فإلى الأسئلة ثم إلى الامتحانات ، وإلى سجلات تحصيل الأولاد .

والخلاصة أن المربين اليوم يعتبرون لوح الطبشور لوح عمل وإجراء تربوي للتمثيل والتبيان والتوضيح ، ولوح عرض مدادات قصيرة ، كما سبق وقيل .

المواد الرمزية اللفظية:

تُمثل الرموز اللفظية الصوتية والكتابية أبعد المواد التعليمية عن المحسوسات الطبيعية الحقيقة . في حين الاسم ((قلم)) وسماته المحسوس الحقيقية ، لا يوجد وجه شبه البة ، ولا علاقة بينهما سوى المعنى . وعلق هذا المعنى على ذاك اللفظ بمجرد اتفاق المتفاهمين عليه .

ويكون الرمز اللغظي اسمالذات أو عين ، كلفظة فراشة وشجرة ورجل . ويكون اسمًا لمعنى مجرد ، كجمال ووطنية وإيمان . ويكون اسمًا لصفة ، ك أحمر ودعجاء وعال . ويكون مبدأ ، أو قانوناً علمياً ، كقانون الجاذبية . ويكون وصفة ، أو معادلة ، رياضية أو علمية ، نحو $k^2 + y^2 = b^2$ ونحو (يد 1) وتتمثل الماء ، ويقابلها بالإنجليزية (H₂O) .

ومن الأسئلة المناسبة بصدق للرموز اللغظية ما يأتي : أيهما أبعد عن المحسوس الحقيقى ، اللفظ الصوتى أو اللفظ الكتابى ؟ ويرون أن الكتابى أبعد ، باعتبار أنه رمز الرمز ، أي رمز الصوتى . هذا ، وإن المتكلم يستطيع بتغيير صوته وتنويعه أن يعبر عن افعالات نفسية مختلفة .

ويجب أن لا يغرب عن البال أن الكلام عن الخبرات وسيلة فعالة لمساعدة الأولاد على مطالعتها بإدراك وفهم . وكذلك ، إن التكلم أداة فعالة في تقوية ما يتعلمته التلميذ بواسطة أصناف المواد التعليمية الأخرى الحسية والشبيهة بالحسية . وما لا ريب فيه أن الألفاظ الصوتية ضرورية لأجل معالجة الألفاظ الكتابية . وهكذا يتضح أن الرموز اللغظية تستعمل مع آية مادة تعلم أخرى .

وأخيراً لا بد من التنبيه على أنه في كثير من الأنظمة التربوية والمدارس والصفوف الإبتدائية ، يبالغ المعلمون في استعمال الرموز اللغظية في التعليم . ومنهم من لا يستعملون غيرها وهم لا يدرؤون ما يفعلون . لهم نقول ، تذكروا أن بين الكلمة المكتوبة ، أو المنطوق بها ومدلولها الحسّي أو المجرد ، لا يوجد أي شبه ولا أية صلة البتة ما عدا العلاقة المعنوية وهي اصطلاحية بحتة . فلا تعملو الأسماء وتصربوا صفحًا عن المعاني والأشياء . فان لم يعرف المتعلم مدلولات الألفاظ وسميات الأسماء ، أي إن لم يستطع أن يعود من الرمز اللغظي إلى المحسوس الذي يدل عليه والمعاني المتعلقة فلا فائدة يجتنبها هنا المتعلم من التعليم والتعلم . حينئذ يجب العودة بالمتعلم إلى المحسوسات الطبيعية الحقيقة . وإن لم يكن ذلك ممكناً ، فإلى الشبيهات بالمحسوسات المناسبة . هذا ، مع العلم الأكيد أن ما يتعلم الولد هو مما يناسب استعداده العقلي الانفعالي الفردي الاجتماعي وخبراته السابقة وأهداف التربية وأغراض التعليم . ويجب أن يسلك المعلم سبل المحسوسات والشبيهات بها كلما التبس على الولد شيء ، وفي تعلم كل شيء جديد .

مزوداً بهارات هذه المعالجة . وبذلك يعني أن الحساب يجب أن يكون من المواضيع الأساسية في منهج المدرسة الابتدائية ، وأن يعلم تعليماً صحيحاً يقوى رغبة الولد الطبيعية في معالجة الأرقام .

وما يشمله منهج الحساب في المدرسة الابتدائية إدراك المفاهيم العددية ، والعلاقات الكمية ، والرموز العشرية ، ومهارات الحساب ، والعمليات الحسابية الأساسية ، والكسور ، والقياس ، وحل المسائل الحسابية . وفي حالات ، يمكن إدخال بعض المفاهيم الجبرية على نحو عملي وظيفي في دروس بعض الابتدائيين في أواخر المرحلة الابتدائية .

ميدان الدراسات الاجتماعية :

يميز الخبراء بين ((الدراسات الاجتماعية)) و ((العلوم الاجتماعية)) . فيخصوص هذه بالتعليم العالي ، وتلك بالتربيـة الابتدائية والثانوية . وتشمل التاريخ والجغرافيا ، والمعارف المدنية ، وما شاكل ذلك . ولقد جمع الخبراء هذه المواد في مفهوم الدراسات الاجتماعية لأنها مواد متداخلة ويصعب فصل بعضها عن بعض فصلاً تماماً . والغرض منها في المدرسة الابتدائية تخرج الأولاد في المواطـنة الصالحة والحياة الجماعية الفضلى ، وليس مجرد جمع المعارف والمعلومات التاريخية والجغرافية والاجتماعية .

ميدان العلوم العامة :

يطلق مربون مختلفون على هذا الميدان أسماء مختلفة ، كالعلوم العامة ، ومبادئ العلوم العامة ، ودورـس الأشيـاء . ومـهما كان اسـم المستـخدم فالمنهج العلمـي الابـتدائـي يـختص بـالبيـئة الطـبـيعـية ، ويـشـمل الأـحـوال الـضرـوريـة لـلـحـيـاة ، والأـشـيـاء الـحـيـة ، والأـرـض ، وما سـوى الـأـرـض منـ الكـوـن ، والـقـوـى الطـبـيعـية والـكـيـمـيـائـية ، ومحاـولة الإـنـسـان السـيـطـرة عـلـى بيـئـته واستـخدـامـها ، وموـاضـيع أـخـرى شبـيـهـة بـهـذـه المـواـضـيع . فيـدرـس الأولـاد مـثـلا النـبـاتـات ، والـحـيـوانـات ، والـفـصـول ، والـمـاء ، والـمـعـنـطـيـس ، والـكـهـرـبـاء ، وغـيرـ ذلك منـ القـوـى والنـوـامي والـجـوـامـد . فـالـمـنهـج الـذـي لا يـزـود الأولـاد بالـفـرـص المنـظـمة لـاخـتـيـار ، وـاـكتـشـاف ، وإـدـراك بيـئـتهم الطـبـيعـية منـهج عـقـيم باـطـل .

ميدان التربية الصحية والبدنية، والسلامة، والترفيه:

يؤلم المربى العليم أن يرى بعض الأنظمة التربوية تغفل هذا الميدان المنهجي في المستوى الابتدائي . لم يعد مفهوم الصحة عند المربين الخبراء اليوم يقتصر على مجرد الخلو من الأمراض والعاهمات ، بل توسعوا به حتى أصبح يشمل أحوال الجسد ، والعقل ، والنفس جميعاً، تلك الأحوال التي تمكن الفرد الناشئ والراشد من اطراح النماء الشامل نحو التكامل ، والعيش إلى أطول مدى ممكن ، والمقدرة على تحقيق أفضل الإنتاج وتقديم أفضل الخدمات . وعليه ، فالولد الذي يتمتع بصحة جسدية عقلية نفسية جيدة ، يكون عنده مقدار كاف من النشاط ، وتقوم أعضاء جسده بوظائفها قياماً طبيعياً تماماً ، ويكون عقله متربهاً وفعالاته مستقرة ، ويغدو قادرًا على تحديد كل موارده لتنمية أعماله وحل مشكلاته ، وتنمية واجباته ، نحو الآخرين .

لكل مواطن الحق الأصيل غير المكتسب أن يتمتع بأفضل المؤشرات والعناء والأحوال المؤدية إلى الصحة الجسدية والنفسية الجيدة . وعلى المدرسة الابتدائية في هذا الميدان واجب عظيم مقدس وهو أن تضمن لتلاميذها الصحة المتازنة الجسدية والعقلية والانفعالية . وهو أيضاً واجب البيت والمجتمع ، لأن أحد أركان الحياة الديمقراطية الفضلى هو عقيدة واستحقاق الفرد البشري . والنظام الذي لا يحتمل مؤونة هذا الواجب لا يمكن أن يحقق الحياة الفضلى للفرد والجماعة .

ولمidan التربية الصحية في المدرسة الابتدائية ثلاثة أبعاد رئيسة هي : التربية الصحية النظامية ، والخدمات الصحية المدرسية ، والبيئة الصحية المدرسية . والمدرسة الابتدائية ملزمة بتحقيق هذه الأبعاد جمعياً .

ويشتمل ميدان التربية الصحية النظامية والسلامة عند معظم الخبراء على الخبرات والإدراكات والمهارات التالية : أولاً ، قوانين الصحة الشخصية والعناء بالجسد ؛ وثانياً ، الأطعمة والأغذية الصحية ؛ ثالثاً ، الأمراض المعدية والوقاية منها ؛ رابعاً ، الأحوال الصحية الخارجية ، كالمياه النقية ، والقوانين الصحية العامة ، والظروف الصحية البيئية ، والمدرسية والبيئية ، وما شاكل ؛ وخامساً ، الراحة ، والنوم ، والترفيه ؛ وسادساً ، العناء بالقدر والقامة في الجلوس والقعود ، والسير ، وحمل الأنقال ، وغير ذلك ؛ سابعاً ، الألبسة وعلاقتها

بالصحة ؛ وثامناً، السلامة الشخصية من الطوارئ والأخطار في البيت ، والمدرسة ، والشارع ، والبيئة ، والإسعافات الأولية .

وما تشمله التربية البدنية ما يأتي : أولاً ، اللعب الحر في موضع خاص معد له كساحات اللعب ، والجනان ، والقاعات المعروفة بالجمنازيومات ؛ ثانياً ، الألعاب الجماعية المنظمة في فرق ؛ ثالثاً ، الحركات الإيقاعية ؛ رابعاً ، الألعاب السويدية ، والحركات البهلوانية والألعاب الهرمية والألعاب المبنية على استعمال بعض الأجهزة والأدوات ، وخامساً ، العاب الصدف ؛ وسادساً ، الهوائيات الرياضية كالسباحة ، والصيد ، والرحلات والتزهات البرية والبحرية ، والتزلج ، وما شاكل ذلك . وفيها جمعياً يتعلم الولد أصول اللعبة ومارستها الصحيحة المبنية على هذه الأصول .

والترفيه عن النفس ممارسة أساسية ضرورية للفرد والجماعة ولا سيما في الحياة الاجتماعية الحاضرة المشحونة بالواجبات والأعمال الموجهة صوب كسب العيش . والمربيون متفقون على ضرورة تربية الناشئ على الاهتمام المستمر بهذه الناحية من حياته ، ولا سيما بعد تركه المدرسة واضطلاعه بواجبات الحياة ومسؤولياتها .

إن الترفيه بعنوانه الصحيح هو مسعى طوعي غير مناف للقيم الاجتماعية يقوم به المرء في أوقات فراغه ، فيجد فيه لذة وارتياحاً ، وطيب نفس ، وتجديد قوى . وهي نتائج صادرة عن عمل الترفيه نفسه ، لا عن دوافع مضافة إليه من الخارج . ويشمل هذا الترفيه الألعاب الآلية الذكر على أنواعها ، وأصناف الترفيه التجاري ، والترفيه البلدي والعمومي . وفي ميدان الصحة والسلامة ، والتربية البدنية يمارس المتعلم أنواعاً عديدة من الألعاب ووسائل الترفيه ويتدرب على مزاولتها بأصول ، ويختار بعضها ويتقنه ليستمر بمارسته بعد خروجه من المدرسة .

إن واجب المدرسة في ميدان التربية الصحية ، والسلامة ، والتربية البدنية ، والترفيه واضح ، لا خلاف فيه . وعليه يتوقف نصيб كبير من سعادة الفرد والجماعة . فلا بدّ إذاً من جعله من الميادين المنهجية الرئيسية وإعارةه الأهمية التي يستحقها .

تبلغ الأم والشعوب تقدمها وعظمتها بإطلاق القوى الخلاقة الكامنة في صدور رجالها ونسائها، وليس بالفرض الاستبادي لآراء الآخرين عليها. فمن أشد المناهج التربوية خطراً على الأمة، إذًا، واحد يتنبه واضعه على مبدأ الطبع والتطبع لأنفس الناشئين الأصغر وعقولهم بآراء الرّاشدين ومعتقداتهم، دون أن يكون مبادئ العلوم، والصحة، والسلامة الجسدية. ويضمّنون ميدان مبادئ العلوم العامة (دروس الأشياء) في المرحلة الابتدائية عادة الصّحة، والسلامة، بالإضافة إلى المفاهيم العلمية الأساسية التي تجعل الولد قادرًا على إدراك البيئة الطبيعية التي يعيش فيها وتفسير بعض ظاهراتها التي تؤثّر في حياته العاديّة اليوميّة.

يأكل الأولاد ويشربون ويلعبون ويسيرون في الشوارع فيتعرضون لأخطار الجراثيم الضارة، والأمراض، والطوارئ الكثيرة، ويدعون الحيوانات الداجنة كالهررة، والكلاب، والدجاج، والخراف، والعصافير، فيتصدون لما قد تحمل من جرائم، وتسبب من أضرار، أو يجدون أنفسهم بحاجة إلى معرفة وسائل العناية بها. ويختبرون كل يوم الظاهرات الطبيعية العاديّة، كالتحفيزات الجويّة من شتاء، وثلوج، وأرياح، وغيوم، وشمس، وقمر، ونجوم، وطلع أربعة، وبروز أزهار، ونمو أثمار، فيتساءلون ويتشاجرون. ويستمعون إلى القصص الخرافية وأقاويل العامة فيجمعون طوائف من الأخطاء، والخرف عbellas والخرافات والقلق والمخاوف. يعيشون في عالم مليء بالمفاجآت والاختيارات والاكتشافات، كصعود الإنسان بالصواريخ وإمعانه في الفضاء، ودورانه حول الأرض، وتحلّيقه بالطائرات النفاثة، وجوبه أعمق البحار فيعجبون، ويدهشون، ويُخافون، ويضطربون. ما من كائن بشريٍّ حيٍّ يستطيع اليوم أن يعيش على ((القيل والقال)) بل يحتاج إلى العلوم، إلى الحقائق، إلى التفسيرات الصحيحة لكي يتحرّر، ويُحسّن الانسجام، وينطلق. ((تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم)).

نبسط في ما يلي بعض التبيّهات إلى تعليم مبادئ العلوم والصحة والسلامة في المدرسة الابتدائية. وذلك بالترتيب التالي : (1) أهداف مبادئ العلوم العامة، والصحة، والسلامة ؟ و(2) مصادر مبادئ العلوم العامة ؟ و(3) منهج مبادئ العلوم العامة ومداه وسقّه ؟ و(4) تعليم مبادئ العلوم العامة في المدرسة الابتدائية ؟ و(5) تقويم التحصيل في ميدان مبادئ العلوم العامة في المدرسة الابتدائية .

١- أهداف مبادئ العلوم العامة والصحة والسلامة :

تقضى الحياة الاجتماعية الحاضرة بتراث الأولاد منذ نعومة الأظافر على مفاهيم ، ومهارات ، وموافق معينة في ميدان مبادئ العلوم العامة والصحة والسلامة ، لكي يصبحوا مواطنين فطنيين أذكياء يحملون مسؤوليات المواطن الفضلى ويكونون فيها رجال تعمير وبناء قائم على العلم وحقائقه وأسسها . هذا هو الهدف العام ، ويكون تفصيله في أغراض أساسية هي :

(أ) الادراكات ، والحقائق ، والمفاهيم ، والعلمية المختصة بظاهرات البيئة الطبيعية وواقع الحياة فيها ، وبالصحة ، والسلامة ؛ و (ب) المهارات واللباقات التي تدخل في طريقة البحث والتقييب العلمي ؛ و (ج) القيم والمواصفات العلمية التي يجب أن يقدرها كل مواطن ويسير حياته بها .

أ- الادراكات، والحقائق والمفاهيم العلمية :

في ميدان مبادئ العلوم يجب أن يكتسب الأولاد في مساق غائتهم العلمي ادراكات وحقائق ومفاهيم عن بيئتهم الطبيعية والبيولوجية بحيث يستطيعون أن يدركوا ويفسروا ما يهمهم ويناسبهم ويحتاجون إليه عن الكون ، والأرض ، والكائنات الحية ، والظاهرات الطبيعية والكيميائية ، ووسائل وأساليب السيطرة على البيئة ، والأحوال الضرورية للبقاء واستمرار الحياة .

يجب أن يكتسب الأولاد عن أنفسهم وعن بيئتهم الحقائق . ينبغي أن يعرفوا التفسيرات والمبادئ الصحيحة والشائع والقوانين العلمية ، عن أحوالهم الصحية ، والعنابة بأنفسهم وصونها من الأمراض والطوارئ والأخطار والمخاوف والخرافات ، وعن الظاهرات والأحداث البيئية . وبذلك يعيشون عيشة أضمن وأسلم وأفضل ، لأنها مبنية على المبادئ والحقائق العلمية .

ب. مهارات التفكير والبحث العلميين:

إن التفكير العلمي المحقق ، ومهاراته ومهارات البحث العلمي هدف أساسي من أهداف مبادئ العلوم في المرحلة الإبتدائية . وإنه لمن المحال أن يكون المرء الغبي ، مشوش التفكير ، عبد الخرافات والخزعبلات ، القاصر عن التفكير الموضوعي المجرد ، الجاهل لأساليب السعي وراء

الحقائق واكتشافها ، أن يكون مواطناً ذكيّاً بناءً يحتمل مسؤوليات الحياة الفضلي . وعليه يجب أن يرثي الولد منذ روضة الأطفال على التفكير والبحث العلميين في حل المشكلات والمسائل المُعضلة .

إذًا، من أهمّ ما يجب أن يساعد المعلم المتعلمين عليه وهم يتبعون دروس مبادئ العلوم ، هو اكتساب وتطبيق المهارات المستخدمة في : تحديد المشكلات ، والاعتماد على الخبرات الصحيحة السابقة ، والمراقبات الدقيقة المنظمة ، وصوغ مقتراحات الحلول (القياسات الخدسيّة Concepts) ، وامتحانها وامتحان مفاهيمها Hypotheses) بالتجربة الدقيقة المنظمة ، وبلوغ الاستنتاجات الصحيحة بشأنها . أي أن الولد يجب أن يتعلم : أن يحدد المشكلات تحديداً موضوعياً ؛ وأن يراقب الواقع بدقة ؛ وأن يفسّر المراقبات بضبط ؛ وأن يختار ، ويتحقق ياتقان أوجه الحلول المقترحة ؛ وأن يستنتج ويقوم الاستنتاجات باحكام ؛ وأن يعبر ويدوّن بحصافة وقوّة تمييز . يتعلم أن يمتنع عن التسرع في الحكم وإبداء الرأي ؛ وأن لا يتبنّى دليلاً بعد تحقيقه . وأن التعليم الصحيح لمبادئ العلوم لمساعدة الولد على إدراك العلاقات بين الأسباب والمبنيّات ، ويتأكد أن الأشياء والأحداث لا تحصل عرضاً أو اعتباطاً ، بل إن لها عللاً وأسباباً .

5- القيم والمواقف العلمية:

في تقضي الحقائق ، والنوميس ، والشرع بالأبحاث والتجارب العلمية ، تقضي الروح العلمي بأن يتصف الباحث بصفات وموافق معينة ، بالإضافة إلى إتقانه مهارات وأساليب التقييب العلمي . ومن هذه الصفات والمواقف ما هو سلبي ، نحو :

التحرّر من التحامل والتحزب والتتعصب ، ومن الخرافات والخزعبلات والأراء المبتسرة ، ومن كل حكم سابق والانتعاق من سذاجة التفكير وتقبل الآراء على علاقاتها ، من دون بينة أو دليل .

ومنها ما هو إيجابي ، نحو :

الفضولية وحب الاستطلاع ، وعدم الاكتفاء بالمعرفة الحاضرة ، والانكباب على المزيد منها واحترام قوة الذكاء وإخضاع كل المشكلات والمعضلات لمحكمها العلمي ودقة استدلالها والثقة بأنّ بين الأسباب والمبنيّات علاقة سببية تكتشف بالتقريب والاستقصاء العلمي ؛ والميل المستقر

في النفس إلى طلب الدليل على صحة الأقوال والأحكام ؛ ورحابة الصدر ، وهي الاستعداد الدائم للتدقيق وإنعام النظر في كل الاحتمالات والآراء المتعلقة ، أو يمكن أن يكون لها علاقة ، بالمشكلة المعالجة ، حتى تلك التي تتحدى ما سبق فادرك وصدق وتبني ؛ والمثابرة على السعي ، وهي التي يجعل المرأة يصبر على احتمال الخيبة ، ويستمر بالبحث الخائب ، ويستمر بالبحث والتنقيب ، رغم الصعوبات والعقبات والخيبات ؛ والموضوعية ، أو الواقعية ، ومن أبعادها الأساسية دقة المراقبة المنظمة ، وصدق الإدراك الحسي ، وإنعام النظر ، والتحقيق ، والتدقيق في النتائج ، على خلو من الشعور الشخصي الانفعالي والانحياز العاطفي ، على قدر المستطاع .

تلك هي بعض الواجبات الجسمية التي يأخذها معلم مبادئ العلوم على عاتقه في مساعدة الأولاد الناشئين على اكتسابها وإدراكيتها وتطبيقاتها . وهي : إدراكيات ومفاهيم وحقائق علمية عن أنفسهم وببيتهم وعلاقتهم بها ، ومهارات لا بد لهم منها في التفكير السديد ، والبحث العلمي الحقق ؛ وصفات ، ومواقف تعلوها الروح العلمية على كل من يسعى وراء حقيقة . كلها مقتنيات ضرورية للحياة الديقراطية و يجب أن تكون ملك يمين كل مواطن ديمقراطي حر . فهل ذلك ممكن تحقيقه في حياة ابن المدرسة الإبتدائية ؟ نعم ، وفي حياة من قبله . فإن لكل ما ذكر جذوراً وأصولاً تمتد إلى حياة الولد في روضة الأطفال ، وفيما قبلها وبعدها . ولكل مخلوق بشري حي الحق الأصيل لتنمية تلك المفاهيم والمهارات ، والمواقف العلمية في حياته الشخصية .

2- مصادر مبادئ العلوم العامة:

لمبادئ العلوم والصحة والسلامة ، كما للدروس الاجتماعية مصادر عديدة تستمد منها مفاهيمها ومهاراتها . ومن أهم هذه المصادر الفيزياء ، والكيمياء ، وعلم النبات ، وعلم الحيوان ، وعلم الهيئة أو الفلك . ففي معالجة الأولاد للمفاهيم المختصة بالصحة ، والرياضية البدنية ، والأحوال الصحية ، والأمراض والجراثيم ، لا بد لهم وللمعلم من اللجوء إلى علم الفسيولوجيا والباتولوجي مثلاً . وفي شرح ما يتعلق بالأطعمة والغذاء والتنفس مثلاً لا بد من الرجوع إلى الكيمياء ، وفي التزوّد بالحقائق المتعلقة بالكهرباء والصوت والسمع ، والنور والرؤى ، وصون النفس من السقوط في الورقة ، وفي القيام بألعاب عديدة لا بد لهم من

الاستناد إلى علم الفيزياء . وفي اكتساب المفاهيم عن النبات والأشجار والأزهار يجد العلم والأولاد أنفسهم مضطرين إلى اعتماد علم النبات في تزويدهم بها . ولكي يتعرفوا بعض ما في القبة الزرقاء من عجائب ، كالشمس والقمر والتجمُّع ، لا بدّ لهم من طلب الحقائق في علم الفلك . وهكذا يتضح أن معلم مبادئ العلوم يجب أن يكون واسع الاطلاع عالماً بالمصادر العديدة التي لا بدّ له من اللجوء إليها في التزود بالحقائق والمفاهيم العلمية الصحيحة .

3- منهج مبادئ العلوم العامة ومداه ونسقه :

نبحث هذا الموضوع في فرعين هما : الأول ، ثلاثة مواقف مختلفة من تعليم مبادئ العلوم في المدرسة الابتدائية ؛ والثاني المواد التي تدخل في مبادئ العلوم وتنظيمها .

أ- ثلاثة مواقف من تعليم مبادئ العلوم العامة :

في تنظيم المواد والخبرات لتعليم مبادئ العلوم والصحة والسلامة ثلاثة مواقف مختلفة . في الأول منها يترك المربون والمعلمون أمر هذا التعليم للصف والمناسبات ورغبات الأولاد العابرة . فيقومون به قياماً عرضياً على غير تنظيم ولا هداية . فإذا سانحت الفرصة في غرفة الصف ، أو في ساحة اللعب ، أو في غرفة الطعام ، أو عند مرض أحد الأولاد ، أو ظهور تلميذ بمظهر القذارة ، وراق للشخص المسؤول إلقاء ملاحظة عابرة ، انقضت المهمة . أو يتحقق أن ولدأ يأتي بكلبه إلى المدرسة فيحيطه رفقاء الصف بكثير من الانتباه ويرغبون إلى المعلم في بعض المعلومات عن الكلب ، فيليبي طلبهم ويحدثهم عنه وعن بعض ما يقوم به من الأفعال . ولعل أولى الأمر يقفون من العلوم هذا الموقف اعتقاداً منهم أن مبادئ العلوم والصحة والسلامة لا محل لها في المدرسة الابتدائية .

أما في الموقف الثاني فيعلم المعلمون مبادئ العلوم والصحة والسلامة بمعية دروس أخرى في الطبيعة والفصول ، أو ميدان الدروس الاجتماعية . ففي فصل الخريف ، مثلاً ، يدرسون بعض أشجار البيئة ، وطيورها ، وحيواناتها ، وأزهارها . أو بينما يدرس أبناء الصف الابتدائي الأول الحياة في المزرعة ، مثلاً ، يزودهم المعلم ببعض المعلومات عمما تحتاج إليه نباتات وحيوانات المزرعة .

وفي الموقف الثالث يعتقد الخبراء أن ميدان مبادئ العلوم العامة والصحة والسلامة أهم بكثير من أن يترك أمر تعليمه إلى مثل النهوج السابقة. فيضعون له منهاجاً علمياً قائماً بذاته، في ثلاثة أبعاد هي : بعد المفاهيم والحقائق العلمية ، وبعد المبادئ الصحية ، وبعد السلامة من الطوارئ . ويختارون مواده وخبراته وأعماله اختياراً دقيقاً ويحددون له المدى والنّسق تحديداً متقدناً ، بحيث يتتوفر فيه مبدأ ترقى الخبرات العلمية ترقياً مطرداً مبنياً على مساق نمو ونماء الأولاد المطرد ، ومقدراتهم المتسبعة ، وخبراتهم السابقة ، و حاجتهم و مهماتهم الحاضرة . ويباشره الولد منذ روضة الأطفال فصاعداً.

والخلاصة أن في تعليم مبادئ العلوم والصحة والسلامة في المدرسة الابتدائية ثلاثة مواقف يمكن تصنيفها كما يلي : الأول ، التعليم العرضي ، وهو رهن الصدف والمناسبات ؛ والثاني ، التعليم الترابطي ، أي تعليم المبادئ المعينة في معرض دروس آخر كالدروس الاجتماعية ، أو الدروس المعقودة حول بعض محسosات الطبيعة والفصول الأربع ؛ والثالث ، التعليم المنظم لمبادئ العلوم العامة ، والصحة ، والسلامة في منهج علمي مستقل قائم بذاته ، بمدى ونسق مُحكمي التحديد .

بـ- مواد مبادئ العلوم العامة وتنظيمها:

يسأله كثير من المعلمين ماذا عسى أولاد المدرسة الابتدائية يستطيعون أن يدرسوا من مبادئ العلوم العامة وعلم الصحة ؟ فلهؤلاء المعلمين في الدراسات العلمية التي عقدت بهذا الصدد خير جواب . تقييم هذه الدراسات الدليل على أن الأولاد في كل صف من الصفوف الابتدائية يستطيعون الإفادة من الخبرات المناسبة في أي حقل كان من حقول العلم ، كالبيولوجيا ، والكيمياء ، والفيزياء ، والمناخ ، والجيولوجيا ، والفلك . أما عامل الحد فهو درجة تعدد المفاهيم المعالجة وتجردها . وعليه فان أبناء الصف الابتدائي السادس وأبناء الصف الابتدائي الأول يستطيعون أن يعالجو موضوع الكهرباء ويكسبوا منه المفاهيم العملية . ولكن المفاهيم المكتسبة في الصف الأول أبسط ، وأقل تركباً وتعقداً وتجزءاً من تلك المبلغة في الصف السادس . وعليه ، فإن الخبراء يدعون إلى معالجة تلك المفاهيم في شكل حلزوني يكون ضيق القاعدة في الصف الابتدائي الأول ، أو حتى في روضة الأطفال ، ثم يتسع تدريجياً باتجاهه صعداً في كل صف من الصفوف الابتدائية ، أي أن الأولاد يتبعون اكتساب المفاهيم في مجال الصحة ، مثلاً ، في كل صف من الصفوف ، لكن ، بمستويات من التعقد والتركيب والتجرد .

في ما يلي منهج مقترح يساعد الأولاد على توسيع إدراكيهم لبيئتهم الطبيعية، وحل مشكلات حياتهم حلاًً مجيداً، واكتساب المهارات والمواصفات العملية المناسبة. وهو معروض بالمدى والنطاق الملائمين لأولاد المرحلة الابتدائية، وفي ثلاث نواحٍ هي : الناحية العملية، والناحية الصحية ، وناحية السلامة من الطوارئ والأخطار.

الناحية العملية ، وفيها عدة فروع ، أهمها كما يلي :

■ النوامي، أي الكائنات الحية من حيوان ونبات :

وفي مجالها يخبر الأولاد أن الحيوانات أنواع كثيرة ، تختلف باعتبارات كثيرة كالصفات الجسدية العامة ، والعناية بالصغرى؛ وان الحيوانات نافعة للإنسان فتعطيه الطعام ، واللباس ، ووسائل النقل ؛ وأن الحيوانات تحتاج إلى الغذاء .

ذلك يكتسب الأولاد المفاهيم المختصة بالنباتات فيخبرون ويدركون أن النباتات تحتاج إلى نور الشمس ، والماء ، والغذاء ؛ وأن بعض النباتات تنشأ من البذور وبعضها الآخر ، من الجذور البصلية ؛ وأن ثمة أنواعاً كثيرة من النباتات ، وتنمو بطرائق مختلفة في التراب أو الماء ؛ وأن بعض النباتات سامة ، وبعضها الآخر يزيد الإنسان بالطعم ؛ وأن بعض الأشجار منافع كثيرة ؛ وأن بعض الأشجار تغير مظهرها الخارجي بتغير الفصول ؛ وأن للشجرة جذعاً ، وأغصاناً ، وغصنات ؛ وأن تطعيم أغصان أشجار مختلفة يؤدي إلى نتائج غير عادية .

والخلاصة أن الأولاد في الصفوف الابتدائية يدرسون أنواع الكائنات الحية ، وحياتها الاجتماعية ، وتكييفها صوناً للنفس ، وأدوار حياة النباتات والحيوانات ، وما تحتاج إليه لتضمن بقاءها ، وكيفية حصولها على الطعام ، وتأثيرها بتأثيرات البيئة ، وكفاحها لأجل الحياة ، وأهميتها الاقتصادية ، وتأثير الإنسان في الطبيعة .

■ الجوامد، أي الظاهرات المادية والكيميائية :

وفي مجالها يمكن الأولاد من اكتساب المفاهيم في الأشياء التالية: التُّرْبَة وأنواعها؛ والصخور والحصى وأنواعها؛ والفصوص وتعاقبها المنتظم في خريف ، فشتاء ، فربيع ، فصيف ، وأن الحيوانات تتأثر بالتأثيرات الفصلية ، وأن بعض الحيوانات تخزن الطعام لفصل الشتاء ، وأن بعض الطيور تصيف في مكان وتشتت في آخر ، وأن كثيراً من الحيوانات تستعد لفصل الشتاء

بتنمية جب كثيفة من الصفوف أو الشعر، وأن الخريف يؤدي في حياة النباتات إلى تغيرات كثيرة، وأن الشتاء بارد، وأن في الربيع تنمو النباتات، وأن في الصيف تكون الأيام حارة بسبب كون أشعة الشمس عمودية؛ والطاقة وأهميتها، وأن الحرارة نوع من الطاقة، وأن في أحجزة التسخين تستعمل ثلاثة طرائق في تحويل الحرارة، هي الإيصال (Conduction)، والسيلان (Convection)، والشعاع (Radiation)، وأن تحويل الحرارة تُمكِن السيطرة عليه، وأن بعض المواد ليست موصلة للحرارة بسهولة، وببعضها الآخر جيد الإيصال لها، وأن السوائل، والغازات، والجسام تتدبر بفعل الحرارة وتقلص بزوالها، وأن النور نوع من الطاقة، وأن في الفحم نور الشمس مخزون؛ والمغنتيس أو أحجار المغنتيس وخصائصها التي منها أنها تجذب بعض المواد دون أخرى، وأن طاقة الجاذبية ليست على نسق واحد في جسم المغنتيس كله، وأن حجر المغنتيس يفقد طاقة جاذبيته في حالات معينة، والكهرباء ومنافعها للإنسان، وأن تيارات الكهرباء المتصلة بالأبنية شديدة الطاقة وقد تكون صدماتها الكهربائية عظيمة الضرر؛ والآلات ومنافعها، واستعمال الإنسان لها لخدمته وخيره، وأن السطح المنحنى يسهل رفع الأنقال، وأن العَتَلة (المخل) لما يخفف كثيراً من أعمال الحياة اليومية، وأن الدوّلاب والمحور يساعدان الإنسان كثيراً على تنفيذ الأعمال.

والخلاصة أن الأولاد في هذا المجال يتبعرون في النور، والصوت والجاذبية، والمغنتيسية، والكهرباء، وتحوّل المادة، والظاهرات المتعلقة بالطاقة الأشعاعية، والتغيرات الجوية، وما يأتي مأثارها.

■ صون الموارد الطبيعية :

وفي هذا المجال ينمي الولد إدراكه ومفاهيمه ومهاراته وموافقه في ما يختص بالموارد الطبيعية التي يعتمد عليها الإنسان في حياته الفردية والجماعية. فيدرك أن هذه الموارد يجب أن تُصان، وأن المياه من أهم الموارد التي يحتاج إليها الإنسان وأكثرها نفعاً له، وأن المواد يجب أن لا تستهلك سدى، وأن الألبسة يجب أن تحفظ نظيفة وبعيدة عن التلف، وأن عالمنا الذي هو عالم الطاقة الكهربائية والآلات يعتمد على الموارد الطبيعية، وأن المحافظة على الحيوانات والنباتات البرية والمتزهات المكسوة بالأشجار وجنائن الحيوانات والتربيه، وإنشاء الغابات، عمل مستمر وواجب لأنه ضروري للحياة.

والخلاصة أن الأولاد يرون كيف بسط الإنسان سيطرته على الطبيعة بالجنائن والبساتين والمزارع، والاكتشافات والاختراعات، واستخدام المواد والطاقة، والتسلط على الكائنات الحية، ودراسة الأماكن التي لا يستطيع بلوغها مباشرة.

■ الفضاء :

و فيه يختبر ويدرك الأولاد المفاهيم المختصة بالفروع التالية : الأرض وأصلها، ونشوء الجبال، وانحلال الصخور، وانحراف التربة، والبراكين، والحياة في ما قبل التاريخ، والقوى الفاعلة في تغيير الأرض ، والتغيرات الفصلية على سطحها ؛ والشمس ونورها وحرارتها ومنافعهما ، وأن النور يمكن عكسه ، وأن الشمس كرمة نار شديدة الحرارة، وأن نورها يعطي الأشياء ألوانها ، وبؤثر في غواصيات وغي صحة الإنسان ، وأن الشمس تصنع ظلاماً تغير بالنسبة إلى موقعها في الجلد ؛ والقمر، أقرب الجيران إلى الأرض ، وأنه هو والكوكب الذي يعطي النور في الليل ، وأنه يدور حول الأرض ويستغرق شهرًا لتميم التغيرات التي تطرأ عليه ؛ والكواكب الشوائب والسيارات وظهورها ليلاً ، وأن نجم القطب الشمالي هو دائمًا في الشمال ، وأن الكواكب تظهر بأشكال مختلفة ، وأن السيارات كعطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل تدور حول الشمس ، وأن هذه السيارات والشوائب تهدى المراكب والطائرات في الليل .

وفي الصفوف الابتدائية المقدمة يتبع الأولاد مواضيع أخرى نظير الموضوعين التاليين :

■ قوة المغنتيس :

ويعالجها الأولاد في الصف الرابع فينظرون في أنواع المغنتيس ، ويتعلمون أن لكل مغنتيسقطبين وحقل يمكن إقامة الدليل على وجود خطوطها وجودقطبين باستعمال بُرادة الحديد ، وأن الأرض مغنتيس طبيعي عظيم ، وأن إبرة الحُك المغنتيسي هي في الواقع قضيب مُمغنط تدور بسهولة على محورها ، وأنقطبين المتماثلين يتدافعان وأن المختلفين يتتجاذبان ، وأن طاقة المغنتيس يمكن البعث بها في بعض المواد كالحديد مثلاً ، وأن الإبرة المغنتيسي مفيدة في تعين الجهات ، وأن المغنتيس ، إن قطع قطعتين ، بقي لكل قطعة منها قطباها الشمالي والجنوبي .

■ جيرافنا في الفضاء :

يتبع المتعلمون هذا الموضوع لأغراض معينة منها : تنمية روح البحث والتحقيق والرغبة في تعلم المزيد من الحقائق عن الفضاء الوسيع ؛ وتقدير أهمية ما استطاع الإنسان تحقيقه حتى الآن ، وما يمكن أن يتحققه ، من الارتحال بين السيارات الفلكية والإمعان في الجلد الفسيح ؛ وإدراك واقع كرتنا الأرضية من أنها جرم سماوي في نظام شمسي عظيم التعدد.

ومن المفاهيم التي تعالج هذا الموضوع ما يأتي :

- يعيش الإنسان في عالم دائم التطور والتغير .

- يتغلب الإنسان تدريجياً على المسافات الفضائية الشاسعة .

- يدور حول الشمس سيارات كالأرض .

- يعرف الإنسان عن أعضاء النظام الشمسي : الأرض ، والقمر ، والشمس أكثر مما يعرف عن سواها .

- لا يستطيع الإنسان الارتحال في الفضاء إلا بعد إن يتغلب على جاذبية الأرض .

الناحية الصحية :

ناحية التربية الصحية في منهج مبادئ العلوم العامة والصحة والسلامة موجهة نحو جعل الولد يحيا حياة صحية مبنية على الإدراكات والمفاهيم الصحية . وفيها يعلقون على هذه الإدراكات والمفاهيم الصحية أهمية كبيرة . ويجب أن تقترن هذه التربية ببيئة مدرسية صحية ، وبخدمات صحية مدرسية يقوم بها أصحاب الاختصاص كالطبيب والمرضة .

ومن أهم الأغراض التعليمية في التربية الصحية ما يأتي : تحسين السلوك الصحي عند كل ولد ؛ وبلغ أتم درجة مكنته من الصحة ؛ وتكوين ممارسة وعادات صحية مرغوب فيها ؛ وبناء مواقف سليمة من الصحة ؛ وتنمية الفضولية وروح الاستطلاع للحقائق المعروفة حول الوقاية من بعض الأمراض الشائعة كالزكام ، والملاريا ، والحمصة ، والجدري ، والتيفوئيد ومنعها ، ومداواتها ، وتحمل المسؤولية في التعاون على منعها من الانتشار ؛ وتمييز الدعايات الفاسدة لبعض الأدوية غير المفيدة ؛ وتنمية الاهتمام بالأبحاث والتجارب العلمية المختصة بهذه الأمراض ؛ ومارسة العادات الصحية السليمة التي تخفف التعرض لمثل هذه الأمراض .

ويعالجون في التربية الصحية عادة الطعام والغذاء؛ والنظافة والممارسات الصحية الشخصية؛ والعناية بالجسد وأعضائه، ولا سيما العينين، والأذنين، والأسنان؛ وأجهزة الجسد ووظائفها؛ والرياضة البدنية، والاستراحة، والنوم، والتهدئة، والتدفئة؛ واللباس ومناسبته للفصول المختلفة؛ والأمراض المعدية؛ والصحة العقلية الانفعالية؛ والأحوال الصحية البيئية.

ناحية السلامة من الطوارئ والأخطار :

لهذه الناحية أهمية بالغة . وما يُؤسف له أن كثيراً من المدارس الإبتدائية تهملها إهمالاً خطراً . والغرض منها تزويد الولد بتلك المفاهيم والعادات والمواصفات التي تساعد على صون نفسه من الطوارئ والأخطار أينما وجد . ومن أهم هذه المفاهيم ما يأتي :

تقتضي السلامة أن يعرف الولد معرفة تامة اسمه الكامل ، وعنوانه ، ورقم تلفون بيته .
إن الذهاب مع شخص مجهول مشياً على الأقدام أو في سيارة أمر خطير ويجب أن لا يفعله الولد أبداً .

إن الشوارع والجهازات هي للسير وليس للعب . ويجب أن يتعلم الولد كيف يقطع الشارع ويسير عليه .

يجب الانتباه إلى إشارات السير ، والتعرف بأنواعها وبما تعنيه ، والسير بوجهها .
وفي ركوب الدراجات يجب أن يكون الولد ماهرًا ، وأن يعرف القراءات المنوطة بهذه الدراجات ، وأن يتحاشى الأمكانية المكتظة بالسيارات .

وعند وقوع حادث ما يجب الحصول على المساعدة حالاً ، كما يجب عدم الانفعال والاستسلام إلى الرعب والخوف . ويحاول المصاب أن يميز نوع الضرر الذي أصابه .

يجب أن يعرف الولد وييارس الإسعافات الطبية الأولية ولا سيما في ما يختص بالرُّعاف ، والفواقي (الحازوقة) ، والجرح ، والحرق ، واللطم ، واللدغات السامة . قد يكون التعرض السيء للشمس صاراً ، ((كضربة الشمس)) .

يجب إطاعة القراءين المتعلقة بالسلامة ومراعاتها بكل دقة في الأبنية ، والباقات ، والمصاعد ، وغرف الانتظار ، واللاعب ، وغرف الصفوف والاجتماعات والطعام ومصادر المياه ، وبالأخص في عبر الشوارع عند انتهاء المدرسة . اصعد السلالم إلى اليمين .

ينبغي أن يستعمل الولد بعنابة ودرائية الأفلام، والمقصات، والمساطر، والآلات، والأواني الزجاجية، والمواد العلمية كالتى تستعمل في المختبرات.

إن السباحة في مسبح غير مصان، ومن دون رقيب لما يعرض السباح للأخطار والأضرار. كذلك السباحة على انفراد.

أتينا في ما تقدم على طوائف مما يجب أن يدخل في منهج مبادئ العلوم العامة والصحة والسلامة من المباحث والدراسات. فيما يلي يتضمن البحث إلى معالجة بعض الطرائق والأساليب المستعملة في تعليم ما تقدم من المقترنات.

4- تعليم مبادئ العلوم العامة في المدرسة الإبتدائية:

لاريب أن التنبهات التي قدمت على تعليم المبادين السابقة من نماذج عامة، وطرائق خاصة، ومبادئ، تطبق على تعليم مبادئ العلوم أيضاً. فإذا كانت تلك النماذج، والطرائق، والمبادئ قد منحت العناية الكافية من التحليل والتعميم والتقويم والتطبيق كانت مسألة تطبيقها على مبادئ العلوم والصحة والسلامة.

وما يجب أن لا يغرس عن البال أننا في تعليم أي ميدان منهجي أو موضوع كان ينبغي أن تُعني على الأقل بثلاثة أنواع من التحصيل التربوي. وهي المفاهيم، والمهارات، والمواافق. ومع أن كل هذه التحصيلات مرتبط بعضها ببعض، إلا أن التنمية الخاصة لكل نوع منها يحتاج إلى تشديد بعض الخبرات والأساليب أكثر من سواها. في ما يلي بعض التنبهات.

إن من أهم الإجراءات والأساليب المستعملة اليوم في تعليم مبادئ العلوم في المدرسة الإبتدائية ما يأتي : المباحثات الفردية والجماعية، وعقد التجارب العلمية، والرحلات إلى مبادين الأعمال، والمخيمات، والمرابعات، واستعمال طريقة الاستدلال بحل المشكلات، والإكثار من المواد الحسية والشبيهة بالحسية ، وطرائق المشروع والختير التربوي والتخطيط المشترك واستقصاء المواضيع في المراجع والمصادر العلمية الموثوق بها. من هذه الطرائق والأساليب ما تقدم بحثه في فصل الطرائق العامة فعد إليه هناك .

وهي تهتم بعلاج أي علة صحية، وضمان مستقبل صحي للطفل، وذلك بتزويده بالخدمات الوقائية كالتربيـة الصحـية والتحصـين ضد الأمـراض، وتقديـم التعليمـات الصحـية السـليـمة لـلـأـسـرة. وبـعـنى آخرـا، العـناـيـة بـحـالـة الطـفـل الجـسـمـيـة بالـدـرـجـة الأولىـ، وكـذـلـك بـحـالـة النـفـسـيـة والـاجـتـمـاعـيـة. وبالـتـالـي فـيـانـ الـهـدـف الرـئـيـسي لـلـتـرـبـيـة الصحـيـة هو تـكـوـنـ الطـفـلـ لـعـادـاتـ صـحـيـةـ فـيـ هـذـهـ المـرـحلـةـ وـالـمـراـحلـ الـلـاحـقـةـ (ـالـلـجـنةـ الشـعـبـيـةـ الـعـامـةـ لـلـتـعـلـيمـ، بـ.ـ تـ، صـ 26ـ .ـ Leeperـ etـ alـ, 1974ـ, Pـ.318ـ)ـ.

ومن هنا تكون البيئة الصحية شيئاً رئيسياً للسلامة والصحة العامة، حيث تساهم فيها عدة أمور مثل : لعب الأطفال في الهواء الطلق، وتتوفر المياه الصالحة للأغراض الحياتية، وجود الأجهزة المناسبة، وما يتبع ذلك من إجراءات الاستعمال كاللعب في وقت إشراق الشمس وحسن استعمال دورات المياه، وذلك لإكساب الطفل معلومات ، واتجاهات ، وعادات تساهم في الصحة العامة. كما أن الوالدين ، والعاملين في الروضة يستطيعون أن يساهموا في خلق البيئة الصحية وذلك باهتمامهم بصحة الأطفال من ناحية ، وتقديم النصائح والتسهيلات لهم من ناحية أخرى . وبعبارة أخرى تكامل الأدوار للعناية بالطفل بين المؤسسات الاجتماعية ، إلا أن المعلمة هي المسؤولة الأولى عن مراقبة علامات التعب والمرض والتغيرات على الطفل ، والمحافظة على حسن الإضاءة ، واعتدال جو الحجرة في وقت الحر أو البرد ، واستخدام الأدوات والأجهزة . هذا - بالإضافة إلى ضرورة عنايتها بصحتها ، ورشاقتها ، وحسن هندامها ، ونظافة وترتيب ملابسها بحيث تكون نموذجاً جيداً للطفل يتأثر به .

وعـمـومـاًـ، تـعـتـبـرـ التـسـهـيلـاتـ الصـحـيـةـ أـمـورـ ذاتـ أـهـمـيـةـ كـبـيرـةـ فيـ صـحـةـ طـفـلـ الرـوـضـةـ وـسـلـامـتـهـ. وـمـنـ أـهـمـهـاـ (ـصـالـحةـ سـتـقرـ، 1982ـ، صـ 204ـ - 203ـ)ـ؛ـ مـحـمـدـ عـبـدـ الرـحـيمـ عـدـنـانـ عـارـفـ مـصـلـحـ، 1980ـ، صـ صـ 231ـ, 1974ـ, pـ.322ـ alـ, 232ـ Leeperـ etـ alـ).ـ

1- تسهيلات الراحة خلال اليوم الدراسي ، في النوم ، والقيلولة . وجود موسيقى هادئة أثناء الراحة والاسترخاء ، وجود بسط أو بطاطين واقية من البرد ومن مخاطر الأشواك .

2- تكون حنفيات الترب ، ودورات المياه سهلة الاستعمال من قبل الأطفال ، واستعمال أ��واب خاصة لشرب الأطفال - قدر الإمكان - وكذلك أدوات خاصة كالمناشف والأدراج .

3 - أن يكون الأثاث مناسباً للكل طفل . خاصة الكراسي والمناضد ، وكذلك الحال بالنسبة لأجهزة اللعب وأدواته ومواده .

4 - أن يتم إزالة العوائق ، وجدوع الأشجار ، وقطع الخشب غير الضرورية ، وغيرها ، حتى لا تكون عائقاً في حركة الأطفال ، ومصدر خطر عليهم في الساحات والمداخل .

5 - توفير الحرارة المناسبة ، والتهوية الالزمة ، والضوء الكافي باعتبارها عناصر ضرورية للعادات والاتجاهات الصحية للطفل ، حيث يتعلم الطفل عن طريقها أهمية هذه الأمور ، وذلك خلال مناقشة المعلمة لهذه الجوانب .

6 - أن يكون مبني الروضة بعيداً عن الضوضاء ، ومناسباً من حيث ظروف الطقس والمناخ ، وكذلك تصميمه من حيث انخفاض نوافذه واتساع مراته ومداخله ، وساحاته ، وحجراته ، حتى يسمح للطفل أن يتحرك بحرية .

وتنظيمياً لظروف صحة الطفل وسلامته ، فإن الأمر يحتاج إلى التطبيقات التالية (صالحة

ستقر، 1982 ، ص ص 204 - 203؛ al et , Leeper, 1974 ، PP. 225- 225) :

1 - فحص ومراقبة صحة الأطفال ، وكذلك العاملين عند التحاقهم بالروضة ، أو بداية العمل ، وكذلك الأدوات والوسائل المستعملة في تقديم خدمات للطفل ، كالمياه والتغذية .

2 - التحصين المستمر ضد الأمراض السارية والعارضة ، وإعلام أولياء الأمور عن آية علل تصبب الأطفال ، وعلاجها عن طريق الأخصائيين .

3 - المعلومات الصحية حول كل طفل ، من الوالدين ، وعن طريق التسجيلات والمقاييس واللاحظات اليومية .

4 - الاهتمام بإجراءات النقل ، وتأميناته .

5 - الاهتمام بالعناصر الغذائية في الوجبات التي تقدم للأطفال ، والاهتمام بعملية الطهي .

وبعد هذه اللمحات حول التسهيلات الصحية ، والتنظيم لظروف صحة الطفل وسلامته ، يمكن القول بأن صحة الطفل وسلامته مسؤولية يساهم فيها كل العاملين بالروضة ، وفي مقدمتهم المعلمة . ويجد القارئ أن بعض الأنشطة التي تساعده في تنمية المفاهيم الصحية عند

ال طفل . وهكذا وتكامل البيئة المدرسية ، والتسهيلات الصحية ، وأدوار الوالدين والعاملين ، والتمرينات والبرامج كل ، وترتبط بعضها البعض لتحقيق أهداف صحة وسلامة الطفل .

التربية الفنية:

تعتبر التربية الفنية مادة للتعبير عن الإبداع مثلها في ذلك مثل الموسيقى ، وهما مادتان تساهمان في تنمية الإبداع الفني الفردي للطفل . وهي مجال هام في برنامج الأطفال الصغار ، لما يجدوه عن طريقها من بهجة وسرور . ذلك مما يستلزم الاهتمام بها والتغلب على آية عوائق أو مصاعب تواجه الطفل في تعلمها (PP 1974, al, et Leeper, 321 – 357) :

وعليه يمكن القول بان لأنشطة الفنية قيمة كبيرة ، يمكن تلخيصها فيما يلي : (Read, 1974, al, et Leeper, 1971, PP 1971, 235 - 237 ; 358 P) ؛ محمود البسيوني ، 1958 ، ص 5 ؛ صالح سقر ، 1982 ، ص 116 ؛ محمد عبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح ، 1980 ، ص 175 ؛ مصطفى خليل الشرقاوي ، 1983 ، ص 342) :

1 - يعتبر الفن وسيلة للتعبير الذاتي ، ويستعمله الطفل ليعبر عمما يفعل ، ويرى ، ويشعر ، ويفكر . كما أن الأنشطة الفنية تزود الطفل بفرص للاكتشاف والتجريب ، وتوسيع من قدرته على التخيل واللحظة ، وزيادة حساسيته حول نفسه والآخرين ، ويكتسب خبرات تساعد في تكوين مفهوم واقعي وإيجابي عن نفسه .

2 - الخبرات الفنية لها قيمة علاجية . إذا أن الطفل من خلال تعامله مع المواد الفنية يستطيع أن يعبر عن مشاعره غير المقبولة ، ويضعها في سلوك مقبول ، خاصة أنه في مرحلة لا تمكنه من الحديث بطلاقة ، أي أن قدرته على الحديث محدودة ، وذلك على النحو التالي في مفاهيم في الصحة والسلامة والأنشطة التي تساهم في تعميتها .

النشاط	المفهوم
<ul style="list-style-type: none"> - وزن وقياس وملاحظة ومناقشة طول وحجم وزن كل طفل - قدر الإمكان. - تحديد بعض الأشياء بالشم. - تعويد وتدريب الأطفال على غسل وجوههم وتسرير شعرهم، وأيديهم، وملابسهم. 	<p>العناية بالجسم :</p> <ul style="list-style-type: none"> - كل طفل ينمو بمعدل مختلف عن غيره. - الأنف حيوى للتتنفس والشم. - المحافظة على نظافة الجسم والملابس.
<ul style="list-style-type: none"> - زرع بعض الأشجار والنباتات، وأكل أنواع من الأغذية، وزيارة بعض الأسواق والمخازن، وشرح ذلك للطفل بتبسيط. 	<p>الغذاء والتغذية :</p> <ul style="list-style-type: none"> - الغذاء الجيد يساعد الطفل على النمو، ويعطي من النبات والحيوانات.
<ul style="list-style-type: none"> - الحديث عن الطرق السليمة للركوب والتزول وتمثيل الأدوار حوله. - توضيح مخاطر الأجهزة الكهربائية وبعض الأدوات الحادة، وخطورة اللعب في الطريق. 	<p>السلامة :</p> <ul style="list-style-type: none"> - الركوب والتزول من الحافلة أو السيارة يساعد على الحماية من الحوادث. - ابقاء الحوادث والاخطر.
<ul style="list-style-type: none"> - إشراك الأطفال في التخطيط التعاوني لتنظيف ساحات الروضة وأجهزتها وحجراتها. - تمثيل الأدوار، وزيارات لبعض المرافق الصحية، ودعوة بعض الأطباء أو الممرضات للحديث مع الأطفال أو خلال زيارة العمل - عن دورهم في الصحة. 	<p>نظافة البيئة المحلية ، والصحة العامة :</p> <ul style="list-style-type: none"> - يمكن أن يساعد الأطفال في تنظيف الشارع - وجود الأطباء والممرضات للعناية بالصحة العامة للجماهير المساعدة، وكذلك المستشفيات.

فالعمل بالصلصال وقص الورق ، ودق المسامير مثلاً ، يعطيه الفرصة لاستخراج المشاعر السلبية خلال عمل إيجابي ، فهي بالتالي وسيلة هامة ، في كونها قناة للإبداع ، ومساعدة على حماية نمو الطفل النفسي .

3- تعتبر رسوم الطفل سجلاً لحياته ، يستفيد منها المحلل النفسي ، والمعلمة التي يستوجب عليها فهم الدراسات التي تتصل بإدراك معنى رسوم الأطفال ، وذلك بصورة جيدة ، لكي تقدم بعض العلاج ، أو على الأقل تساعد في عرضه على المرشد النفسي .

4- ينمو الطفل اجتماعياً من خلال الخبرات الفنية ، فيشارك في اختيار المواد والأدوات والأفكار ، ووضع القرارات ، وتقدير الصواب والمناسب والملاائم ، ووجهات النظر ، ومشاعر الآخرين . وكذلك يتدرج على العمل التعاوني خلال الأعمال الجماعية ، ويدرك أهمية التعاون والضبط الذاتي . وتحتحقق تلك القيم عندما ترك للطفل حرية اختيار المواد واستعمالها بطريقته الخاصة .

5- ينمو الطفل فكرياً ، وتزداد معارفه ومعلوماته خلال الأنشطة الفنية ، وخاصة عند حديثه عن المواد والأشياء . إذ تنمو مفاهيمه في استكشافه للمواد المناسبة لما يعمل كالصلصال أو الدهان . ويتعلم مصطلحات مثل : أحمر ، وأزرق ، والبيئة ، والفضاء ، والبحر ، والفنان . كما تنمو قدرة الطفل على تجديد المشكلات ، وإيجاد الحلول لها ، مما يساعده على الخلق والإبداع .

6- تعطي الأنشطة الفنية الطفل فرصاً كثيرة للنمو الجسمي والتناسق الحركي ، من خلال استعماله لأصابعه في الرسم أو الدهان ، وكذلك في متابعة الصلصال ، وفي تنمية ضبطه لعضلاته التي يستعملها في الكتابة فيما بعد . ويعطي العمل بالأدوات والألوان والأشكال فرصاً للتمييز البصري والتناسق البصري الحركي .

7- تساعد الأنشطة الفنية على كشف مواهب واستغلال أوقات فراغه ، وكذلك تنمية ميوله . فرسوم الأطفال وأعمالهم الفنية ، بصورة عامة ، أسلوب للتعبير للعب والعمل واكتشاف للعالم المحيط بهم . وهي لا تعكس شخصياتهم فحسب ، وإنما تعتبر نوذجاً حياً لحالتهم المعرفية والعاطفية والجسمية التي ينفسون عنها أثناء تعبيرهم .

8- تصقل الأنشطة الفنية شخصية الطفل وتهذبها ، ويجد من خلالها المتعة ويحصل على الشعور بالرضا والارتياح . وهذا يستوجب توفير الحرية للطفل في العمل ، وكذلك الوقت الكافي ، والمكان المensus ، والمواد والأدوات اللازمة .

ويستمتع الأطفال بالرسم والأشغال ، فتجدهم شغوفين بذلك ، منغمسين فيه ، وإن كانت هناك فروق فردية بينهم بطبيعة الحال .

وعموماً، فإن رسم طفل الروضة، لا يستقر على رمز محدد، أي أنه في مرحلة يبحث فيها عن رمز لما يرسم . وهو في رسمه يعبر عما يفهم ، ويفكر فيه ، وعما يميل إليه ويهتم به ، وذلك انطلاقاً من خبراته البسيطة التي استقاها من العالم المحيط به (البيئة الطبيعية والاجتماعية) . ورسمه ذو طابع ذاتي يعكس خبراته ، وتكوينه الشخصي ، وتركيبه الجسمي ، وتغلب عليه الأوضاع المثالية ، والتسطيح والشفافية ، وكذلك المبالغة فيما يرسم أحياناً ، والحدف لبعض الأشياء والأجزاء أحياناً أخرى . كما أنه من خصائص رسمه الآلية والتكرار والخروج عن الأوضاع الطبيعية والتصغير للأشياء في بعض الأحيان (صالحة سفر، 1982 ، ص 119-120 محمود البيسوني ، 1972 ، ص 73-76 ؛ محمد عبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح ، 1980 ، ص 176) .

ويوازي غم تعبير الطفل الجسم بالصلصال أو البلاستيك فهو في الرسم . إذ توحى له بعض التشكيلات من المواد كالحبال بفكرة الشعابين أو الديدان ، والكتلة توحى له بفكرة رأس إنسان ، مما يدعو لاكمال بعض الأجزاء ، وإغفال أخرى . كما قد ينتج أشياء ترتبط بحياته في المنزل من عادات وتقالييد ، وأجهزة ومواد .

وتهدف التربية الفنية لمرحلة الروضة إلى تحقيق الغايات التالية (اللجنة الشعبية العامة للتعليم .

1- تنمية الإحساس والتذوق الفني لدى الطفل .

2- إتاحة الفرص للطفل للتعبير الابتكاري .

3- مساعدة الطفل على النمو كشخصية متكاملة . إذ أن المساهمة في الأنشطة الفنية الابتكارية تساعد على التفاعل الناجح بين الفرد وبيئته . مما يستلزم توفير نوع من

الاتزان بين اتجاهات الفرد المعرفية والانفعالية ، وبين الأخذ والعطاء ، وبين الراحة والعمل .

4- مساعدة الطفل على النمو الذاتي ، وحرية التعبير عن نفسه وتخيلاته ، مما يحقق له الاطمئنان والثقة بالنفس ، عن طريق إشباع حاجاته النفسية ، وقبول أنشطته .

5- اكتساب الطفل اتجاهات سلوكية صالحة ، وخبرات اجتماعية كالتعاون ، والنظام ، والنظافة ، والصدق ، والمحافظة على الأدوات والمواد وحسن استخدامها .

6- تنمية حواس الطفل عن طريق المشاهدة للنباتات ، والحيوانات ، والتعرف على أشكالها وألوانها ، لكي يكتسب معارف تفيده في تعبيره الفني .

ومن خلال الأنشطة المحددة يتمكن الطفل من أن يكون حرّاً يستكشف ويجرّب ، ويستطيع أن يتصل بغيره ، ويتحرك حسب قدرته وسرعته . كما يزيد من التناسق اليدوي البصري ، ويكتب مفاهيم تكون مقدمة تمهدية وأساساً في الاستعداد للقراءة . وكذلك ينمو الطفل اجتماعياً خلال المشاركة وأخذ الأدوار ، وتحمل المزيد من المسؤوليات في استعمال المواد وترتيبها وتنظيمها . والمعلمة المبدعة تستطيع أن تشغّل مع الأطفال على قدر المواد المتوفّرة لديها لتحقيق ذلك مع بعض الأنشطة والأساليب التدريسية التي تساعد المعلمة في عملها مع الطفل ، إضافة إلى إشارات لبعض المواد الأساسية التي تساعد على النمو الإبداعي لديه .

وي يكن للمعلمة أن تعنى بتنظيم الزهور وتنسيقها ، وكذلك تنظيم وترتيب حجرات الدراسة ، وألعاب الروضة خلق جو حول الأطفال . كما يمكنها تعويذ الأطفال على جمع الأشياء المحببة لأنفسهم مثل الأشجار الصغيرة ، والثمار ، واستغلال الخامات المتروكة في عمل النماذج والألعاب كأوراق الصحف ، وعلب الكبريت ، والسلك ، والعلب والصناديق الفارغة .

ويعتبر دور المعلمة الرئيسي في الأنشطة الفنية ، هو خلق البيئة التي ترعى النمو إلى أقصى درجة ممكنة - وفيما يلي بعض الملاحظات التي تساعد المعلمة على خلق هذه البيئة ، حتى تساهم في تحقيق أهداف التربية الفنية (صالحة سنقر ، 1982 ؛ ص 28 ؛ محمود البسيوني ، 1958 ، ص ص 215-216 ؛ محمود البسيوني ، 1972 ، ص ص 73-80 ؛ Leeper et al , 1974 , al 364 PP , 1971 Read ; 236-237 PP) :

1- الانتباه لعمل كل طفل، ومساعدته على النجاح كفرد مستقل، وتنمية الاتجاه الصحيح لديه نحو الأخطاء. وبالتدريج تجذب اهتمامه للمواد والأدوات لتوسيع تفكيره، وتوجيهه. كما تحتاج المعلمة إلى خلق شعور بالأمن، وترك الحرية للطفل، لكي يفكر، ويتخيل ويختار، ويتخذ القرارات.

2- توفير المكان والوقت الكافيين، والمواد والأدوات الالزمة لأي نشاط، في داخل الفصول الدراسية أو خارجها. ذلك مما يسمح للأطفال بتنفيذ الخطط، والترىث لارضاء رغباتهم، ولكي يعمل كل طفل حسب معدله، وينظف الأدوات بعد الانتهاء منها، مثل المقصات، والألوان والفرش، والمناضد.

بعض الأنشطة الفنية والأساليب التدريسية المناسبة

الأسلوب	النشاط
<ul style="list-style-type: none"> - توفير الفرص لطفل ليكتشف المواد، وتشجيعه على العمل. - عدم وضع غاذج له، أو الطلب منه عمل شيء بالنسخ. - حفظ المواد في هيئة جيدة للاستعمال وفي مكان مناسب، وفي متناول يد الطفل. - تجهيز المواد والأدوات الالزمة، وترك الحرية للطفل ليجرب، ومساعدته في استعمال الرمل والورق والقطن والملابس والريش في تعبيره الإبداعي 	<p>صنع غاذج من الصلصال والعجينة ولصقة القمح وخزف الملحق : يسمى الطفل ما يتبع، ويضيف أو ينقص بعض الأطراف، كالأنف والأيدي والأرجل للجسم.</p> <p>التلصيق واستعمال القصاصات مع مواد أخرى كالرمل، وفي أغراض مختلفة.</p>
<ul style="list-style-type: none"> - توفير المقصات للاستعمال وتعليم الأطفال القواعد الصحيحة لاستعمالها. - مساعدتهم على اكتشاف الطرق الصحيحة للقطع والتمزيق بما يفيد أنشطتهم. - توفير المستلزمات من الألوان والورق . . . 	<p>القطع والتمزيق :</p> <p>يقطع الطفل ويمزق ويكتشف استخدامات المواد المختلفة. ويتدرب على مهارة ضبط المقصات، وتوجيه القطع والتمزيق.</p>

الدهان الإصبعي :

- ترك الحرية للطفل في اختيار الورق والتجريب في الدهان ، السماح بالوقت الكافي للاستمرار في اهتماماته .
- السماح له ب الخلط الدهان .
- تشجيعه وتدريبه على تنظيف الفرش والأدوات المستعملة .
- تحضير كل الألوان من الدهانات والطباشير . قدر الإمكان
- وإعطاء الطفل الوقت الكافي المناسب ، ليشع رغبته .
- السماح للطفل بالدهان في أي مكان على الألوان والورق الكبير ، على الأرض أو المنضدة
- توفير المواد والأدوات في هيئة جيدة و قريبة من متناول يد الطفل .
- يشعر ويجرب الدهان ، ويستعمل أصابعه وذراعيه ، ويخلط الدهان .
ينمي إعجابه بالألوان والتشكيل .
- العمل بالدهان ، والسلك والصابون ، والرمل والطباشير ، والشمع .
- لاستعمالها في الاكتشاف ، وفي الخطوط والدوائر ، واستعمال المربعات من القوالب الملونة .
- تسمية الطفل للون الدهان أو عمله ليرى معناه الكبار .
- بدء الارتباط بالمواد والأشياء .

استعمال القوالب :

- توفير المواد الازمة ، والسماح له بترك ما بناء قائماً على رغبته ، وتحاشي عمل النماذج لبني مثلها .
- الإصغاء واللإلاحظة للعب الطفل لفهم سلوكه .
- رى الطفل بالتدرج وبطريقة مبسطة على صنع بعض المواد .
- يلعب الطفل بها مفردة ، أو يكدها .
يبني بناء عليه أسماء ويستعمل المعرفة التي اكتسبها في اللعب .
- صنع بعض الأدوات والمواد البسيطة ، كالعجبينة العادي والملونة ، ومخلوط القمح اللاصق ، واللصقة ، والدهان الإصبعي ، والمواد المانعة للخطوط والألوان من التلطخ ، ورمل الدهان وصابونه

3- توفير الأدوات والمواد، مع الأخذ بعين الاعتبار محدودية التناسق اليدوي البصري للأطفال، وكذلك العضلي . والاهتمام بتدريب الأطفال على كيفية استعمال تلك الأدوات والمواد .

4- توفير الخبرات الغنية لإثارة التعبير الإبداعي ، والذي يبدأ باللعبة المرتبطة بالحياة ، والمقرب إلى قلوب الأطفال . و تستطيع المعلمة استدعاء الأمور السارة لدى الأطفال ، و تشجعهم على الحديث حول أنفسهم و مشاعرهم ، و تمثيلها عن طريق الرسم والتشكيل ، وبطريقة لبقة دون إكراه أو إجبار . كما تستطيع أن تثير التعبير الإبداعي عن طريق مشاركة الأطفال في المناقشة والتخطيط لإجراءات رحلة ما ، وترك لهم حرية التعبير على الجوانب أو الأحداث التي يرغبونها .

5- إتجاهات الوالدين نحو التعبير الإبداعي شيء مهم ، يشجع المعلمة والطفل والروضة في الاتجاه الصحيح والمرغوب . المعلمة الذكية تعرف أولياء الأمور بأهمية نشاط أبنائهم ، و تطلعهم على أعمالهم وكيفية تعبيرهم من خلالها عن ذواتهم وأفكارهم ، و تشجعهم على اقتناه بعض الأعمال التي قام أطفالهم بإعدادها . إن مثل الأوجه من شأنها تشجيع الأطفال ، و زيادة مساهمة أولياء الأمور في تدعيم الروضة بالمستلزمات وبالتالي في غزو الأطفال .

6- أخذ نضج الطفل في الاعتبار ، وكذلك نتائج البحوث بشأن تطور فن الأطفال ، وخصائصه . إن ذلك يساعد في اختيار المواد والأدوات ، نوعاً ، و حجماً ، والتي تؤثر في النمو المستقبلي للطفل .

وتساهم المعلمة بنصيب وافر في توفير الفرص للتربية الفنية . والمعلمة التي تتبع المدخل الإبداعي كأسلوب للعمل الفني مع الأطفال الصغار - والذي يؤيده كثير من المربين - تشجع الأطفال لكي يختاروا نشاطهم الفني بالكيفية التي يرونها مناسبة لهم من حيث الأفكار والمواد وأسلوب التعبير . ويختلف عمل كل طفل عن آخر ، وذلك راجع إلى مستوى قدراتهم وإعجابهم . وعندما تتحدث المعلمة مع الأطفال عن عمل سلة مثلاً ، وتتوفر لهم المواد والأدوات اللازمة وترتبها على طاولة ، أو في جانب من الحجرة ، وعلى طاولة أخرى مستلزمات الرسم ، وفي جانب آخر ألعاب كالقوالب ، والألغاز ، فإن الأطفال لا يتوجهون

جميعاً إلى نفس النشاط (النوع من النشاط). كما أن الأطفال الذين يتوجهون إلى نوع واحد من النشاط لا يستطيعون أن يكملوه في نفس الوقت، وبنفس الدرجة. وإذا ما قورنت هذه الطريقة الحرة بالطريقة الموجهة من قبل المعلمة لكل خطوة، فإن الطريقة الأولى أفضل في تقديم الفرص واتخاذ القرارات، ومراعاة الفروق الفردية، حيث يعمل كل طفل حسب سرعته، معبراً عن أفكاره، ومتحملًا لمسؤولياته، وكذلك يبني الثقة في نفسه، وإن كان الطفل يكتسب خبرات واتجاهات عديدة من خلال الطريقتين على أي حال (Leeper, et al, 1974, PP. 364-366).

وعليه فإن توفير الفرص، مع إعطاء الطفل الحرية، وتحاشى عمل نماذج ملزمة لينسخ منها، والابتعاد عن صيغة ((أعمل هذا، واترك ذاك)) أو ((أعمل بهذه الطريقة، واترك تلك)), أو ((انتظر قليلاً)), شيء مرغوب يترك الطفل و شأنه مع التوجيه والإرشاد عند اللزوم. ان التعامل مع الطفل خلافاً لذلك، يعيق نموه الفني، وبالتالي يحد من نموه الإبداعي، وكذلك فهو شخصيته بوجه عام.

كما أن إبداء المعلمة الاهتمام والإعجاب بما يعمله الطفل والمناقشة الجماعية القصيرة والبساطة حول أنشطته وما أنجزه منها، وذلك أثناء العمل أو بعده، أو في أوقات الراحة يزيد من تشجيع الطفل وإثارة رغبته في الاستمرار في أوقات الفراغ. وكذلك الحال بالنسبة لاحتفاظ وتعليق عينات من عمل الطفل على حائط حجرة الدراسة، أو في المنزل.

ولكي تعرف المعلمة على مدى تحقيق الأهداف من قيم ومهارات، ترغب في أن يتحققها الأطفال من أنشطتهم الفنية، عليها أن تجمع أدلة وشهاد حول ذلك. ومن الأساليب التي تساعدها (Leeper, et al, 1974, P. 367) ما يلي :

1-أخذ عينات من عمل الطفل، يمكنها من ملاحظة تقدم حركته خلال تعاقب النمو من الخطوط إلى التشكيلات التي يدعي فيها بوعي . إذ أن هذه العينات من رسم الطفل أو أعماله بالخشب أو الورق، مثلاً، تفيد في كثير من الأغراض، ويمكن للمعلمة تسجيل تاريخ كل إنتاج يقوم به حتى يساعدها في الحديث مع ولي أمره.

2-المحادثة مع الطفل أثناء العمل، وذلك عن طريق الأسئلة حول الألوان والمواد والأدوات ، وليس بالضرورة ومناقشة كل إنتاج الطفل، حتى لا يفقد الشعور بالثقة والبهجة بالفن .

- 3 - سجلات السيرة لردة فعل الأطفال خلال أنشطة الخبرات الفنية، تفيد في فهم سلوكهم في الروضة، كما أنها مصدر لفهم أوضاعهم وأحوالهم.
- 4 - سجلات الأفعال المختارة للأنشطة التي يختارها الطفل من يوم إلى آخر، هل ينوع الطفل في اختياراته؟ أم يبقى على نوع واحد؟ هل يتعامل مع المواد بحرية، وبحكمة، أم كيف؟.
- 5 - ترجمة أسبوعية لحالة كل طفل وأنشطته، مثل : يتحرك بحرية ، مقيد الحركة ، معتمد على غيره ، تجربى ، وهكذا .
- 6 - ترجمة إنتاج الأطفال الفني ، وذلك عن طريق الموازين التي تستعمل لتساعد المعلمات على معرفة أبعاد الإنتاج من رسم وأشغال .

عاشرًا : التربية الموسيقية والأنشيد :

تعتبر الموسيقى والأنشيد جزءاً متمماً لليوم الدراسي في الروضة ، ولكل نشاط وتعلم . فهي تقدم فرصاً للإصغاء ، والإبداع ، والغناء ، والاستجابة الإيقاعية والعزف على الآلات . وهي بهذا تكون وسيلة للتعبير المبدع ، ومصدر سرور وبهجة على نفوس الأطفال ، وتكسبهم غواً جسمياً بحركة الجسم واسترخائه ، وتزيد من معدل ومرونة صوتهم ، وإعجابهم بالموسيقى ، ويمكن أن يتعلموا التمييز في اختياراتهم؟ . كما أنها تهذب خلقهم وتنمي ذوقهم ، وخبراتهم المعرفية حول البيئة المحيطة بهم . الأمر الذي يستوجب الاهتمام بالتربية الموسيقية وحسن معاملة وتوجيه الطفل بالاستماع والإنصات .

وتساعد الموسيقى الطفل السليم والقاصر على النمو بطرق مختلفة . وما تفيد فيه الموسيقى (صالحة سفتر، 1982، ص 35 al, et, Leeper 1974, pp 132-384) مأilye :

- 1 - تنمي إعجاب وسرور الطفل وتذوقه للجمال وتطور الإحساس به .
- 2 - تشجيع التمييز في الاختيارات الموسيقية والخبرات الجمالية الأخرى .
- 3 - تنمي قدرة الطفل على التمييز بين الأصوات المختلفة ، وتنمي الحدة السمعية .

المجموعات ، ويتوفر الجو الذي يؤدي إلى الاستعمال المؤثر للمركز من حيث توفر الحرية لكل طفل بالحركة من نشاط إلى آخر ، وكذلك توفر الوقت الذي يحتاجه في كل نشاط ، حتى

يتحرك بدون إسراع أو ضغط . وتلاحظ المعلمة استجابات الأطفال في الموقف ، كطريقة لعب الطفل ، وغايته ، وخبراته وتناسق وتنظيم عمله ، وكلماته ، وهكذا .

د - توجيهه أنشطة الأطفال بحيث تكون مرضية وقيمة . كإيجاد نشاط يساعد الطفل ليتمكن من اللعب مع مجموعة ، ويطرح الأسئلة التي توضح الموقف ، وتنظيم الموقف لحل المشكلات وشرح استعمالات المواد .

ه - الملاحظة للحوادث التي تقود على الأنشطة المستقبلة .

6- وحدات العمل لهذا المصطلح عدد من المعاني ، ولقد أشار جاروليمك إلى ((أن غرض تحضير الوحدة هو ربط المعرف بعضها البعض لتحاشي البرنامج المجزأ . كما أنه من خصائص خطة الوحدة ضمنها السلسة من فرص التعلم التي تساعد الطفل على فهم العلاقات المتبادلة لمختلف المظاهر البيئية (الطبيعية والاجتماعية) ، وكذلك الفرص للانشغال بالعمليات الفكرية المتضمنة للمواقف الجديدة)) .

وبحسب هذا التحديد فإن الوحدة وسيلة لتنظيم المواد للعمليات التدريسية حول الموضوعات الواسعة ، وتتضمن مواد تعليمية ذات فائدة للأطفال ، وتجعل الأطفال مشغولين في أنشطة تعليمية خلال المشاركة الفكرية والجسمية ، مما يعدل سلوكهم ، ويصبح كل منهم قادرًا على التغلب على المشكلات والمواقف التي تقابلها ، ولتحقيق الأهداف التي يرى أنها مهمة . وعليه فإن الوحدة طريقة لتنظيم المواد والأنشطة للأغراض التدريسية (al, et Leeper, P 1974, 158) أو كما يقول حسين قورة (1977 ، ص 27) هي سلسلة ذات معنى من الخبرات وأنواع النشاط التعليمي تدور حول موضوع دراسي أو مشكلة يهتم بها الأطفال ويخططون لها بالتعاون مع معلمهم .

ويقوم اختيار الوحدة مثلما يتضح على اهتمامات الطفل وحاجاته ، وكذلك على حاجات المجتمع ومشكلاته ، أي أن المعلمة تحضير الأنشطة وتسخدم الحوادث بناء على ما تريد أن تعلمه للأطفال ، ولكي تسد حاجة من حاجاتهم ، أو حاجات البيئة التي يعيشون فيها .

وفيما يخص اهتمام الوحدة ، فهو جمع المواد التعليمية والأنشطة المقترنة منظمة حول موضوع واحد مثل ((مساكننا)) ((استعمالات النقود)) ، ((كثير من الناس يساعدوننا)) .

وهذه الوحدات تتطور إلى وحدات أشمل بفضل توجيهات ونقاشات المعلمة مع زميلاتها في الروضة . كما أن تدريسيها يتحسن بطرق عديدة ، لكي يكون موضوع الوحدة مناسباً لخبرات الأطفال ، ومعارفهم . كما يتم التنويع في الأنشطة لتقابل حاجات كل طفل . أي ان المعلمة تراعي اختلاف النضج والخبرة بين الأطفال ، وبذلك تستفيد في اختيار أي جانب من الوحدة يتناوله الأطفال اليوم ، وأي جانب يتناولون غداً ، وتتوفر الفرص للخبرات التي من خلالها يحدث التعلم .

وعموماً فإن وحدات العمل ، تستغرق جزءاً من اليوم ، أو يوماً كاملاً ، أو عدة أيام . وهي تعتمد على نضج واهتمام مجموعة الأطفال . وعلى أي حال ، فإن تحديد موضوع الوحدة وتدرسيتها ، وخطتها ، يتضمن أموراً أهمها :

1- تحديد الأهداف .

2- اختيار الأنشطة التعليمية التي من خلالها تتحقق الأهداف .

3- توفير المواد والأدوات والوسائل الالزمة .

4- وضع خطة لتقدير العمل .

التكنولوجيا التدريسية :

تعتبر التكنولوجيا التدريسية وسطاً هاماً يساعد الأطفال على فهم الأفكار بطريقة أكثر وضوحاً ، وهي كما يشير هوبان Hoban ليست آلات وأفراداً فحسب ، بل هي نظام متكامل ومعقد من الناس والآلات والأفكار والإجراءات والتشغيل .

وقد تزايد استعمال التكنولوجيا التدريسية في السنوات الأخيرة في جميع مراحل التعليم ، وخاصة الأولى منها . وفيما يلي بعض الاستعمالات التي تفيد معلمة الروضة في تنفيذ المنهج .

1- استعمال النماذج والمتحف ، والأشرطة والأفلام المصورة ، والشرايح والبرامج المرئية . وهذه يمكن أن تساهم في فهم إدراك الأطفال ، عندما تستعمل لأغراض محددة . ولكي يتحقق الفهم والإدراك الجيد يجب أن تطلع المعلمة على الأفلام والشرايح مثلاً ، قبل استعمالها من طرف الأطفال ، أو عرضها عليهم ، وترتبط على

ما تحويه من مصطلحات ومفاهيم وألفاظ . وكذلك توضيح غرضها للأطفال ، وتلاحظ سلوكهم خلال الاستعمال ، وتحبب على أسئلتهم . وعموماً يجب أن تكون هذه الاستعمالات جذابة وبسيطة ومفيدة تناسب نمو الطفل

2- استعمال لوحات النشرات أو البيانات ، وهي ذات أهمية كبيرة في تعليم الأطفال الصغار ، وتعكس اهتماماتهم ، ومن استعمالاتها المناسبة كما يقول جيفرسون Jefferson : إعداد وتلخيص رحلة ميدانية ، وتعلم أشياء وأمور حول الحوادث ، ومساعدة الأطفال في تعلم الألوان والأشكال المميزة ، وكذلك المشاريع الخاصة .

3- دعوة الأشخاص للروضة ، للحديث للأطفال ، لتوضيح ورؤية الصور ، أو المواد ، أو للمشاركة في المهارات كالغناء واللعب والطهي . وقد يكون هؤلاء الأشخاص من أولياء أمور الأطفال ، أو من معلمات الروضة . وأياً كان الشخص ينبغي أن يعرف تماماً كيفية وطريقة الحديث مع الأطفال ، وطول المدة ، والأسئلة المتوقعة ، وذلك كله من أجل أن تكون الفائدة كبيرة .

4- المواد المجمعة وهي مجهزة ، وتباع بكثرة وذلك في مجالات عدة كنمو المفاهيم ، واللغة مثلاً . والتجمع برنامج كامل هدفه خلق منهج مرفق بالإضافات أو الملاحق الثانوية ، ونظام للوسط التدريسي ، ومواد مرفقة بخطة استخدامها . وغالباً ما يستخدم لذوي التحصيل الدراسي الضعيف من الأطفال .

دور معلمة الروضة:

باعتبار أن معلمة الروضة ، أكثر الأشخاص اتصالاً بالطفل ، لذا فإن دورها هام وأساسي ، ينعكس على حسن تهيئتها للبيئة التعليمية الجيدة التي تساعد على نمو الطفل . وبما أن هدفها الرئيسي هو مساعدة الطفل على النمو المتكامل إلى أقصى درجة ممكنة عن طريق خبرات والأنشطة المنهج ، فإن دورها - إضافة إلى ما سبقت الإشارة إليه فيما يخص المواد والأنشطة التعليمية - بصفة عامة يتلخص في الآتي :

1- لشخصية المعلمة من حيث سلوكها واتجاهاتها تأثير كبير على الأطفال ، لأنها عرضة للتقليد من قبلهم باعتبارها نموذج لهم ، كما بينت الدراسات التي قام بها ألبرت بندوره (PP 463- 467 A.Bandura 1970, Hall and Lindzey .

فيجب أن تبتعد في العمل عن التعصب والتفرقة أي كان نوعها ، وعليها أن تتوقع الاختلاف في الثقافة والخلفية ، وعلى هذا الأساس تكون علاقتها مع الأطفال . ذلك كله يتطلب معلمة ذات صفات جسمية وانفعالية وعقلية متميزة تساعدها على أداء عملها بنجاح . إضافة إلى الاعداد المنهي فيما يتعلق بعلم نفس الطفل ، وعلم التربية ، والدراسات الأكاديمية . وفوق هذا وذاك الحماس والرغبة في العمل مع الأطفال الصغار ، والقدرة على الصبر والاتزان الانفعالي والثقة بالنفس والقدرة على الإبداع والابتكار والثبات في المعاملة .

2 - مساعدة الطفل على زيادة الشعور بالثقة في النفس ، وبناء مفهوم إيجابي عن ذاته ، وذلك من خلال اختيارها لعمل بسيط يستطيع الطفل أن يقوم به بنجاح ، والتركيز عليه كصعود سلم منخفض ، أو طوي خيزران .

الفصل السادس

تكنولوجيا التعليم والوسائل التعليمية

يرتبط بتكنولوجيا التعليم والوسائل عدّد من المفاهيم غالباً ما يحدث الخلط بينها ، وفيما يلي توضيح لها :

مفهوم التكنولوجيا :

اشتقت كلمة التكنولوجيا والتي عُربت تقنيات ، من الكلمة اليونانية تكni وتعني مهارة أو حرفة أو صنعة ، والكلمة " لوجيا " وتعني علمًا أو فناً ، أو دراسة . وتشير بعض الكتب إلى أن المقطع الثاني من الكلمة تكنولوجيا هو لوجيك " Logic " ويعني منطق ، وبذلك ، فإن كلمة تكنولوجيا تعني علم المهارات أو الفنون أو في الصنعة أو منطق الحرفة ، أي دراسة المهارات بشكل منطقي لتأدية وظيفة محددة .

وتفيد القواميس الإنجليزية بأن معنى التكنولوجيا : المعالجة النظامية للفن ، أو جميع الوسائل التي تستخدم لإنتاج الأشياء الضرورية لراحة الإنسان ، واستمرارية وجوده ، وهي طريقة فنية لأداء ، أو إنجاز أغراض عملية ، ولقد ارتبط مفهوم التكنولوجيا بالصناعات ملدة تربو على قرن ونصف قبل أن يدخل المفهوم عالم التربية .

وقد عرّف " جلبرت " التكنولوجيا بأنها : " التطبيق النظمي للمعرفة العملية ، من أجل أغراض عملية " ، أما " دونالد بيل " . فقد عرفها بأنها : " التنظيم الفعال لخبرة الإنسان من خلال وسائل منطقية كفاءة عالية ، وتوجيه القوى الكامنة في البيئة المحيطة بنا ، للاستفادة منها في الربح المادي " . وبناء على ذلك ، فيمكن القول بأن الطريقة بفردها ليست تقنية ، ولا الآلة بمفردها تقنية ، أما " جستافسون " ، فيؤكد أن الحاسوب الإلكتروني لا يعد تقنية ، وإنما هو جزء

من التقنية المقدمة ، لعده جهازاً معقداً يتطلب مهارات متخصصة ، وعمليات دقيقة حتى ينجز الأعمال بشكل فعال .

وفي ضوء ما قدم ، يمكن الاستنتاج بأن التكنولوجيا " طريقة نظامية تسير على وفق المعرف المنظمة ، وتستخدم جميع الإمكانيات المتاحة المادية كانت أم غير مادية ، بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه ، إلى درجة عالية من الإنقاذ أو الكفاية " .

وبذلك ، فإن للتكنولوجيا ثلاثة معانٍ ؛ يفهم من خلال كل من النص ، أو السياق التي وردت فيه .

أ- التكنولوجيا كعمليات : وتعني التطبيق النظمي للمعرفة العملية ، أو أي معرفة منظمة لأجل مهام ، أو أغراض عملية .

ب- التكنولوجيا كنواتج : وتعني الأدوات ، والأجهزة ، والمواد الناتجة عن تطبيق المعرفة العملية .

ج- التكنولوجيا كعملية ونواتج معاً : وُتُستعمل بهذا المعنى عندما يُشير النص إلى العمليات ونواتجها معاً ، مثل تقنيات الحاسوب .

تكنولوجيا التعليم (التكنولوجيا التعليمية) :

مصطلح تكنولوجيا التعليم في أصله مصطلح معرب أي تم تعریبه وإدخاله إلى اللغة العربية ، مرادف لهذا المصطلح في اللغة العربية هو " تقنيات التعليم " ، أو " التقنيات التعليمية " .

بدا ظهور هذا المصطلح - تقريراً - في النصف الأخير من القرن العشرين حيث كان ظهوره مواكباً للثورة التكنولوجية العارمة التي شملت كافة نظم الحياة الإنسانية ، وامتدت لتشمل النظم التعليمية .

ولما كانت تكنولوجيا التعليم تمثل مجالاً من مجالات التكنولوجيا بوجه عام ، فإن تعريف مصطلح تكنولوجيا التعليم على نحو دقيق ، لن يتضح إلا من خلال تعريف مصطلح التكنولوجيا بمعناه العام ، والذي سبق الإشارة إليه .

ومن المعنى اللغوي لكلمة التكنولوجيا يتضح أنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم التطبيقي التقني ، والدليل على ذلك يتضح في أصل الكلمة باللغة الإنجليزية وهو الذي يعني تقنية أو تقانة . كما يتضح في إجماع العديد من التعريفات على أن كلمة تكنولوجيا تعني الدراسة العلمية التطبيقية .

فالتكنولوجيا إذن هي تطبيق نظمي " منظم " لحقائق ومفاهيم ومبادئ وقوانين ونظريات العلم في الواقع الفعلي لأي مجال من مجالات الحياة الإنسانية ، معنى هذا أن هناك مجالات عديدة للتكنولوجيا تختلف باختلاف مجالات الحياة الإنسانية ، فهناك التكنولوجيا الطبية ، والتكنولوجيا الحيوية ، وتكنولوجيا الفضاء ، وتكنولوجيا الحروب ، وتكنولوجيا الاتصالات ، وتكنولوجيا المعلمات ، وتكنولوجيا الزراعة ، وتكنولوجيا التصنيع ، وتكنولوجيا المواصلات ، وتكنولوجيا الطاقة ، وتكنولوجيا التعليم . . . إلى غير ذلك من المجالات .

وإذا كان مصطلح التكنولوجيا بمعناه العلمي الدقيق لم يظهر إلا منذ سنوات معدودة ، فإن هذا لا يعني مطلقاً أنه مصطلح حديث ، بل هو مستحدث ، له جذور تاريخية قديمة ترجع بداياتها عقب نشأة الإنسان على الأرض ، فهناك من يؤكد أن استخدام الإنسان للتكنولوجيا سابق على العلم وأن تفاعل الإنسان مع ما أتيح له من معدات وألات ومواد في بيته بهدف تسخيرها لخدمته وحل مشكلاته ، لأمر ثابت ومؤكد خلال جميع مراحل تطور الحياة الإنسانية على كوكب الأرض ، وما هذا التفاعل بين الإنسان والآلة والمادة إلا ركيزة تنطلق منها التكنولوجيا بمعناها الحديث .

وعلى ضوء التعريف لمصطلح التكنولوجيا بمعناه العام تعريف تكنولوجيا التعليم بأنها : " تطبيق نظمي لمبادئ ونظريات التعليم عملياً في الواقع الفعلي لميدان التعليم " : بمعنى أنها : " تفاعل منظم بين كل من العنصر البشري المشارك في عملية التعليم ، والأجهزة والآلات والأدوات التعليمية ، والمواد التعليمية ، بهدف تحقيق الأهداف التعليمية ، أو حل مشكلات التعليم " . معنى هذا أن تكنولوجيا التعليم تستند إلى أساس نظري ، أي يتم توجيهها من خلال نظرية ، كما أنها تسير وفقاً لنظام محدد ، وأن عناصرها تتفاعل مع منظومة واحدة ، لكي تحقق في النهاية أهداف علمية التعليمية .

وقد عرفت اليونسكو تكنولوجيا التعليم بأنها " منحى نظامي لتصميم العملية التعليمية وتنفيذها وتقويمها ككل ، تبعاً لأهداف نابعة من نتائج الأبحاث في مجال التعليم ، والاتصال البشري ، مستخدمة الموارد البشرية وغير البشرية من أجل إكساب التعليم مزيداً من الفعالية (أو الوصول على تعلم أفضل ، وأكثر فعالية) ."

وبذلك ، فإن تكنولوجيا التعليم تعني أكثر من مجرد استخدام الأجهزة والآلات ، فهي طريقة في التفكير ، فضلاً على أنها منهج في العمل ، وأسلوب في حل المشكلات ، يعتمد في ذلك على اتباع مخطط منهجي ، وأسلوب منهجي ، أو أسلوب منظم ، ويكون هذا المنهج النظامي من عناصر كثيرة متداخلة ، ومتفاعلة بقصد تحقيق أهداف محددة .

تكنولوجيا التربية (التكنولوجيا التربوية) :

يتدخل مصطلح تكنولوجيا التعليم مع مصطلح تكنولوجيا التربية بشكل يجعل البعض لا يرون فارقاً بين المصطلحين ، ويأتي هذا التداخل الكبير بين المصطلحين ، على قدر التداخل الكبير بين مصطلحي " التعليم " و " التربية " ، فهناك عدد غير قليل في عالمنا العربي يرون أن التربية هي التعليم ، وأن التعليم هو التربية ، ومن ثم فهم يستخدمون المصطلحين على نحو متراود ، ويعرفون كلاماً منها بالآخر ، ولعل السبب الجوهرى لذلك عدم تحرى الدقة في ترجمة المصطلحات الأجنبية الدالة على تلك الكلمات التي تعنى تربية تترجم في كثير من الكتابات على أنها تعليم ، رغم أن هنا ، فارقاً بينها وبين كلمة تعليم .

وفي اللغة العربية نرى الفارق واضحاً بين كلمتي " تربية " و " تعليم " فأصل الكلمة الأولى هو الفعل " ربى " والمضارع منها " يربى " بمعنى ينشئ ويهذب ويؤدب ، أما الكلمة الثانية فascalها هو الفعل " علم " والمضارع " يعلم " ، ويقال " علم الفرد " بمعنى جعله يتعلم أي جعله يدرك ويعرف .

ولا يعني اختلاف كلمة " التربية " عن كلمة " التعليم " عدم وجود علاقة بينهما ، فالعلاقة جد وثيقة ، فكل تربية تؤدي إلى نوع من التعليم والتعلم ، والتعليم هو أحد أهم أدوات

التربية، لكن إذا كانت كل عملية تربية تؤدي - حتماً - إلى تعليم، فإن كل عملية تعليم لا تؤدي بالضرورة إلى عملية تربية، وهذا يعني أن مصطلح التربية أعم وأشمل من مصطلح التعليم، وأن عملية التعليم تدخل تحت طيات عمليات التربية.

وبالقياس نرى أن تكنولوجيا التربية أعم وأشمل من تكنولوجيا التعليم، فالثانية جزء من الأولى، بل هي الجانب الإجرائي منها.

لذلك تعرف تكنولوجيا التربية بأنها " طريقة منهجية في التفكير والممارسة " ، تعد العملية التربوية نظاماً متكاملاً، تحاول من خلاله تحديد المشكلات التي تتصل بجميع نواحي التعلم الإنساني ، وتحليلها ، ثم إيجاد الحلول المناسبة لها ، لتحقيق أهداف تربية محددة والعمل على التخطيط لهذه الحلول ، وتنفيذها ، وتقويم نتائجها ، وإدارة جميع العلوم المتصلة بذلك ، أو هي " إدارة وتطوير مصادر التعلم وقف منحى النظم وعمليات الاتصال في نقل المعرفة " . أما تكنولوجيا التعليم فهي نظام فرعي من تكنولوجيا التربية وبعد واحد من أبعادها.

وبصفة عامة ، فإن مصطلح تكنولوجيا التربية يتحدد بثلاثة أبعاد ، حيث يمكن النظر إليها على أنها : أولاً : بناء نظري من الأفكار والمبادئ ، وثانياً : مجال عمل يتم من خلاله تطبيق الأفكار والمبادئ النظرية ، وثالثاً : مهنة يؤديها مجموعة من الممارسين ، يقومون من خلالها بتنفيذ عدد من الوظائف والأدوار والمهام التي تحقق أهداف عملية التربية . وتمثل تكنولوجيا التعليم البعد الثاني من تلك النظرة ثلاثة الأبعاد لـ تكنولوجيا التربية ، وهذا يعني أن تكنولوجيا التعليم ما هي إلا جانب إجرائي ومجال عمل يتم من خلاله تطبيق الأفكار والمبادئ التي يقوم عليها تكنولوجيا التربية ، ومن ثم فإن مكمن الاختلاف بين المصطلحين هو درجة العمومية أو التخصيص .

وإذا كانت تكنولوجيا التربية هي المعنية بصناعة الإنسان الوعي المتفاعل المؤثر في مجتمعه ، فإن تكنولوجيا التعليم هي المعنية بتحسين وتطوير عملية التعليم والتعلم التي يتلقاها هذا الإنسان في المؤسسات التعليمية المختلفة . وتفق تكنولوجيا التربية مع تكنولوجيا التعليم في أن كلتيهما تقوم على :

1. أساس نظري : بمعنى أنهم يوجهان من خلال نظرية .
2. مدخل النظم : بمعنى أنهم يسيران وفقا لنظم علمية محددة ، بعيدا عن العشوائية أو الارتجالية .
3. عناصر واحدة: بمعنى أنهم يتكونان من ثلاثة عناصر هي العنصر البشري ، والأجهزة والأدوات Software ، والمواد Hardware ، بحيث تتفاعل تلك العناصر فيما بينها لتعمل في منظومة واحدة متكاملة .
4. تحقيق الأهداف وحل المشكلات : بمعنى أنهم تسعين لتحقيق أهداف وغايات تربوية أو تعليمية محددة ، والعمل على حل المشكلات التربوية والتعليمية التي قد تتعوق تحقيق تلك الأهداف .

التكنولوجيا في التعليم :

يستخدم الكثيرون مصطلح التكنولوجيا في التعليم Technology in Instruction كم rád لـ مصطلح "تكنولوجيا التعليم" وهم في ذلك لا يرون فارقا بين المصطلحين . ولكن يشير مصطلح التكنولوجيا في التعليم إلى "استخدام التطبيقات التكنولوجية والاستفادة منها في إدارة وتنظيم العملية التعليمية وتنفيذها بأية مؤسسة تعليمية" ، فاستخدام الحاسوب لعمل قاعدة بيانات عن الطلبة ، والمعلمين بالمؤسسة التعليمية ، أو لتنظيم الجداول ورصد العلامات الخاصة بالامتحانات لتلك المؤسسة ، أو حصر الأجهزة والمواد التعليمية بالمخبرات وغير ذلك من الأعمال ، يطلق عليه التكنولوجيا في التعليم .

التكنولوجيا في التعليم إذن هي استخدام مستحدثات التقنية المعاصرة وتطبيقاتها في المؤسسات التعليمية ، للإفاده منها في إدارة تلك المؤسسات على النحو المرغوب ، وفي التعليم بجميع جوانبه . وبهذا التعريف يتضح الفارق بين تكنولوجيا التعليم والتكنولوجيا في التعليم .

التكنولوجيا في التربية:

يرى البعض أن "تكنولوجيا التربية" مرادفة التكنولوجيا في التربية Technology in Education لكن هناك فارقا بينهما ، والفارق بينهما هو الفارق نفسه بين مصطلحي "Technology in Instruction" و "Technology in Education" .

تكنولوجيَا التعليم " ، و " التكنولوجيا في التعليم " الذي أوضحتناه سابقا . وفيما يلى تعريف التكنولوجيا في التعليم يمكن تعريف التكنولوجيا في التربية بأنها : " استخدام تطبيقات التقنية المعاصرة في إدارة العمل بجميع المؤسسات ذات الطابع التربوي ، لخدمة غايات تربوية محددة " . وبهذا التعريف يتضح مدى اختلاف " تكنولوجيا التربية " عن " التكنولوجيا في التربية " ومدى اختلاف " التكنولوجيا في التربية " عن " التكنولوجيا في التعليم " .

المجموعة الثانية : وسائل المحسوس باللاحظة :

وتضم هذه المجموعة خمسة مستويات من الوسائل التعليمية في مخروط الخبرة ، هي تلك الوسائل التي تتيح للمتعلم أن يتعلم من خلال ما يشاهده فقط أو يسمعه فقط ، أو يشاهده ويسمعه معا ، وهذا يعني أن الوسائل التعليمية في تلك المجموعة لا تتيح للمتعلم أن يتعلم بالمارسة والعمل الفعلي ، ومن ثم فإنها تقل كثيراً من حيث عمق الخبرات عن وسائل المجموعة الأولى ، وبيان هذه المستويات فيما يلى :

أ - العروض التوضيحية :

وتشمل جميع الأنشطة ، والأجهزة ، والماد التعليمية التي يقوم المعلم بعرضها على التعلم ، بهدف إكسابه خبرات تعليمية معينة ، أو لتوضيح بعض الأفكار الغامضة ، وهذا يعني أن المعلم هو الذي يعرض وعلى المتعلم المشاهدة فقط .

وتتنوع العروض التوضيحية من حيث درجة واقعيتها ، فيمكن للمعلم أن يجري عرضاً لتجربة عملية أمام الطلبة مستخدماً الأدوات والمواد الحقيقة ، ويمكن له أن يكتفي بعرض نماذج ، أو عينات ، أو قطاعات بديلة للأشياء الحقيقة ، كما يمكن له أن يعتمد على تمثيل الخبرة درامياً معتمدًا على قدرتهم التخيلية .

ب - الزيارات الميدانية :

وتشمل كافة الأماكن التي تتطلب انتقال المتعلم إليها ، خارج أسوار المؤسسة التعليمية ، أو بمعنى أكثر دقة خارج جدران حجرة الدراسة ، وتعرف الزيارات الميدانية أحياناً بالرحلات ، فاصطحاب المعلم طلبه إلى حديقة الحيوان للتعرف على أنواع الحيوانات ، أو اصطحابهم على

أحد مصانع الحديد لمشاهدة أفران استخلاص الحديد من خاماته، أو اصطحابهم إلى أحد أبراج تقطير البترول كل ذلك وغيره الكثير يدخل في نطاق الزيارات الميدانية.

ج- المعارض والمتاحف التعليمية :

وتقع في المستوى السادس من مخروط الخبرة عموماً، والمرتبة الثانية في المجموعة الثانية (المحسوس باللحظة)، حيث تشمل كافة الأماكن التي يتم تجهيزها لعرض مواد أو منتجات تعليمية، سواء أكانت هذه الأماكن دائمة أو مؤقتة، فاصطحاب المعلم لطلبه إلى معرض للأجهزة التعليمية، أو معرض للوحات والصور التعليمية، أو معرض للرسوم التعليمية، أو معرض للمنتجات الزراعية، أو متحف للآثار والتحف التاريخية، كل ذلك يتيح للمتعلم فرصة اكتساب خبرات تعليمية عن طريق الملاحظة المحسوسة.

د- الصور المتحركة :

وتمثل المستوى السابع في مخروط الخبرة، والمرتبة الرابعة في مجموعة المحسوس باللحظة، وتشمل : التلفاز التعليمي، والشبكات التلفازية المغلقة، والأفلام السينمائية، وأشرطة الفيديو التعليمية، وأفلام الرسوم المتحركة، وهذه الوسائل تتيح للمتعلم فرصة اكتساب الخبرات من خلال المشاهدة فقط إن كانت متحركة صامتة، والمشاهدة والاستماع معًا إن كانت متحركة ناطقة، وتعد الوسائل التعليمية في هذا المستوى أكثر انتشارا واستخداما في العملية التعليمية، حيث تحقق المتعة والإثارة والدافعية للمتعلم خلال تعلمها، إذا توافرت الحكمة الدرامية فيها.

هـ- الصور الثابتة والتسجيلات الصوتية :

وتقع في المستوى الثامن من مخروط الخبرة، وفي المرتبة الخامسة والأخيرة من مجموعة المحسوس باللحظة وتشمل كافة الصور التعليمية الثابتة مثل : الصور الفوتوغرافية، والرسوم، واللوحات والخرائط، والشفافات، والشرايح، والأفلام التعليمية، كما تشمل الأسطوانات والأشرطة المسجل عليها مواد تعليمية صوتية.

ومع أن وسائل هذا المستوى تقل عن إلى صور المتحركة من حيث درجة المتعة والإثارة التي تتحققها للمتعلم خلال عملية التعلم ، فإنها أكثر منها انتشاراً واستخداماً في المؤسسات التعليمية خصوصاً في الدول الفقيرة حيث تمتاز بـ رخص الثمن وسهولة الإعداد يدوياً.

المجموعة الثالثة : وسائل البصيرة المجردة :

وتمثل الوسائل التعليمية في تلك المجموعة قمة مخروط الخبرة ، وأكثر مستوياته .

إعداد البرامج التعليمية المحوسبة :

عندما نبحث في دور الوسائل التعليمية نجد أنها تقوم بوظيفة عرض المثيرات ونادرأً ما تسجل الاستجابات التي يقوم بها الطلبة ، لذلك عدت مجرد وسائل يستخدمها المدرس لتحقيق بعض وظائف عملية التعلم والتعليم ، إلا أن الآلات التعليمية الحديثة بعامة والحاسوب وخاصة تحقق وظائف التعليم الأساسية ، ولا تقتصر على الاتصال والإعلام ، إذ تحمل السلوك وتقدم أساليب التعزيز المتكاملة في نموذج للتعلم الذاتي ، وذلك من خلال :

1. عرض المثيرات : أي عرض المعلومات من كلمات وصور ، وإشارات مختلفة ليلاحظها المتعلم ويميزها ويستجيب لها .

2. تسجيل استجابة الطالب : حيث تسجل الاستجابة ضمن الحاسوب .

3. تصحيح الاستجابة المغلوطة وتنمية الاستجابة الصحيحة ، وتم هذه الوظيفة بإعطاء المتعلم نتيجة عمله ، وبيان الاستجابة الصحيحة أي تقديم تغذية راجعة فورية للمتعلم فيصحح استجابته المغلوطة ويثبت الصحيحة ، أي يعزز السلوك السابق مما يزيد من احتمال الاستجابات المتعلمة في المستقبل .

4. عرض بقية سلاسل البرنامج التعليمي وتسجيل مجموع الاستجابات الصحيحة والتكرار التجمعي لمجموع الاستجابات .

وقد مكن الحاسوب بأجهزته وبرامجه وتوابعه من تحسين التعليم والتعلم ، والإعلام والثقافة ، والتحكم بسلوك الآلات الأخرى وسلوك الناس في حياتهم اليومية . ويجب ألا يكون التركيز في عملية التعليم على الحاسوب بقدر ما يكون على البرنامج التعليمي الذي

يوضع فيه فالحاسوب ليس إلا واسطة نقل وتخزين وتسجيل، أما البرنامج الموضع ضمنه فهو الذي يقوم بعملية التعليم الحقيقة، لذلك فإن تصميم البرنامج الملائم هو الأكثر أهمية في عملية التعلم.

أسهمت توابع الحاسوب من شاشات تكبير، وإسقاط، ووصلات بينية مع الهاتف والفيديو في جعل التعليم أكثر ملاءمة للتعليم الفردي والجمعي معاً. والبرنامج التعليمي يمكن أن يقوم وحده بقيادة عملية التعلم الذاتي لدى المتعلم، إلا أن هذا لا يعني إلغاء المعلم، بل تغير دوره، بحيث يتلامس مع الأجهزة الجديدة ولি�تاح له مجال أكبر للتفاعل مع الطلبة، وللعناية بالناوحي الإنسانية والصعوبات الفردية التي يعانيها كل متدرب.

ومن الجدير بالذكر أن استخدام الحاسوب في التدريس أثار ردود فعل متباعدة في الدول الصناعية، فمن متৎمس له إلى درجة التأييد المطلق، ومن معارضين يتتصورون أنه سيلغي دور المعلم في الصف، أو تحوله إلى عامل صناعي يقوم بضغط أزرار وفك كوابيل، ولكن المتعلمين يستخدمونه في التعلم داخل البيت، وخارج المدرسة، مما جعله منافساً قوياً للمعلم.

دخل الحاسوب بعد الثمانينيات في معظم مجالات حياتنا اليومية، وأصبح ينظم عمل الغسالة، والجلاية، والهاتف، والتلفاز، وكذلك عمل منظماً لمعظم الآلات في المصانع، بالإضافة إلى تنظيم دفع الرواتب وفوائير الماء، والكهرباء، والهاتف، تخليل الدم، وإجراء الفحوصات الشاملة في المختبرات الصحية، وإدارة الأعمال التربوية، مثل قبول الطلبة في المدارس والجامعات، والتخطيط بجميع أنواعه، وفي خزن المعلومات بالمكتبات وتدفقها عبر أجهزة الاتصال عن بعد، مخترقة حدود المكان والزمان.

التعليم بمساعدة الحاسوب:

ظهر التعليم بمساعدة الحاسوب على يد كل من "أنكنسون" و "ويلسون" و "سبوس" ، وهو برنامج في مجالات التعليم كافة ، يمكن من خلالها تقديم المعلومات وتخزينها مما يتيح الفرص أمام المتعلم ، ليكتشف بنفسه حلول مسألة من المسائل ، أو التوصل لنتيجة من النتائج . وعلى الرغم من انتشار هذه البرامج انتشاراً كبيراً في أول الأمر ، إلا أن زيادة تكاليف

إعدادها، وإغفالها لعنصر التفاعل البشري بين المعلم والتعلم كانا سبباً من أسباب التقليل من أهميتها كأسلوب من أساليب التعلم الفردي في البيئة العربية.

لعل في استخدام الحاسوب في عالم متغير بالمعرفة ينادي بالتعلم الفردي ، اختياراً لأنسب الطرق ، ولأكثر الأدوات طواعية لتنفيذ استراتيجيات التعلم الذاتي ، وتفريد التعليم ، فمنذ اللحظة الأولى التي يجلس فيها المتعلم إلى جهاز الحاسوب ، وبدأ عملية التعلم ، وباختيار المتعلم للموقف الذي يناسبه ، والموضع الذي يرغب في التعرف إليه ، وسرعة العرض الذي يريد ، والاستجابات التي يعتقد أنه مناسبة ، إلى اللحظة التي ينهي فيها نشاط التعلم متى شاء ، فإن جميع هذه النشاطات تشكل الإجراءات العلمية في تتنفيذ عمليتي التعلم الذاتي ، والتعليم الفردي .

تعدد مجالات استخدام الحاسوب في العملية التعليمية حيث يمكن استخدامه كهدف تعليمي أو كأداة ، أو كعامل مساعد في العملية التعليمية ، أو كمساعدة في الإدارة التعليمية ، وما يهمنا في هذا المجال هو التعليم بمساعدة الحاسوب .

نعني بالتعليم بمساعدة الحاسوب أنه بإمكان الحاسوب تقديم دروس تعليمية مفردة إلى الطلبة مباشرة ، وهنا يحدث التفاعل بين هؤلاء الطلبة (منفردين) ، والبرامج التعليمية التي يقدمها الحاسوب . ويتعلم الطالب بوساطة الحاسوب وفق نماذج التعلم الذاتي ، يؤثر في ذلك طبيعة البرنامج المدروس وأسلوب التعلم الذي يعتمد عليه الدارس في تعلمه . وقد استحدثت الكثير من البرامج والنظم لهذه الغاية ، منها :

١. برامج التمارين والممارسة :

إن هذا النوع من البرامج التعليمية يفترض أن المفهوم ، أو القاعدة ، أو الطريقة قد تم تعليمها للطالب ، وأن البرنامج التعليمي هذا يقدم للطالب سلسلة من الأمثلة من أجل زيارة براعته في استعمال تلك المهارة ، والمفتاح هنا هو التعزيز المستمر لكل إجابة صحيحة . وغالبية هذه البرامج إما تمارين في مادة الرياضيات ، أو التدريب على ترجمة لغة أجنبية ، أو تمارين من أجل النمو اللغوي ، وما شابه ذلك ، وهناك برامج تدريبية خاصة تساعد الطلبة من أجل التدريب على بناء الجمل .

بالإضافة لهذا، فإن برامج التمرين والممارسة تقدم لنا الكثير من الأسئلة المتنوعة ذات الأشكال المختلفة، وفي الغالب يفسح الحاسوب للمتدرب الفرصة للقيام بعدة محاولات قبل أن يعطيه الإجابة الصحيحة، وعادة فإن كل برنامج من هذه البرامج التعليمية يحتوي على مستويات مختلفة من الصعوبة، وتقدم هذه البرامج التغذية الراجعة القوية للمتعلم، سواء أكانت الإيجابية، أو السلبية، بالإضافة إلى التعزيز عند كل إجابة صحيحة.

2. برنامج التعليم الخصوصي:

وهنا يقوم البرنامج التعليمي بتقديم المعلومات في وحدات صغيرة يتبع كلا منها سؤال خاص عن تلك الوحدة. وبعد ذلك يقوم الحاسوب بتحليل استجابة الطالب، ويوارنها بالإجابة التي قد وضعها مؤلف البرنامج التعليمي في داخل الحاسوب، وعلى ضوء هذا، فإن تغذية راجعة فورية تعطى للطالب، والمؤلف المبدع هو الذي يقوم ببرمجة برنامجه التعليمي بحيث يحتوي على فروع لبرامج تعليمية أخرى أكثر صعوبة، أو أقل صعوبة من ذلك البرنامج التعليمي (متنوع المستويات)، تلاءم مع احتياجات الطلبة الفردية، وقدراتهم. والبرنامج التعليمي هنا يقوم مقام المعلم، فجميع التفاعل يحدث ما بين الطالب والحاوسب.

وبذلك فإن الحاسوب في التعليم يتميز بقدرة كبيرة من حيث السرعة، والدقة والسيطرة في تقديم المادة التعليمية كذلك يساعد في عمليات التقويم المستمر، وتصحيح استجابات المتعلم أولًا بأول، وتوجيهه، ووصف العلاج المناسب لأخطاء المتعلم، مما يمد المتعلم بتغذية راجعة فورية وفعالة، يكون من شأنها تقديم التعلم المناسب لطبيعة المتعلم كفرد مستقل له مستوى الخاص، واهتماماته وسرعته مما يجعل من الحاسوب وسيلة جيدة للتعلم.

3. برامج المحاكاة :

إن المتعلم (المتدرب) في هذا النوع من البرامج يواجه موقفاً شبيهاً لما يواجهه من مواقف في الحياة الحقيقة، إنها توفر للمتعلم تدريباً حقيقياً دون التعرض للأخطار، أو للأعباء المالية الباهظة، التي من الممكن أن يتعرض لها المتدرب فيما لو قام بهذا التدريب على أرض الواقع.

وقد تناول برامج المحاكاة مواضيع تتعلق بمشكلات إدارية تجارية، وتجارب مخبرية في العلوم الطبيعية، وفي حالات أخرى، فإن المتعلم يقوم بمعالجة مسائل رياضية مع ملاحظة

التأثير الناجع عن تغيير بعض المتغيرات . من تلك ، ضبط مصنع لإنتاج الطاقة النووية ، وبعد برامج المحاكاة المتعلقة بالتبؤ بأحوال الطقس من الأمثلة الجيدة على هذا النوع من البرامج .

إن هناك عدداً كبيراً من المهن العسكرية ، والمدنية تستعين بهذا النوع من البرامج ، من أجل إدارة المعدات المعقدة وصيانتها ، مثل الطائرات ، والآلات الضخمة ، والأسلحة ، ومصانع الطاقة النووية ، والأجهزة المتعلقة بالنفط . وتقوم معظم شركات الطائرات العالمية الضخمة سواء منها المدنية ، أو العسكرية ، باستعمال البرامج الحوسوبية التي من هذا النوع من أجل التقليل من الوقت الحقيقي ، والمطلوب من أجل التدريب على الطيران ، وهذه البرامج تخضع من تكاليف التدريب .

وهناك نوع من برامج المحاكاة التي لا تتضمن أية أهداف محددة ، ويتوقف تحديد هذه الأهداف على المعلم ، أو المتعلم نفسه . وببعضها لا يقوم بتزود المتعلمين أية إرشادات خاصة ، ويقوم الحاسوب بترك الإرشادات للمعلم نفسه ، أو أن يقوم المعلم باكتشاف مدة التأثير الخالص نتيجة لتغيير بعض المتغيرات ، وهذا النوع من برامج المحاكاة يمكن استعماله بطرق مختلفة من أجل أن تلاءم احتياجات المواقف التعليمية المختلفة .

4. برامج اللعب :

إن برامج اللعب من الممكن أن تكون أو لا تكون تعليمية ، حيث هذا يعتمد فيما إذا كانت المهارة المراد التدرب عليها ذات صلة بهدف تعليمي محدد ، وعلى المعلمين أن يضعوا في أذهانهم أن يكون الهدف النهائي من برامج اللعب تعليميا ، ويمكن للمعلمين السماح لطلبتهم باستعمال برامج ترفيهية محضة ، كمكافأة لهم على ما قاموا به من واجبات .

وهذه البرامج تشبه إلى حد كبير المحاكاة ، ولكن غرضها الأساسي المتعة والتسويق ، وتوجد برامج ترفيهية بحثة ، ومنها ألعاب فكرية تعمل على تنمية روح الإبداع والابتكار لدى المتعلمين كالألعاب الرياضية وغيرها .

5. برامج حل المشكلات :

يوجد نوعان من هذه البرامج ، النوع الأول ، يتعلق بما يكتبه المتعلم نفسه ، والآخر يتعلق بما هو مكتوب من قبل أشخاص آخرين ، من أجل مساعدة المتعلم على حل المشكلات . وفي

النوع الأول يقوم التعلم بتحديد المشكلة بصورة منطقية، ثم يقوم بعد ذلك بكتابة برنامج على الحاسوب لحل تلك المشكلة، ووظيفة الحاسوب هنا، إجراء الحسابات، والمعالجات الكافية من أجل تزويدنا بالحل الصحيح لهذه المشكلة.

أما في النوع الآخر من هذه البرامج، فإن الحاسوب يقوم بعمل الحسابات، بينما تكون وظيفة المتعلم معالجة واحدة أو أكثر من المتغيرات، ففي مسألة حسابية متعلقة بالمثلثات، فإن الحاسوب يمكن أن يساعد المتعلم في تزويده بالعوامل، وما عليه سوى الوصول إلى حل المشكلة.

6. البرامج الخبيرة والذكاء الاصطناعي :

تعتمد البرامج الخبيرة على التصريح بالعلاقات والقواعد التي يتحكم ما بين المتغيرات، فهي أقرب إلى الطريقة الذكية التي يفكر بها الإنسان، من هنا جاء المصطلح (البرامج الخبيرة والذكاء الاصطناعي) لأن مثل هذه اللغات مناسبة في تركيبها لمجموعة التطبيقات التي تعتمد على الخبرة المترادفة، كأن يكون التطبيق لترجمة نصوص ضمن ظروف غير معروفة مسبقاً. والبرامج الخبيرة هي تلك البرامج التي تجمع خبرة العديد من الخبراء ضمن برنامج حواري بالطريقة التي يتعامل بها الإنسان المفكر لتقويه إلى الاستنتاج أو التشخيص، حيث أمكن خزن برامج متخصصة خبيرة في الحاسوب لتجيب المستفيد عن أسئلته في ميدان اختصاصه.

ومن الجدير ذكره أنه توجد برامج خبيرة خاصة بكل مجال كالطب، والهندسة، والحقوق، والوراثة . . . الخ. يستطيع المستفيد سؤال الحاسوب عن أي نقطة في مجاله تعنيه عن استشارة المتخصصين الكبار، لأن استشارة هؤلاء قد برمجت سلفاً بالحاسوب، ووضعت الاحتمالات الممكنة للإجابة الصحيحة، كما قد تسؤال البرامج الخبيرة المتعلم أسئلة مسبقة، ويعالج أجوبتها ويعطيه الحلول الممكنة.

إنتاج البرمجيات التعليمية المحوسبة :

البرمجة التعليمية المحوسبة هي تلك الموارد التعليمية التي يتم إعدادها وبرمجتها بواسطة الحاسوب من أجل تعليمها. وتعتمد عملية إعدادها على نظرية "سكتر" المبنية على مبدأ

الاستجابة والتعزيز، حيث تركز هذه النظرية على أهمية الاستجابة المستحبة من المتعلم بتعزيز إيجابي من قبل المعلم أو الحاسوب.

وتتعدد مصادر البرمجيات المحوسبة بتنوع الشركات الصانعة للحاسوب ودور النشر المتخصصة بإنتاج البرمجيات، وتتعدد كذلك أنواع البرمجيات التعليمية المحوسبة منها: برمجيات للتعليم الخاص، والتدريب والممارسة لتعلم مهارة ما، والمحاكاة، والألعاب، وحل المشكلات، وال الحوار السقراطي، والاستقصاء، والاختبارات العامة والخاصة، والتجارب الفيزيائية والكميائية . . الخ .

وهكذا فإن التتابع التعليمي في برمجيات التعليم الخصوصي يتسلسل بدءاً من تقديم المعلومات، مروراً بطرح الأسئلة والحكم على الإجابات وتقديم التغذية الراجعة، ثم إما تقديم خطة علاجية أو الانتقال إلى التتابع التعليمي الثاني، ومن أكثر برمجيات التعلم الخصوصي شيوعاً مشروع نظم تكت ومشروع بلاتو .

تنمية الإبداع عند الطفل:

من الموضوعات المهمة التي يدور الجدل حولها موضوع الإبداع الذي لا يظهر فجأة كما يعتقد البعض إنما هو نتيجة جهد وبحث ودأب متواصل من الأهل والطفل . ونؤكد هنا على أهمية السنوات السبع الأولى من حياة الطفل التي نرسى فيها أهم الأسس والقواعد المؤثرة في شخصيته وسلوك الإبداع لديه، ذلك أن الاهتمام بالطفل يبدأ منذ اليوم الأول لولادته، ونبداً نحن الكبار بالتفاعل معه بمختلف الطرق المعنوية والمادية فنرعاه ونحتضنه ونقدم له الخدمات التي تعبّر عن حرصنا عليه وحبنا له لكن ذلك غير كاف، لأن الطفل بحاجة إلى الوسائل والألعاب التي من شأنها أن تثير التفكير والتساؤلات لديه . وأما الاعتقاد السائد بأن الطفل في سنواته الأولى لا يدرك الأمور ولا يفهمها فهو اعتقاد خاطئ لأن ما أثبته العلم والدراسات والأبحاث هو أن الطفل يدرك ويفهم من ذي يومه الأول وإدراكاته تتطور من البسيط إلى المعقد ومن الحسي إلى المجرد شيئاً فشيئاً وينبغي للألعاب والوسائل أن ترتبط بالمراحل الشمانية لديه، بحيث نبدأ بالكرة والقطع البلاستيكية الملونة والصور المعبرة عن أحداث قصة صامته، وبعض أدوات البناء الصغيرة البلاستيكية التي تثير الخيال وتوسيع مجالاته ، كما أن الطفل يحاول أحياناً

أن يلعب بالأدوات المنزلية ليمثل دور البائع الجوال أو دور الخياط أو النجار وغير ذلك من الألعاب المعنوية التي تكون بين الأطفال وهي ذات أهمية بالغة (لعبة الأدوار)، كأن يقوم أحد الأطفال بتمثيل دور المعلم أو الطبيب أو الجندي ورفاقه المقاتلين.. كل هذه الأدوار تجعل الأطفال يدركون مهامهم المستقبلية ويسعون إلى تحقيق طموحاتهم وعلى الأهل مساعدة أولئك منهم لتحقيق المستوى الذي يلائم قدراتهم وموهبتهم والسعى إلى اكتشاف مواهب أطفالهم وقدراتهم الإبداعية.

ولكن ما هي خصائص الطفل المبدع وكيف يمكننا تربية هذا الإبداع في حال اكتشافه؟ ما من شك في أن الطفل المبدع يتمتع بصفات تختلف عن الطفل العادي ومعرفة خصائص الطفل المبدع ذات أهمية بالغة عند الكتابة، إن الموضوعات والشخص والمناخات تفرض نفسها وتصبح حاجة الجلوس أمام الآلة الكاتبة حاجة فاحرة فالكاتب متوجه لنضالات شعبه".

لماذا تتأخر فكرة وتنقدم أخرى؟ ما القواعد التي تتنظم خروج الفكرة كهدف من رأس الكاتب إلى ساحة الصفحات الحية عندما تكتب، لماذا تدفن أفكار خجلـي داخل مقابر رؤوسنا، ولماذا تقتحم غيرها كل حواجز السباق وتحصينات المدافعين لتزغرد فوق الورق، وهل من معيار أو تقويم أو عمر لنضوج الفكرة أو شيخوختها قبل كتابتها؟ يحل الروائي الإيطالي ايتالو كالفينيو هذا التعارض الشكلي بالرأي من واقع خبرته ((احتفظ بفكرة في الرأس لسنوات قبل أن أقرر إعطاءها شكلاً على الورق وأحياناً في إطار هذا التوقع أدع الفكرة غوت.. ثوت النكرة مهما يكن من أمر، وحتى عندما أقرر المشروع بالكتابة فلا توجد هناك إلا محاولات في طريق الإنجاز، مقاربات، صراع مع وسائل التعبير.. فمن أجل المشروع بكتابه بعض الأشياء.. كنت أبذل مزيداً من الجهد، لأنني أعرف أن هناك ما ينتظري من تعب وعدم رضى لتكرار الجهود والتنفيذ وإعادة الكتابة. المهم في الأمر هو العفوـية)).

الكتابـة في إطارها الأخير عند المبدع العربي تتصل بالقدرة الإلهـية، وتنتمي إليها، والكاتب يكتمـل مع صناعة الخالق وإمكاناته وقدرته وهي من هنا تستمد مادتها من السماء في النهاية.

يبدو أن للكتابة جنسيتها ونسبتها مهما توحدت الظاهرة .

والكتابة تعبر يحاول استعادة التوازن المفقود بين الإنسان ومحیطه الحيوي ، وهي توسل باللغة لتحقيق ذلك ، ولكي تتحقق هذا الأثر يجب أن تكون جمالية ترسب فيها متعدة .

إن الكتابة تعبر عن هذا الخلل في الوجود والواقع كما يحسه الكاتب وهي لهذا بالضرورة صراعية الطابع .

يصف الدروس هكسلي هذه السمة بقوله : ((إن العالم الذي يهتم به الأدب هو العالم الذي يولد فيه البشر ويعيشون ثم يطويهم الموت ، إنه العالم الذي يحبون فيه ويكرهون ويعرفون على النجاح والإذلال ، والأمل واليأس ، إنه عالم المسرات والمعاناة الذي توجد فيه كل أنواع الضغط الاجتماعية والتوازع الفردية ، عالم الصراع بين العقل والعواطف وبين الغرائز والأعراف الاجتماعية وبين اللغة العامة والأحساس والانطباعات التي لا يمكن إ يصلها إلى أحد)) .

الكتابة عند الكاتب المبدع هي قرار الحياة الوحيد ، هي معادلة للرفاهية ولكل رفاهية وبالأخص رفاهية لا تكتب ، وأن تحيا بلا كتابة مبدعة عظيمة .

أما ما جريت دوراس الكاتبة الفرنسية الكبيرة فتكشف عن سماتين للكتابة ربما تفرد بهما في واحدة من أجمل وأعمق تحليلات عملية الكتابة ، وحيث تضع يديها على سمة الكتابة وهي التوحش ، وفي كتابها الذي يحمل اسم الكتابة ترى أن الكتابة تجعل الإنسان برياً ، تلحمه بوحشية ما قبل الحياة ، وترى أنها دائمةً ، وحشية الغابات القديمة قدم الزمن ، وحشية الخوف من كل شيء ، متميزة ومشتبكة بالحياة ذاتها . يكون الإنسان ضارياً لا يمكن لفرد أن يكتب دون قوة الجسد . يجب أن يكون أقوى من ذاته ليقترب من الكتابة فقط ، بل المكتوب . إنها صرخات الحيوانات الليلية ، صرخات الجميع ، صرخاتكم وصرخاتي ، صرخات الكلاب . إنها فجاجة عظيمة باعثة على اليأس ، فجاجة المجتمع .

والوجود كله عندها في حالة كتابة ، وكل شيء حولنا يكتب . الذباب تكتب على الجدران ، يمكنها أن تملأ صفححة كاملة ، ويوماً ما ، ربما خلال قرون مقبلة ، نقرأ هذه الكتابة ستكون قد فكت طلاسمها ، وترجمت . وسينتشر في السماء جلال قصيدة تقرأ بلا حروف . في مكان ما في العالم تؤلف كتب ، كل العالم يؤلفها . أؤمن بذلك ..

ولكن الكاتبة التي تغلف الكتابة تعرف في النهاية في حسرا : يمكن أن أقول ما أريد لكنني لن أستطيع أبداً أن أعرف لماذا نكتب ، وكيف لا نكتب ؟ للمربيبة في مرحلة رياض الأطفال وللمعلمة أو المعلم في المراحل اللاحقة وللأهل أيضاً ، وذلك من أجل تحديد الأطفال المبدعين واكتشافهم وتنمية قدراتهم الإبداعية والحيوية دون إعاقتها ، وكما يقول الباحث (تورانس) لا يغفل المعلمون إلى التعامل مع الطفل المبدع ورد ذلك إلى ما يتتصف به من خصائص غير عادية تتطلب تخطيطاً وأنشطة خاصة يجب على المربيبة أو المعلم مراعاتها ، الأمر الذي يعني بذل جهد خاص وإنما فإن هذا الطفل سينقلب إلى طفل مشاكس ، يسعى إلى إشغال المربيبة أو المعلم . ومن خلال الدراسات والأبحاث في هذا المجال أمكن التوصل إلى خصائص مميزة للطفل المبدع وهي : المرونة والاستقلال والمثابرة ، والاعتماد على النفس ، والانطواء والانعزالية والمغامرة والتفكير المغامر والاهتمامات المتعددة تنويع طرق التعبير عن الانفعالات الاندفاعية والتنافس ، وغالباً ما يتميز الطفل المبدع بالقدرة على الإنجاز والأداء العالي وحب الاستطلاع والاكتشافات وحب المطالعة وخلفية واسعة وعميقة في مجالات متعددة . إن دور الأسرة والتشيّة الأسرية في تربية الإبداع عند الطفل مهم وأساسي فهي البيئة التي يتطور فيها الطفل أساليب تفكيره واتجاهاته وذلك عن طريق تفاعله مع العناصر المحيطة به ، والوالدان والإخوة والأخوات ، وقد بينت البحوث والدراسات كيف يمكن للأسرة أن تربى الإبداع من خلال ما يلي :

- الابتعاد عن العقاب ، وإبداء التسامح من قبل الوالدين .
- تشجيع الأطفال على اتخاذ القرارات والكشف عن المجهول .
- تشجيع الأطفال على ممارسة المواقف الإبداعية واحترام ميولهم وقدراتهم .
- الأطفال المدعون هم الذين يظهرون انخفاضاً في درجات الامتثال والطاعة والاتكالية وعلى الأهل مراعاة ذلك .
- تسامح الآباء في إعطاء الحرية للأطفال من أجل اللعب يسهم في زيادة قدرات الطفل الإبداعية .

وتسهم البيئة الأسرية في تنشئة أطفالها على تحمل المسؤولية منذ الصغر ، وفي إعطائهم الحرية في اكتشافات ذواتهم والعالم المحيط بهم و اختيار مجال اهتماماتهم ، وهي بيئه تنشط فيها القدرات الإبداعية لدى الأطفال .

كما أن الأسرة التي تسودها أنظمة وقوانين وقيم واضحة هي أسرة تسهم في تطوير قدرات أطفالها الإبداعية مثل العمل، النجاح، الطموح، الكبرياء، احترام الآخرين، الأمانة.. الخ. ويؤثر اللوم والنقد على درجة الإبداع وتطويره لدى الطفل، ويظهر ذلك أيضاً من خلال الضبط العالي والحنان المتدنى ويكون الأمر على العكس من ذلك عندما يلاقي الطفل القبول والضبط القليل والحنان الكبير.

ولا بد من توفير الأمن السكينولوجي للطفل أثناء تنشئته مما يزيد من درجات الأصالة لديه في الإبداع.

كذلك فإن اهتمامات الوالدين وثقافتهم تلعب دوراً مهماً في تطوير مستوى الإبداع لدى أطفالهم ، فالأسرة التي توفر المجالات والكتب والقصص وتقوم بالرحلات والنزهات تتبع للطفل الإصلاح وإثارة التساؤلات واكتساب المعرفة .

ولا بد للأهل من الإجابة عن تساؤلات الطفل بطريقة تتناسب مع عمره وقدراته وإمكاناته وعلىهم أيضاً لفت انتباه الطفل إلى المثيرات الموجودة في البيئة سواء أكانت في المنزل أو الحديقة أو في الملاعب ، والأماكن الأثرية وغيرها من المجالات التي من شأنها أن تعني شخصية الطفل بمعرفة تراكم وتنضج حسب مراحل النمو .

ونؤكد أن العلاقات الأسرية داخل الأسرة وما ينجم عنها من حوار عميق بين أفرادها يوفر أفضل الشروط التي من شأنها أن تعجز الإبداع لدى الطفل .



أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم إمام : الإِعلام والإِتصال بالجماهير . القاهرة ، 1969 .
- إدوارد كين : مقدمة إلى وسائل الاتصال . بيروت ، 1978 .
- أحمد نجيب : فن الكتابة للأطفال . القاهرة ، 1982 .
- أحمد نجيب : المضمون في كتب الأطفال . القاهرة ، 1978 .
- بشير عبد الرحيم الكلوب : التكنولوجيا في عملية التعليم والتعلم . دار الشروق . عمان ، 1988 .
- جان جبران كرم : التلفزيون الأطفال . دار الجيل ، بيروت ، 1988 .
- حسن الحسن : الإِعلام والدولة . بيروت ، 1990 .
- حسان أبو غنيمة : السينما ظواهر ودلائل . عمان ، 1988 .
- جيهان أحمد رشتي : الإِعلام نظرياته في العصر الحديث ، القاهرة ، 1971 .
- سعيد أحمد حسن : أدب الأطفال ومكتباتهم . عمان ، 1984 .
- شاكر إبراهيم : الإِعلام وسائله ودوره في التنمية الاجتماعية والإِقتصادية ، القاهرة ، 1969 .
- عبد الجبار داود : في الممارسة الإعلامية . بغداد ، 1976 .
- عبد الفتاح أبو معال : أدب الأطفال دراسة وتطبيق . دار الشروق . عمان ، 1988 .
- عبد الفتاح أبو معال : في مسرح الأطفال . دار الشروق . عمان ، 1984 .
- عبد الفتاح أبو معال : دراسات في أناشيد الأطفال وأغانيهم . دار البشير . عمان ، 1986 .
- عبد الفتاح أبو معال : تنمية الاستعداد اللغوي عند الأطفال . دار الشروق . عمان ، 1989 .
- عبد اللطيف حمزة : الإِعلام له تاريخه ومذاهبه . القاهرة ، 1995 .

فاروق عبد الحميد اللقاني : ثقيف الطفل فلسفته وأهدافه ومصادره ووسائله . القاهرة ، 1976 .

فتح الباب وأخرون : الناس والتلفزيون . القاهرة ، 2000 .

محمد عبد القادر حاتم : الإعلام والدعائية . القاهرة ، 2000 .

مصطففي عيروط : وسائل الإعلام والمجتمع . عمان ، 1982 .

النادي الثقافي العربي : الاتجاهات الجيدة في ثقافة الأطفال . بيروت ، 1986 .

هادي نعمان الهيتي : أدب الأطفال أهدافه ، أساليبه ، فنونه ، بغداد ، 1978 .

هيفاء شرايحة : أدب الأطفال ومكتباتهم . عمان ، 1978 .

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1 – Bandova-Agression- A Social Learning analysis . Engle wood cliffs, 1998.
- 2 – Cleen, Victor, The Desensitization of Children to television violence . Bethesda, 1972.
- 3 – Deer, Irving and Havret Langugges of the Mass Media Boston, 1999.
- 4 – Schramm, The process and Effects of Mass communication, Illionios, 1961.
- 5 – Hudson, An Introduction to the study of Litrature, London, 2004.

أثر وسائل الإعلام

على تعليم الأطفال وتنقيفهم



جاءت هذه الدراسة في هذا الكتاب ، لتبيّن أهمية الوسائل الاعلامية في حياة الأطفال ، من حيث بناء شخصياتهم ، واسكابهم ما يلزم من المهارات التي تعدّهم الأعداد الأفضل للحياة في حاضرها ومستقبلها ، ولنظهر دورها كوسائل تعليمية معاينة يمكن الاستفادة منها في العملية التربوية ، في البيت والروضة والمدرسة ، ولتواكب مراحل حياة الأطفال وخصائص النمو العقلي والجسمي والانفعالي في كل مرحلة ، وتنقل إلى كل منها ما يناسبها من أساليب التنقيف ، وأشكال التربية ، وألوان السلوك ، وأنماط التوجيه . مما يعزز علوم الأطفال ومعارفهم وأدّيهم وتقاومهم وتربيتهم ، ويجعل منهم طاقات فاعلة ، وأعضاء مشاركون في مجتمعهم في الحاضر والمستقبل .

إن العناية والاهتمام بوسائل الإعلام ضرورة لا بد منها ، لمساعدة هذا الجيل الصاعد على تنمية قدراته ، وصقل إبداعاته ، وتبني ميوله ورغباته ، والعمل على تعزيز مواهبه ، ولتبيّن دور الوسائل الاعلامية ، وخصائصها ، وطرق الاستفادة منها بعد أن بيت كيفية إعدادها وأساليبها في الوصول إلى الأطفال .



دار السبطي للنشر والتوزيع

المركز الرئيسي : عمان / الأردن - تلفون 4618190 - 4618191 - 4624321

فاكس 4610065 - ص.ب 926463 - عمان 11118 الأردن

ISBN 9957-00-249-X